المجلة الليتورجية

مجلة فصلية

السنة الثامنة - العدد (٣١-٣٢) -٢٠١٦

Liturgical Magazine

Liturgical and Pastoral Quarterly Issued By
Jesus The Redeemer's Brothers Congregation
In The Syrian Catholic Archdiocese
of Mosul, Kirkuk and Kurdstan-Iraq8

8th Year no. (31-32) -2016

ناقوس عودة السّلام في كنيسة خيمة التجلي
مجمع أشتي ١ للنازحين - أربيل

المجلة الليتورجية

مجلّة فصليّة راعويّة
تصدر عن جمعية اخوة يسوع الفادي الرُّهبانية
في أبرشيّة الموصل وكركوك وكردستان
للسريان الكاثوليك-العراق

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٨١ لسنة ٢٠٠٩

صاحب الامتياز: المطران مار يوحنّا بطرس موشي
رئيس التحرير: الأخ ياسر عطالله
نائب رئيس التحرير: القسّ أغناطيوس أوفي
الإدارة: إخوة يسوع الفادي ومركز الدراسات المشرقيّة
التنضيد والإخراج: رواء بوسا
شركة الديوان للطباعة / 07705897666

العنوان البريدي Mail Office

العراق-محافظة نينوى-قضاء الحمدانية-قره قوش
Iraq-Mosul-Qaraqoush
العراق-اربيل-كسنزان- مجمّع أوزال
Iraq-Erbil-Ozal
دير يسوع الفادي
Jesus The Redeemer's Monastery

البريد الإلكتروني:
E-mail: liturgicalmagazine@yahoo.com
هاتف: ٠٠٩٦٤(٠)٣٦٠٥٦٠
Tel.: 00964(0)360560
خلوي: ٠٠٩٦٤(٠)٠٧٧٠٥٢٣٦٣٣٤ ٠٧٧٠٦٤٣٠٧٢٠
Cellular: 00964(0)07705236334 07706430720

الاشتراكات (الحد الأدنى)
Subscriptions

داخل العراق: ٦٠٠٠ د.
In Iraq: 6000 ID
البلدان العربية: ٢٠ دولارًا
Arabic Countries: 20 $
امريكا واستراليا: ٢٥ دولارًا
USA & Australia: 25 $
أوربا ٢٠ يورو
Europe: 20 €

سعر النسخة الواحدة: داخل العراق: ١٥٠٠ د. / خارج العراق: ٧ دولارات

السنة الثامنة / العدد (31 - 32)

الزمن الصّيفيّ

محتويات العدد

- صورة الغلاف: فسيفساء «السّامريّ الصّالح» للأب روبنيك اليسوعي
- الافتتاحيّة: وجه الرّحمة الليتورجي يُداوي علاقاتنا الهشّة — رئيس التحرير (٨٩-٩٢)

القسم التعليمي

- دمار الهيكل وخراب أورشليم علامات لبداية جديدة — الأخت لمى جحولا الدومنيكية (٩٣-٩٦)
- تكريس المذبح (الكنيسة) بحسب طقس كنيسة المشرق — الأب منصور المخلصي (٩٧-١٠٠)
- مقال يوحنا بر زعبي في خمير العماد والخمير الافخارستي — الاب دانيال الخوري طيماثيوس (١٠١-١١٠)
- الرّحمة في سدرات كتاب صلوات الأيام البسيطة (الاشحيم) — الأخ ياسر عطالله (١١١-١٢٠)
- الرّحمة في صلوات الطقس الكلدانيّ — الأب بولس ثابت (١٢١-١٢٦)
- الشهداء في صلوات الإشحيم السُّريانيّ (ج ٢) — القس أغناطيوس أوفي (١٢٧-١٣٣)
- خدمة والدة الإله في صلاة مساء يوم الأربعاء بحسب كتاب الصلوات اليومية البسيطة (الاشحيم) — الشماس عماد عناي (١٣٤-١٤٣)
- روحانيّة القدّاس الكلدانيّ — الأب ألبير هشام (١٤٤-١٤٦)
- الكتب الليتورجيّة في الكنيسة الأرمنيّة — الآنسة شوغيك شاهينيان (١٤٥-١٥٠)
- تفسير المزامير لدانيال الصلحي (+٥٤٢) — د. أفرام (عبّود) اِسحق (١٥١-١٦٠)
- اللاهوت الليتورجي — الأب منصور المخلصي (١٦١-١٦٤)

القسم الاحتفالي

- صلاة مساء احد الفنطيقوسطي العظيم — إعداد: الأخ ياسر عطالله (١٦٥-١٧٧)
- صلاة العائلة: لجنة الصلاة (الأخ ياسر عطالله، أخوات يسوع الصغيرات، رواء بوسا، سحر لبو، ايلين رسام) (١٧٨-١٩٦)
- تأمّل ليتورجي — الأخ وسام كرو
- الغلاف الأخير: ناقوس عودة السلام في كنيسة خيمة الرجاء/ مجمّع اشتي ١ للنازحين في أربيل

تأمّل ليتورجي

الأخ وسام كرو

ܗܘ ܕܢܚܬ ܗܘܝܘ ܕܣܠܩ ܐܡܪ ܦܘܠܘܣ
ܗܘ ܕܟܪܝܟ ܗܘܐ ܒܥܙܘܪܐ ܗܐ ܒܡܪܘܡܐ ܫܪܐ
ܗܘ ܕܛܥܢܬܗ ܡܪܝܡ ܥܠ ܒܘܪܟܝܗ̇ ܥܠ
ܡܪܟܒܬܐ ܕܥܝܪܐ ܡܙܕܝܚ ܗܘ ܕܩܥܘ
ܥܠܘܗܝ ܝܗܘܕܝܐ ܙܩܘܦܝܗܝ ܙܩܘܦܝܗܝ
ܗܐ ܒܫܡܝܐ ܩܥܝܢ ܠܗ ܠܟ ܫܘܒܚܐ ܡܪܐ ܗ
ܣܓܝܕ ܐܢܬ ܥܡ ܐܒܘܟ ❖

قال بولس: ذاكَ الّذي نَزَل هو الّذي صَعَد، ذاكَ الملفوفُ بالأقماطِ ها إنّه حالٌّ في الأعالي. ذاكَ الّذي حَمَلَتهُ مريَم على رُكبَتيها، يُزيّحُ على مَركبَةٍ من الملائكة. ذاكَ الّذي هَتَفَ ضدّه اليَهود أُصلُبهُ أُصلُبهُ، ها هم يَهتِفون له في السّماء: لكَ المَجدُ يا رَبّ هلِّلويه مَسجودٌ أنتَ مع أبيك.

نشيد الفخاري (ܩܘܩܝܐ) مِن صَلاة لَيل خَميس الصّعود، الفنقيث السّادس، ص١٦٦)

تَتَميز صلواتُنا السُّريانيّة بفنونها الأدبيّة المتنوّعة، ومنها الاستعارات الرّمزيّة والّتي من خلالها تُحاول أن تَشرَح وتُفسِّر حقائِق إلهيّة وخُبراتٍ تَتجاوَز لُغتَنا البَشريّة، الّتي تَبقى مَحدودة وعاجِزة مَهما حاولَت أن تَشرَح وتُبيّن.

ما بين النّزول والصّعود الّذي قامَ بِهِ رَبُّنا بكاملِ إرادَتِه، حُبًّا وحنانًا بجنسِنا البَشري، عاشَ واختَبَرَ كُلّ ما يَعيشهُ كُلٌّ مِنّا؛ من لَحظَةِ نزولِنا منَ الرّحم الوالديّ وحتّى صعودِنا إلى ذروة حياتِنا عند اللّقاء الأخير. عاشَ ألَمَنا وحُزنَنا، عاشَ فَرَحنا وابتهاجنا، شارَكَنا وشابَهنا بكُلِّ شيءٍ ما عدا استِسلامُه للخطيئة وعَقباتِها. مُشارَكتُه هذهِ أضحَت لنا مَصدرَ فَرحٍ ورَجاء؛ لأنَّها انتَشَلتنا من مَحدوديّتنا وضُعفنا، وفَتَحت لنا بابَ الرّحمة على مصراعيه، ليس فقط في سنةِ اليوبيل هذهِ وإنّما في كُلِّ الأوقات والأزمان؛ لأنَّ الرّحمة الإلهيّة لم ولَن تَتوقّف للحظةٍ ما أو في يَومٍ من الأيّام. فمَهما كثُرَ الظُّلم وتَفشّت اللاعدالة واشتَدَّ العُنفُ في العالم، يَبقى الشِّعار "كونوا رُحَماءَ كما أَنَّ أَباكُم رَحيم" (لو ٣٦/٦) يُذكّرُنا أنّ خلاصَ العالم هذا لَن يكون إلاّ بالرّحمة، رَحمةٌ بعضِنا البَعض لأنّنا كُلُّنا مخطئون وفاعلون للشر، بشكلٍ أو بآخر.

حياتُنا تَتأرجح بين هاتين الحَركتين الوجوديتين؛ نَنزَل لِنصَعد ونَصعَد لِنَزَل! فنزولُنا وصعودُنا يَعتَمد على مِقدارِ قبولنا لِرحمة الله المجانيّة لنا والّتي نَحملها في قَلبنا، تُجاه أنفُسنا والآخرين، على مثال رَبِّنا؛ الّذي ما نَزل إلاّ لأنّه أحبّنا كثيرًا وما صعِدَ إلاّ لأنّه أرادَنا أن نكونَ حيثُ هو من عَن يَمين الآب.

من يُفكّر أن يَكونَ في حالةِ صعودٍ فقط، أو في حالةِ نزولٍ فقط، فهو مُخطئ لا محال، لأنَّ حَقيقة النّزول والصّعود هي كحقيقة العُملة النّقديّة، فبدون الوجهين لا مَعنى للعُملة ولا قيمَةَ لها. فالنزول والصّعود وجهان لِحقيقةٍ واحِدة. بالضّبط كما هي حَقيقة القيامة والصّليب، فلا قيامَة بدونِ صليبٍ كما أنّ لا صليبَ بدون قيامة.

وجه الرحمة الليتورجيّ يداوي علاقاتنا المشتّتة

"إنّ الكنيسة مَدعوّة أوّلاً لِتَكونَ شاهِدَةً حَقيقيّة على الرّحمة من خِلال إعلانها وعَيشِها كمَركَز الوَحي ليَسوع المسيح" بهذِهِ الكلِمات يَختم البابا فرنسيس براءَتَهُ "وجه الرّحمة" (عدد ٢٥)، والتي بها اعلنَ السنة اليوبيليّة المقدّسة. إنه يَضعُنا ككنيسة وكأفرادٍ أيضًا على المحك في عَيش الرّحمة. فالكنيسة تُشبه مُعلِّم الشّريعة الّذي يَعرِف الوصايا جَيدًا ويَعرِف التّوراة ولكنّه يَسأل يَسوع ليُبرّر نَفسَه "ومَن قَريبي؟" (لو ١٠/٢٩).

السّؤال يَبدو مُلتَبِسًا في نَظرَة حَضارتِنا الإنسانيّة اليوم. فمَن هو القَريب الّذي نَتَكَلّم عَنه أو بالأحرى عن مَن نَسأل؟ هل هو الشّخص القَريب من فكرِنا أو من قَوميتِنا أو من جنسِنا أو من ديننا أو من مذهبنا؟ هل هو ابن وطننا، وهل يُمكن أن يكون شخصًا غريبًا عنّا لا تربُطُنا به صِلة؟! نَعم ليس بالسّهولة أن نَعي مَن هو قَريبنا! ولكن في بحثنا المتواصل يُمكننا القَول أنّ القَريب هو مَن أكونُ أنا قَريبه. الآخر يُصبح قَريبي عِندما أكونُ أو أصيرُ أنا قَريبهُ.

يَبدو لي أنّنا عندما نَقول: "أُصبحُ قَريبًا للآخر" نَضَعُ أنفسَنا في تَحدٍّ كبير يحاول الوصول إلى هَدفٍ سام. يَسعى الإنسان دائمًا في بحثٍ متواصلٍ عن هَدَفٍ في حياتِه. وبقدَرِ بَحثِه تُصبح حياته ذات معنى. من خلال هذا الطابع الأساسيّ للحياة الإنسانيّة تَنجم عَلاقات الإنسان بالعالَم. هذهِ العَلاقات تَكونُ مُهمّة لأنّها مَجالٌ لِتَحقيق أهدافِه السّامية.

لِنَعُد إلى مثل السّامري الصّالح (لو ١٠/٢٥-٣٧) الّذي بهِ يُجيبُ يَسوع مُعلّمَ الشريعة عن سؤال "مَن هو قَريبي". فالرّجُل الغَريب المُلقى على قارِعَة الطّريق بين حيٍّ ومَيتٍ (لو ١٠/٣٠)، يَصعَق السّامري الّذي "أَشفَقَ عليه" (لو ١٠/٣٣)، ويُغيّر مَسارَ حياتِهِ ويُوقِّف كُلّ مَشاريعه واهتِماماتِه؛ ويُصبح هذا الغريب، الآخر الّذي لا يَعرفه، مَشروعَ حياتِه "فدَنا منه وضَمَدَ جراحَه، وصَبَّ عليها زَيتًا وخَمرًا، ثُمَّ حَمَلَه على دابَّتِه وذَهَبَ به إلى فُندُق واعتَنى بِأَمرِه" (لو ١٠/٣٤). ما يَفعله السّامريُّ لا يأتي من هَدَفٍ مُخطَّطٍ مُسبقًا، وليس من أجلِ مَصلَحَةٍ شَخصيّةٍ ضَيّقةٍ. إنّه جوابٌ لنداءٍ صامتٍ. ما يَحدثُ هنا هو نِداءٌ لعلاقةٍ تَكتَسِحُ الكيان الإنسانيّ بطَريقَةٍ مُختَلِفة. إنّه إنسانٌ آخر لَم يَتَوَقّع السّامري حُضورَهُ لكنّه يُناديه؛ وإصغاؤُهُ لهُ هو انفِتاحٌ لكيانِه الإنسانيّ على أصالةٍ إنسانيّةٍ جَديدةٍ مُتأصِّلةٍ في الحُرّيّةِ ومُتجذِرَةٍ فيها.

حُريّة السّامري تَبقى مُنفتِحة على كُلِّ الخيارات. نَستَطيع أنْ نقول إنَّ النِّداء الإنسانيّ الصّامت الصّادر من إنسانٍ عاجزٍ هو حُضورُ الله الصّامت وغَير المَنظور في وَجهِ خَليقَتِه. إلتفاتَة السّامريّ إلى الآخر هو تَجاوزٌ لِذاتِه، وهو بهذا يُعطي ذاتَهُ بحُرّيّةٍ لحضور الله في الإنسان وفي التاريخ. وهكذا يَستطيع الإنسان أنْ يُقيم عَلاقةً جَديدةً بَينَهُ وبين الله من جهة، وبينَهُ وبينَ الإنسان من جِهةٍ أُخرى. علاقَةٌ لا تُبنى على مَطلَبٍ

شَخصيّ أو مصلَحَةٍ مُعيّنة بل هي جَوابٌ لِنداءٍ صامت. ومَعها تَبدأ مُغامرةٌ جَديدةٌ نَلمسُ بُعدها في نهاية القصّة "وفي الغَدِ أَخرَجَ دينارَيْن، ودَفَعهما إلى صاحِبِ الفُندُق وقال: اِعتَنِ بأَمرِه، ومَهْما أَنفَقتَ زيادةً على ذلك، أُؤَدِّيهِ أَنا إِليكَ عِندَ عَودَتي" (لو ١٠/٣٥). لم يُصبِح هذا الغَريب مُجرّد رَجُلٍ عابرٍ قَدَّمَ السّامريّ له مُساعدةً، بل عَلاقةً جَديدةً انفَتَحَ السّامريُّ عليها وغاصَ فيها، إنّها الرّحمة.

يقول البابا فرنسيس في براءَتِه "وَجه الرّحمة" "نَحنُ بِحاجةٍ على الدّوام للتأمُّل بسرّ الرّحمة. إنّه مَصدرُ فَرَحٍ وسَكينةٍ وسَلام... الرّحمة: هي العملُ النهائيّ والأسمى الّذي مِن خلالِه يأتي الله إلى لقائِنا. هي الشّريعة الأساسيّة التي تُقيم في قَلبِ كُلّ شَخصٍ عندما يَنظُر بعينين صادِقَتين إلى الأخ الّذي يَلتَقيه في مَسيرَة الحياة. هي الدّرب الّذي يوحّد الله بالإنسان، لأنّها تَفتح القَلبَ على الرّجاء بأنّنا مَحبوبونَ إلى الأبد بالرغم من مَحدوديّة خَطيئتنا" (عدد ٣). في ضوء ما سَبق يُمكِنُنا القول إنَّ الرّحمة هي طَريقٌ للتواصل.

يَتواصل البَشَر مَعَ بعضِهم البَعض بطُرقٍ مُتنوّعة. فالتّواصل هو جُزءٌ لا يَتَجَزّأ من حياتِنا الإنسانيّة، إنّهُ البُعد العَمليّ والعَلائقيّ الّذي يَربط الإنسان بواقعِهِ ويُساهم بصَيرورَتِهِ، كونهُ نشاطًا إنسانيًّا لِتبادُل المشاعِر والمعلومات. إنّه إرسالٌ واستقبال؛ مُحاورَةٌ ومُخاطَبَةٌ بين طَرفين أو أكثر؛ إنَّه تَفاعُلٌ إنسانيّ في نَقلِ الأخبارِ والأفعال والمشاعر وكيفيّة التَّفاعُل مَعها والردِّ عليها.

عَمليّة التّواصل عَمليّةٌ مُرتَبِطةٌ بالزمان والمكان وبالرّموزِ المُعطاةِ أو المُستخدمة للوصول إلى الهَدف. في عَمليّة التّواصل نُحاول جاهدين أنْ نُمرِّر مَعلومةً أو خبرًا ما أو شعورًا نَعيشُه أو نَختَبره. كما أنّها مُحاولةٌ لِخَلق لُغةٍ مُشتَرَكة للتفاهُم، ما يُساعِدنا على بناءِ عَلاقةٍ تَربطُنا بهذا الآخر للتواصُل المُستَمر أو لإعادَةِ إطلاقِ حوارٍ جَديدٍ.

لكن في هذا السّياق تَبرزُ أمامَنا تحدّياتٌ في التواصل، تحدّياتُ قَبولٍ أو رَفضٍ ما نَحنُ عليه، إنّه أمرٌ مُتعلّقٌ بقدر مصداقيتِنا وإمكانيتِنا للتفاهم والابتعاد عن سوءِ الفَهم. أيضًا من التحدّيات أن تَبقى حدود العلاقة مَحميّة ومُحافَظ عليها، فليس من حَقِّنا تَجاوز الحُدود الخاصّة. فالتحدّي الحَقيقيّ هو أن نُحافظ ونَنجَحَ في حماية هذهِ الحُدود وليس غَزوِها.

في إفتتاحيّة سابقة (العدد ٢٧-٢٨ السّنة السّابعة) تكلّمتُ عن معنى عَلاقاتِنا البشريّة في وقتِ الأزمة، وقصدْتُ المَنفى والتّهجير القسّري الّذي عِشناهُ ولا زِلنا.

هل تَستطيع الرّحمة اليوم، أن تكون نداءًا إنسانيًّا تَربطنا ببَعضِنا البعض كما تَربطنا بإلهنا؟! هل يُمكن لعَلاقتِنا البشريّة أن تَكون "علاقاتٌ سامريّة" بحُرّيةٍ مُنفتِحةٍ ومُتَقبّلَةٍ للوَضع البشريّ المُزري من حَولِنا؟!

تبدو هشاشَةُ علاقاتنا البشريّة وضُعفِها سِمةً تُميّز تُميّزها وتُعطيها قوّة، بسبب ما يَحملُه الإنسان من تناقُضاتٍ تُهشّم علاقاتِه وتُحطّمُها حتّى مع ذاتِه أحيانًا.

قد تَبدو الأزمة أفضلَ مكانٍ لِنعرِفَ عُمقَ علاقاتِنا الإنسانيّة وعلاقتنا بإلهنا الطيّب الرّحوم أيضًا، وطَبيعتَها وعلى ماذا بُنيَت، فنفهَم بأي مُنطلَقٍ هُشِّمَت.

العَلاقة الإنسانيّة الصّادقة سواءَ كانت عَلاقَة أزواج أو علاقَة أبناء أو عَلاقَة أصدقاء مِن خلال صَداقةٍ حَقيقيّةٍ، هي مَسؤوليّةٌ تجرُّنا نَحو انفتاحٍ وفَهمٍ، لا بل تجاوزٌ للذات في كَثيرٍ من الأحيان. ومن هذا المُنطلَق، كُلُّ عَلاقةٍ صادقةٍ ليسَت إلاّ وجهًا آخر من وجوه الحُبّ الإنسانيّ، بالتالي فهي ليست مُجرّد حاجةٍ نفسيّةٍ أو إجتماعيّةٍ أو فَسلجيّةٍ، بل هي بالعُمق عَلاقةٌ وتواصلٌ وتَعبيرٌ آخر لوجه الحُبّ الإنسانيّ الّذي يُناديني لأُصبحَ سامريًّا حَقيقيًّا وقَريبا من الآخر في أيّ مَحطّة من مَحطّات حياتِه الإنسانيّة. بتَعبيرٍ آخر، إنّها دَعوةٌ يَسوع لِمُعلّم الشريعة بالعَمل مثل ذلِكَ "الّذي عَامَلَهُ بالرَّحمَة" (لو ١٠/٣٧) عندما يسألُه من كانَ قَريب الرّجل الجريح. الرّحمة هي وجهٌ لعلاقةٍ إنسانيّةٍ مُتَجذّرة في كيان الإنسان، لِتكونَ كينونَتُه الحيّة والمُنفتِحة صَوبَ الحَقيقةِ والحُب.

مَن يُصغي ويَعرف أن يُصغي جيّدًا يَعرِف أن يُحِبَّ كثيرًا ويَعمَل بأمانة ومسؤوليّة. في كَثيرٍ من الأحيان، بسبب مَزاجيتنا وعدم فَهمِنا للأمور بصورة صَحيحة نُسبّب أذىً للآخرين وانشطارًا في علاقاتِنا وصداقتِنا. ولكن الأخطر من ذلك هو تَبريرُ أخطائنا وخَطايانا بسخافةٍ، إنْ لَم أقُل بوقاحةٍ أحيانًا. ولهذا فأكثر ما يؤذّي علاقاتِنا البشريّة هو الكَذب. وأحيانًا لِنكون جذّابين نكون كذّابين. نَظن في كثيرٍ من الأحيان أنَّ علاقاتِنا البشريّة تَتَجَمّل بجاذبيّةِ الكذِب، لكن يبقى الكذِب كذبًا. إنّه طَريق الكاهن واللاوي اللّذان ما قدرا أن يترُكا مَشاريعَهُما الخاصّة، ما قدرا أن يُصغيا لِنداء الصّدق المُلقى أمامهُما، بل سارا في طَريقٍ كاذبٍ، طَريقِ العالمِ الّذي يُريد أن يَسيرَ الإنسان في هواه. ولكن هذا الطريق لا يُنشئ عَلاقةً صادِقةً ولا تواصلاً إنسانيًّا مُنفتِحا وحُرًّا.

واخيرًا، ماذا تَستطيع الليتورجيا أنْ تَقول لنا في مُجمَل ما قُلناه عن عَلاقاتِنا البَشريّة الهشّة، خاصّةً في سَنَة اليوبيل المُقدّسة هذِهِ، سَنة الرحمة؟!!

الليتورجيا هي مَكانُ التّواصل وزمانٌ لانبثاقِ العَلاقات. نعم الأزمة عَرّت كُلّ شيء وكَشَفَت عن مدى عَلاقاتِنا البشريّة الهشّة. لا بأس أن نَعتَرِف بهشاشَةِ عَلاقاتِنا، لا بل بهشاشَةِ ما نحنُ عليه أحيانًا، خاصّة في الليتورجيا وأقصُد بالعُمق في الصّلاة الّتي تُقدّمها الليتورجيا. هذا يَدفعُنا للتفكير حاليًا والبحث عَميقًا في كيفيّة تَجاوز إشكالياتِنا، وكيف نَبني علاقاتٍ إنسانيّةٍ رَغمَ هَشاشَتِها، إلا أنّ لها قوّةً وقُدرةً للتواصُل ولإعادَةِ البِناءِ ولِتجاوز

الخلافاتِ، لا بل لِتجاوزِ الأزمةِ القاسية.

لِنَعُد أولاً الى الليتورجيا، فهي من مُنطلَقِها الإيمانيّ والتّرتيبيّ تَجعل من الحياةِ الإيمانيّة والاحتفالاتِ الدّينيّة مكانًا للقاء والتّواصل بما تُقدِّمه من صلاة من خلالِ كَلِمَةٍ، حَركَةٍ، رَمزٍ، تواصُل...

في الليتورجيا لدينا كمٌّ هائل من الكلمات والجُمَل بعضُها قَديمٌ جدًا، بعضُها حديثٌ، ومِنها غير المفهومة أحيانًا، والبعيدة عن عَقليّة عصرنا. كما لدينا كَمٌّ هائِل من الألحان والموسيقى مُعظمُها قَديمٌ وتَعلّمناهُ غيبًا ويُنقل بأسلوبٍ شَفهي على الأغلب. ولكن ليسَت الليتورجيا تواصُلُ الكلمات والألحان فحَسب، هُناك أيضًا الحركات وهي كثيرةٌ من رَسمِ علامَةِ الصّليب إنتهاءً بالطّوافِ في الكنيسة مرورًا بحَركاتِ السّجود والرّكوع ورَفعِ اليَدين وبسطِها والانحناءاتِ والقيامِ والجلوس.

هل تَستطيع الليتورجيا أن تَتَبَنّى تواصُلا حَقيقيًّا بين المؤمن والله؟ وبين المؤمن والكنيسة أو باقي المؤمنين؟ هل تَستطيع أن تَبني تواصلاً إيمانيًّا حقيقيًّا؟

قد تبدو الليتورجيا أساسًا صامتة ولا تُقدِّمُ شيئًا مما ذَكرناه؟ ولكن إن أمعنّا بالعُمق نجد أنَّ الليتورجيا تَستطيع أن تُقدِّم ما لا يُمكن أن يُقدِّمه أي أسلوب تَعليمي آخر، والسّبب ببساطة لِما تَحملهُ من عُمقٍ وغِنى في كُلِّ شيء. نعم الليتورجيا تُقدِّم تواصُلاً وعَلاقةً حقيقيّة بين المؤمن والله وبين المؤمنين مع بَعضِهم أيضًا، إنّها وَجهٌ من وجوهِ الرّحمة العَميقة في كلِماتِها وصَمتِها (الصّلاة)، من خلالِ رُتَبِها وتَرتيبها.

تُقدّم الليتورجيا رَحمة الله مُتجسِّدَةٍ في كُلِّ شيءٍ فيها خاصّةً في الأسرار وبالأخصّ سرّ الافخارستيا المُقدَّسة وسرّ المصالحة "فلنَضَع مُجدّدًا سِرّ المصالَحة في المِحور لأنّه يَسمح لنا بلَمسِ عَظَمَةِ الرّحمة. وسيكون بالنسبةِ لكُلّ تائبٍ مَصدرًا للسلام الداخليّ الحقيقيّ" (وجه الرحمة، عدد ١٧)

الموضوع ليس مُتعلّقًا بطقسٍ جامد كما يَظن البَعض بسبب تِكراره أحيانًا أو قِدَمِهِ، بل هو مُتعلّقٌ بما تُقدِّمه الليتورجيا. إنّه ربُّنا يَسوع المسيح، ربُّ الأعياد، هو مركز الليتورجيا، أليسَ أنها تريد أن تُقدِّم الله أبينا الطيّب وفعله الخلاصيّ بربِّنا يسوع المسيح، ربّ المَجد، في العالم أجمع من خلال الذكرى المتواصلة في يسوع "قد زالتِ الأَشياءُ القَديمة وها قد جاءَت أشياءُ جَديدة" (٢ قور ٥/١٧).

وجه الرّحمة الّذي تُقدِّمه الليتورجيا يُحاول رويدًا رويدًا أن يُداوي جِراح عَلاقاتِنا المهشّة. في الكلمة أو الحركة الليتورجية يَنكَشِف وَجه الرّحمة الإلهي ليَتَجلّى لنا أُفقًا حرًّا صوبَ علاقَةٍ أمينةٍ مع إلهنا الطيّب، ونحو شفاء انكسارات وآلام عَلاقاتِنا البشريّة المهشّة. "في هذه السّنة اليوبيليّة، لتُردِّد الكنيسة كلمة الله التّي تُدوّي بقوةٍ وإقناعٍ ككلمة وعمل مغفرة، مؤازرة، مساعدة ومَحبّة. ولا تتعبنّ أبدا من تَقديم الرّحمة، ولتكُن دائما حَليمةٍ في التّعزية والمَغفرة. ولتَكُن الكَنيسة صوتُ كُلِّ رَجلٍ وامرأة، ولتُردّد بثقة وبلا انقطاع "يا ربِّ اذكُر حنانَكَ ومراحِمَكَ فإنَّها قائمةٌ منذُ أزلِكَ" (مز ٢٥/٦). ✦

رئيس التحرير

دمار الهيكل وخراب أورشليم علامات لبداية جديدة

قراءة في إنجيل لوقا (٢١/ ٥–١١ و٢٠– ٢٨)

الأخت لمى جحولا الدومنيكية

مقدّمة

تَحتَفل الكنيسة بعيد ارتفاع الصّليب في ١٤ أيلول من كل عام؛ ومعه يبدأ زمن ليتورجيّ جديد هو زمن الصّليب في الطقس السُّريانيّ الانطاكيّ، إنّه زَمن خِتام السّنة الطقسيّة. النّصّ الّذي يُتلى في الليتورجيا السُّريانيّة في قدّاس عيد ارتفاع الصّليب هو من إنجيل القدّيس لوقا البشير، حيث يَسوع يَدخُل الهَيكل ويُعلِن دَمارَه ومَعَهُ العالَم القَديم الّذي يَرتَبط به. ولهذا يُعلن أيضًا دَمار أورشَليم كحَدَث مُرتبطٍ بإعلان نهاية العالم، بدون الاشارة الى أنّ نهاية العالَم ستكون قَريبة جدًا. بل هي غير مُتَوقّعة. هذا النصّ هو الخطاب النهائي في تعليم يسوع في الهيكل بحسب لوقا ويُعلن فيه الزمن الأواخري. النصّ هو بمثابة تَحذير أخير لتلاميذِه والحُشود والشّخصيّات الدينيّة بأن ملكوت الله قريب (٢١/ ٣١).

يُعتبر هذا النّصّ ذروة تَعليم يَسوع العام كخطاب أواخري. فهو يهتمّ بـ "الأمور النهيويّية" كموضوع مألوف لدى مُستمعي يَسوع، فقد علَّمَ عن هذا الموضوع في نصوص أُخرى من قبل (لو ١٢/ ٣٥– ٤٨؛ ١٣/ ٣١–٣٥؛ ١٧/ ٢٠– ٣٧؛ ١٩/ ٤١–٤٤). يحاول النصّ الإجابة على ما هي الأحداث التي ستُرافق الأيام الأخيرة، وكيف يمكن للإنسان أن يكون على استعداد من أجل أن يعيشها كعلامةِ رجاءٍ لِمجيء المخلّص ثانيةً بدلاً من أن تكون أيامًا عصيبة وأيامَ دمار.

أولا: لَمحة عامّة للخطاب

مِن المُهم عَدَم فُقدان اتّجاه النّصّ في هذا الخِطاب النّبويّ. اهتِمام دَقيق لِهَيكليّة النّصّ تُساعد على التّمييز بينَ كلِمات يَسوع عن خَراب الهَيكل وخَراب أورشَليم وكلِماتِه عَن تَدمير العَالَم. يَستَخدِم لوقا اللُّغة والبُنية لِتَنبيه سامعيهِ إلى أهميّة كلام الرّبّ النِّهائيّ قبلَ الآلام.

لَمحَة عامّة عَن الخِطاب بأكملِهِ تَكشِف قِسمَين رَئيسيّين، الأوّل يَتعامَل مَعَ تَدمير الهَيكل وأورشَليم (٢١/ ٥–٢٤) والثاني مَعَ تَدمير العالَم (٢١/ ٢٥–٣٦). يُعطي الإنجيليّ استنتاج مُفصّل في نِهايَة الفَصل (٢١/ ٣٧–٣٨)، والّذي يُعَد بمثابَة خاتِمة تعاليم يَسوع، الّتي اعطيت في الهَيكل. استنتاج مُشابه لِلمُقدِّمة (١٩/ ٤٧–٤٨) ومعًا تُعطي إطارًا لتعليم الأسبوع الأخير. هذا المَنظور يُعطي الخُطوط العَريضة الّتي تؤكِّد على الوَحدَة الشّامِلة للنّص.

ثانياً: دمار الهيكل (٢١/ ٥- ٦)

فسادُ الهَيكل أدَّى إلى جَعلِهِ مَغارَةً للصوص لأنّهُ كان المكان الّذي تَمَّ بِهِ البَيع والشِّراء (١٩/ ٤٦)؛ حتّى إنّه قد أصبَحَ مكانًا

للمظاهر والتّباهي للأغنياء بدلاً من الرّحمة الّتي كان يَجب أنْ تُمارَس فيهِ (٢١/ ١– ٤). لذلك يَقول يَسوع إنَّ الهيكل هو المكان الذي تظهر فيه نتائج الفساد الاجتماعيّ والدينيّ. ما كان مُتوقعًا أنْ يَحدُث للمَدينة: بأن لَن يُترَك حجرٌ على حجرٍ كما قال يَسوع في فصلٍ سابق (١٩/ ٤٤) الآن يوجّه لِموضوع الهَيكل.

يَبدأ الخطاب بدون تَحديد المُستَمعين المباشرين كجُزءٍ من الإطار. ليس مِنَ الواضح مَن الّذي يُثير مَوضوع الهَيكل في (٢١/ ٥). يقول لوقا ببساطة إنَّ بَعضَ الحشود الّذين كانوا يَستَمِعون لِتَعليم يَسوع علَّقوا على جَمال الهَيكل. قد يكون الّذي أثار الموضوع هو أحد التلاميذ الّذين وردَ ذِكرُهُم في (٢٠/ ٤٥).

في بداية هذا الخِطاب، الهَيكل هو المَوضوع المَعروض وليس المَقدِسْ. سيَبقى التّركيز على الهيكل حتّى (٢١/ ٢٠) عندما يُذكَر لأوّل مرّة دمارُ مَدينةِ أورشَليم. ما يُركِّز عليه هُنا ليس مُجرَّد الهَيكل ولكِن حِجارَة الهَيكل. تَرَكَ الهَيكل انطباعًا عَميقًا على جَميع الّذين زاروه.

يُعطي يوسيفوس المؤرّخ اليهوديّ وَصفًا تَفصيليًّا له (راجع: الحروب اليهوديّة، ٥). ويَصِف المؤرّخ الرّومانيّ تاسيتوس بأنّه احتوى على ثَرواتٍ كَبيرة (راجع: التاريخ، ٥). كان طول بَعض حِجارَته (١٢–٦٠) قَدم (بارتفاع ٧،٥ وبعرض ٩ أقدام)، ويَقول يوسيفوس كان من المُمكن رؤيتهُ في الأُفُق فَوقَ المدينة مثل "الثّلجِ على الجبل" بسببِ حِجارَته البَيضاء والّتي قِسمٌ مِنها كانَت مُغطاة بصفائِحَ ذَهبيّة. كما أنَّهُ كان مُزيّن مِنَ الدّاخل. لا عَجَب إذ رآه التلاميذ والجموع فخرًا لهم.

النّص يَنطَلِق مِن عَظَمَة الهَيكل وجَمالِه الّذي رَمَّمَه هيرودس الكبير. الشّعب رأى فقط الأهميّة الدُّنيويّة المكانيّة والزمنيّة للهيكل. ولكن يسوع يَبدأ بخطابه الأواخري بالتَّحذير من أن "ستأتي أيّام" (٢١/ ٦)، وهذهِ الكلمات تَتَطَلّب التّفكير الأواخري، بانه هذه الحجارة الجَميلة لن تُترَك بَعضِها فوق بعض – لا حتّى عَظَمَة الحجارة مُمكن أن تُنجّي الهَيكل مِن الدّمار الّذي يَنتَظِرُه.

الحِجارة بَرزَت في مكان آخر في أقوال يَسوع السّابقة حول أورشليم: ستَتصرُخ الحِجارة عِندما يَدخُل يَسوع أورشَليم إذا مَنَعَ الشّعب من التّسبيح (١٩/ ٤٠)؛ أعداء أورشليم "...ولا يَترُكونَ فيكِ حَجَرًا على حَجَر، لأنَّكِ لَم تعرفي وَقتَ افتِقادِ الله لكِ" (١٩/٤٤)؛ يسوع هو "...الحَجَرُ الّذي رَذَلَه البَنّاؤون هو الّذي صارَ رَأسَ الزّاويَة" (٢٠/ ١٧). يَسوع يُكرّر هُنا ما قالَه قبلَ دخولِه المَدينة المقدّسة (١٩/ ٤٤): "الحجارة" الّتي هي مُهِمّة في الهَيكل ليست هي الّتي تُشكِّل البِناء الحَقيقيّ للهيكل بل "الحَجَر" وهو يَسوع الّذي يَتَنَبّأ الآن بدمار الحِجارة الماديّة.

بشَكلٍ غير مُباشر، يُعلِن يَسوع تَحوّلاً مِن المَعنى الماديّ والمكانيّ للحضور الإلهيّ (الله حاضرٌ في قُدس الأقداس في الهيكل)، تحوّلاً إلى لُغَة جَسَد يَسوع بأنّه هو الهَيكل الحقيقيّ لِلحضور الإلهيّ. بمعنى أنّ تَدمير الهَيكل سَيدفَع النّاس للبَحث عن وجود الله في المَكان حيثُ يَسكن إلى الأبد، في يَسوع، والّذي بدوره أتى ليَسكُن في كَنيسَتِه من خِلال الإنجيل– كلمتِه والأسرار.

ثالثاً: علامات سياسيّة وكونيّة (٢١/ ٧- ١١)

سؤالان يُهيئان لِتنبؤات الدّمار. الأوّل: مَتَى يَحْدُثُ هَذَا؟ والثاني: مَا هِي الْعَلاَمَةُ الَّتِي تَظْهَرُ في بدايتِه. جواب يَسوع يُشير إلى ثلاثِ علاماتٍ. الأولى هو قُدومُ أشخاصٍ بادِّعاءاتٍ كاذِبة يَقولون بأنّهم يَعرِفون الأجوبة (٢١/ ٨)؛ العَلامَةُ الثانية هي الحَرب والفُوضى السياسيّة (٢١/ ٩–١٠)؛ والعلامةُ الثالثة هي الكوارث الطبيعيّة (٢١/١١).

يُعطي يَسوع تَحذيرَين مَعَ الإشارة إلى العلامات في (٢١/٧ و١١). هذهِ التّحذيرات تُشير إلى أنّ الّذينَ طَرحوا الأسئلة هُم جزءٌ مِن جماعَتِهِ الّتي استَمَعَت لَه وارتبَطَت به ارتباطًا وثيقًا.

يَبدو أنّ مثيري السؤال مهووسون بحجارة الهيكل والعَلامات، في حين أنّ يَسوع يُشير إلى ما هو أكثرُ أهميّةً بالنسبةِ لَهُم: أنْ يَكونوا مُستعدين للنهاية، حتّى لا يَتمَّ تَضليلُهُم. استخدامُ الأفعال بصيغَة الأمر يَدلُّ على أنَّ هذا هو أكثرُ من تعليم. وهو أن يَكونوا مُستعدّينَ دائمًا لأنّهم لَن يَستطيعوا التَّنبّؤ عَن الوَقت المُحدَّد.

شَيئان قَد يُضلِّلا الشّعب. الخطر الأوّل هو الأنبياء الكذبة الّذين يأتون بتَعليمٍ مُختَلِف عن تَعليم يَسوع؛ والخطر الثاني هو الحَذَر المُرتَبط بالمُسحاء الكذَبَة، الذُّعر النّاجم عَن الحروب والثّورات الّتي سيَشهدَها العالَم. بالنِّسبَةِ لِسامعيهِ سيَختَبرون مُحارَبَةَ اليَهود ضدَّ روما في ٦٦–٧٣ ميلاديّة وفي تمرُّد بَر كوخبا في (١٣٢ق. م–٣٥ م).

بعد أن يُحذِّرُهُم يَسوع يُعطي لهم العَلامات بأنّ الناس سَترى حروبًا واضطراباتٍ بين الأُمَم وبين المالِك. وسيَشمِل ذلِكَ الحروب والثورات. وأيضًا، سيكونُ هُناكَ كوارث طبيعيّة مِثل الزَّلازِل والمجاعات والأوبئة وعلامات في السّماء. لننتبه إلى أنّ العلامات الموصوفة في (٢١/ ١٠–١١) هي بمثابة مُقدِّمة لِدَمارِ الهيكل.

رابعاً: دمار أورشليم (٢١/٢٠- ٢٤)

موضوع التّدمير لا يطال فقط الهيكل (٢١/ ٧–١١) وإنّما العلامَة الثانية وهي أنّ المدينة المُقدّسة أورشَليم ستُدمَّر أيضًا. في تَركيب النّص، لوقا يُعلن عن ويلة (٢١/ ٢٣ أ) بين تصريحاتِهِ عن كيف سَتُدَمَّر أورشَليم وتَتَحَقّق النّبؤة (٢١/٢٠–٢٢)، وكيف ستكون الآلام التي ستحلُّ بالأرض ويُعانيها الشعب حتّى يأتي الوقت المُحدّد (٢١/ ٢٣– ٢٤ب). رؤية أورشَليم مُحاصَرة هو إعلانٌ عن خرابها القَريب، لذلِك للذين يَرغبون في النّجاة عَليهم تَجنُّب المَدينة الّتي ستَخرَب وتُصبح بيد الأُمَميّين. ونَتيجةَ لذلك الكثيرينَ يُضطَهدون ويُقتَلون وآخرين سيؤسرون. دمارُ أُورشَليم حدثَ تَقريبًا ١٠ أو ٢٠ سنة قبل كتابَة إنجيل لوقا. الكثير من الباحثين فَهموا الآيات المذكورة هُنا بأنَّها أيّامُ دَينونَة الرّب للشعب وأنَّ الجماعة الّتي كَتَبَت إنجيل لوقا كانت تعيش هذه الأيّام. لكن قراءة الإنجيلي لوقا للأحداث هي مُختلفة. دمارُ المدينة هو فَقَط علامةٌ بأنَّ هذه الأحداث النهائيّة تَنتَظِرُنا وليسَ الهَدَف منها مَجيء

اليوم الأخير. أيضًا بالنسبةِ للوقا، انتصارُ الأُمَميّين على اليهود لن يكون نهائيًّا. لوقا يؤكّد منذُ بداية الإنجيل بأنّ الخلاص هو لإسرائيل وكذلِكَ للأُمَميّين (١/٥٤–٥٥، ٧٢– ٧٥ و ٢/٢٩–٣٢ و ٣/٦) وهو لا يَتَخَلّى عن هذا التأكيد في الأيّام الأخيرة.

خامساً: الأرض تعود إلى حالة الفوضى (٢١/٢٥- ٢٧)

العلامة الثالثة الّتي نَوّه إليها الإنجيليّ لوقا وهي الدّمار الذي سيَحلُّ بالأرض والسّماء في (٢١/١١)، ويَعود إليها الآن في هذا المقطع ليُكمل مشهد الذعر والارتباك (الآيات ٢٥– ٢٧). الدّمار لَن يُصيبَ فقط المؤسّسات الإنسانيّة مثل المُدُن والحكومات، ولكن حتّى الأرض والبَحر والسّماء فعلاماتٌ ستَظهَر في السّماء (الشّمس والقَمَر والنّجوم) وضيقٌ في الأرضِ ورُعبٌ. العلامات الكارثيّة تكون مُقلِقة للجميع لأنّها ستَهزّ النِّظام الطّبيعي. وأولئك الّذين لَم يَسمعوا للربّ سيَقعون في خَوفٍ وحيرَةٍ ورُعبٍ. ولكن لأولئك الّذين يَسمعون كلِمَةَ الرّب وَيحفظونها (٢١/٢٨)، تُعطي لهم هذهِ العلامات الرّاحة والأمل لأنّها تُشيرُ لِمَجيءِ ابنِ الإنسان. الإنجيلي لوقا يَستعمل كلمات دانيال النّبيّ ليَصفَ قدومَ ابنِ الإنسان على السّحاب بقوّةٍ ومَجدٍ، فهو يُشاطر سُلطة الله (دا ٧/١٣). هذهِ الأحداث ستُظهِر أنَّ الله هو المُسَيطر على الأحداث في العالم.

حالةُ المكوّنات الأساسيّة للنظام في الأرض والسّماء، يُشبه مرّةً أُخرى لَحظةَ حالةِ الفُوضى في الكون ما قبلَ خلقِ هذهِ العناصر، والتي تنتهي في سفر التكوين بعبارة الله بأنَّه رأى ما خلق "أنّه حَسَن" (تك ١/١–٢). هُنا عند لوقا الدّمار الحال في الكَون سيَكون مَرحلةً لِبدايةٍ جَديدة، لخَلقٍ جَديد بقدومِ ابنِ الإنسان بمجدٍ عَظيم. يَدعو لوقا المؤمنين بيَسوع بأن يتهيّؤوا لقدوم الرّب فالخلاصُ قَريب.

خاتمة

يَنبّه يَسوع سامعيه على أشياءٍ مُهمّة. أوّلاً إنّ المظاهر الخارجيّة لا تَكفي لخَلاصِ الإنسان الروحيّ. الالتزام بالقداديس والصّلاة والاحتفالات الدينيّة ليسَت كافيةً للخلاص، بل قد تُعيقُ مَسيرتَنا نَحو الهَدف الحقيقيّ وهو البَحث عن حضور الله فينا وفي الآخرين لعيشِ إيماننا. السؤال الّذي على كُلّ إنسان أن يسألهُ هو: عن مَن نَبحَث؟ إذا كان الجواب أنّنا نَبحث عن يَسوع وعن حُضورِه الحقيقيّ إذًا لا داعي للقلق في الأيّام الصّعبة الّتي نواجهُها. كمسيحيين من سَهل نينوى الكثيرين وَجدوا في هروبنا من مَناطقنا المسيحيّة واضطهادِنا كعلامَةٍ لنهاية الأزمنة، لكن بالحقيقية يَسوع يَقول هذه ليست النهاية، إنّها مُجرّدُ علاماتٍ لِمجيء الرّب لِخلاصِنا، وما علينا إلاّ أن نَكون في يَقظَةٍ واستِعدادٍ لِسماعِه. فإذا بَنينا إيماننا بيسوع على أساسٍ قويّ فستكون المصاعب علاماتُ لِمجيء الرّبّ القريب.

الخطوات الأولى في طريقنا للبحث عن يَسوع هو سَماعُ كلِمَتِه (قراءة الانجيل) لكي نَستَطيع أن نَسمَع ما يَطلُبُه منّا في هذه الحياة، وهو أن نَرفع رؤوسَنا، أيّ أن نكون مُستَعدين ويَقظين لليوم الّذي لا نَعلمُه عِندما يأتي مُخلّصُنا وفادينا. ✦

تكريس المذبح (الكنيسة) بحسب طقس كنيسة المشرق

الأب منصور المخلّصي

مقدّمة

يَرجع أصل طقس تَكريس المذبح إلى العَهد القديم. كَرّس موسى مَذبحاً في خَيمَةِ العَهد (أح ١١/٨) وصلّى سُليمان عند تَكريس الهيكل في أورشليم (١ مل ٨). منذُ القِدم حُفظ ذكر الرسل الّذين بنوا كنائس في مناطق تَبشيرهِم. وبعدئذ يُشير إلى الرُّسُل الّذين كَرّسوا كنائس وكيف رَفَعَ مار بطرس مَذبحاً في أنطاكيا. ويُشير كتاب "تاريخ الكنيسة" لأوسابيوس القيصري إلى الإمبراطور قسطنطين الكبير الّذي بَنى باسيليكيات وخصوصًا باسيليكية القبر في أورشليم. اعتَبَرَ تأسيس الكنائس عيداً كبيرًا واحتَفَلَ بذكرهِ كُلّ سنة مجدداً. وردَت إشارة إلى تَكريس المذبح في عهد شمعون برصبّاعي خلالَ الاضطهادات الكبرى من القرن الرابع (راجع أخبار سعرت).

في رسالةٍ أرسلها برصوما من سوسا إلى البطريرك إيشوعياب الثّاني وَبَّخَ هذا الأُسقف البطريرك الّذي شارَكَ في وفدٍ متوجّه إلى القسطنطينيّة، حيث اشتَرَكَ إيشوعياب في الذّبيحة الإفخارستيّة مع الروم وعلى مَذبَح غَير مُكرّس من قبل أسقف مشرقي. لأنّ الشّرقيون يَعتبرون تَكريس المذبح على يدِ أُسقفٍ هرطوقي كأنّه غير لائقٍ وصَحيح، قانونيًّا (أخبار سعرت). ومار باباي الكبير، في تَفسيرهِ لأفاغريوس يُلقّب المذبح بـ"يَنبوع الأسرار"، لأنّه لا يُمكن تَقديم الأسرار إلاّ على مَذبحٍ قانونيّ صحيح.

في ممرا مَنسوب إلى مار نرساي (رقم ١٧، القرن السادس) يُشير إلى المذبح كأنّه رمزٌ لقبر المسيح المقُدّس، أو كأنّه عَرشُ مَجدِه. ثُمَّ يَرجع نَفس التّفسير عند الكاتب المنحول (القرن ١٠) في كتابه "تفسير كُلّ الأسرار"، وعند ثيودور بركوني في كتابه أسكوليون (الفصل ٢). لقد ذَكَرَ عبديشوع الصّوباوي أيضًا هذا التكريس في كتاب نوموقانون.

أولاً: قدسيّة المذبح

إنّ المذبح مَكان مُقدّس يطلب احترامًا كبيرًا لأنّه مُمَجَّد إلى أقصى حدّ، ويوم تكريسِه هو يوم احتفاليّ عَظيم. تَمتَدّ هذهِ القداسة أيضًا إلى المواد الّتي توضَع فَوق المَذبح والأشخاص الّذين يَقتربون منه، فمن ثَمَّ يَنبغي أنْ يكونوا "قدّيسين" ومَرسومين على

مثال المَذبَح نَفسه. وردَت في الكتب القانونيّة عدد كبير من الوصايا حول هذا الموضوع: هكذا عِند لَمس المذبح بشيءٍ غير طاهر، أو عندما يَقترب منه شَخص غَير مُكرَّس، يَفقِد المذبح قُدسيّته، فيحتاج إلى تكريس مُجدّدًا. في هوامش طقس التّكريس يَذكر مجموعة من الحالات التي تتطلّب مثل هذا التّجديد. لا يُمكن للقسّ أو الشمّاس أن يَقترِب من المذبح بدون أنْ يَكون صائِمًا أو طاهِرًا ورزينًا، أو بدونِ حزام، وهناك جدول من العقوبات للّذي يُخالف هذه القَوانين. لقد وردَ تَكريس المذبح في المرتبة الثانية بين عدد أسرار الكنسيّة السّبعة في كتاب البطريرك طيموثاوس الثاني (١٣١٨-١٣٣٢ م). إنّه يَعتَبر التّكريس كدعوة إلى القداسة لكُلّ الّذين يَخدمونَ أمامَهُ. إنَّ تَكريس المَذبَح باستعمال الزّيت، لا يُمكن أنْ يَعمله إلاّ الأسقف، أو الأركيذياكون الّذي يُكلّفه الأسقف. إنَّ الوزنتان الخاصّتان للأسقف هما السّيامة وتَكريس المذبح (بحسب "كتاب الآباء"). لكن التّكريس بدون زيت يُمكن أنْ يَقوم به القسّ برُخصة الأسقف.

ثانياً: زيت التّكريس

يتمّ التّكريس باستعمال الزّيت الّذي يُقَدِّسه الأُسقُف لهذا الهدف. في وَصف الرُّتَب يُذكر أنَّ هذا الزّيت يَختَلِف عن الزّيت المُستَعمَل في سرّ العماد وفي مَسحَة المرضى. إنَّ الزّيت المُستَعمل في تَكريس المَذبَح يُقدَّس خلال الطّقس نَفسه، وليست له علاقة ماديّة خاصّة بالعَهد الرّسولي على مِثال الزّيت لسرّ العِماد. وفي الصّلوات الخاصّة لتقديس هذا الزّيت يُشير إلى الزّيت المَعروف لسيامَة الملوك والكهنة، أو الزّيت الّذي به كان الرّسل يَشفونَ المرضى. تُركّز الصّلاة على التّقديس الّذي يَتَحَقّق بحلول الرّوح القُدُس. بحسب كلام البطريرك طيموثاوس الثاني يَتمّ التّقديس "بحلول الرّوح القُدُس المقدّس على الزّيت، ويُشابه رَسم هذا التّقديس بالرّسم التّقديسيّ على السرّ المُقدّس للجسد والدم". فعلاً، في صلوات تقديس الزّيت ورَدَتْ العبارة: "بواسِطَة مَنح الرّوح القُدُس يَكمَّل بأيدينا هذا السرّ الإلَهيّ المُخيف لتقديس الزّيت".

ثالثاً: الرّوح القُدُس في تكريس المذبح

يَتمّ ويَتحقّق تَكريس المذبح بفَضل قوّة الرّوح القُدُس. كما يقول البَطريرك طيموثاوس الثّاني. وبحسب صلاة رُتبَة طَقس

التّكريس: "إملأ هذا الهيكل بهِبَة نعمَة الرّوح القُدُس"؛ "لينْزل عليه روحُكَ القدوس". يرجع مُحتوى الطّقس جوهريًّا إلى رَسم الصّليب بالزّيت المُقدّس على المذبَح وعلى أسوار الكنيسة، عندما يَدعو أسماء الثالوث الأقدس. ثم يوضِّح في الصّلاة أهداف التّكريس وهي من ناحيةِ التّمجيد لله الّذي يَسكن بين البشر، على عَرشِ مَجدِه، والّذي بارَكَ المذبَح بقوّة اسمِهِ ومن أجل الاسم، والّذي يَملأ المَذبَح بروحِهِ القدّوس؛ ومن ناحيةٍ أُخرى، "لِمنحِ الأسرارِ المُحييّة" حيثُ يُقدِّم القرابين الإفخارستيّة ويَمنح الغُفران الخلاصيّ.

إنَّ هَدَف المذبح ومَعناه ليس إلا خِدمة الأسرار المقدّسة، ومن ثَمّ يَنبغي تكريسه لأنَّ هَدَفَهُ الأخير هو تَقديس البَشَر. بهذا المعنى يُشير البطريرك طيموثاوس إلى المَذبَح الغافر. مع ذلك يَتمّ هذا التّكريس لِشيءٍ ماديّ وليسَ لشخصٍ حيّ. لهذا السبب لا تُقرأ قراءات من الأسفار خلال التّكريس، إلاّ ترتيل المزامير مع مَقاطع شعريّة.

رابعاً: طقس تكريس المذبح باستعمال الزيت

يظهر أنَّ التّكريس الصّحيح يَكتَمِل بواسطة الزّيت. عادةً يُنسَب طقس التّكريس إلى البطريرك إيشوعياب الثالث (٦٥٠-٦٥٨م) ويَحتوي الطّقس على ثلاثةِ أقسام رئيسيّة:

-**القسم التحضيريّ** المتكوّن من المزامير والتراتيل (عونياثا).

-**القسم التّكريسيّ** الّذي يُشبه تَرتيب التّقدمة والنافور الإفخارستيّ.

-**القسم التّطبيقيّ** مع الخاتمات.

يَحتوي **القسم التّحضيريّ** على ثمانية مَجموعات من مَقاطع مَزموريّة مع عونياثا بحسب الاتّجاه:

١) نحو السّور الشّمالي؛ ٢) مع الاقتراب نحو المذبح؛

٣) نحو السّور الجنوبي؛ ٤) مع الاقتراب نحو المذبح؛

٥) نحو السّور الشّرقي؛ ٦) مع الاقتراب من المذبح؛

٧) نحو السّور الغربيّ؛ ٨) مع الاقتراب من المذبح.

كما قُلنا تَحتوي كُلّ مَرحلة على مَجموعة من المزامير مع مَقاطع شعريّة (من ١٠ حتى ٣٠) وتنتهي بتَرتيلة لِمَريم العذراء، لأنّها الهيكل الخاصّ والتي قَبلَت في أحشائِها الابن الإلهيّ. يَختلف تَرتيب المرحلة الأولى الافتتاحيّة، ومن المحتمل أنّها أقدَم أصليًّا من

الأُخرى، إنّها مُتكوِّنة من ثلاثة مَزامير رئيسيّة مع مَجموعة من الصّلوات. والمزمور الأوّل هو مز ٨٤ (٨٣) "ما أحَبَّ مساكِنَكَ...". تَبرُز بين المراحل، المرحلة السّادسة، بسبب المعاني اللاهوتيّة العميقة، ولأنّها مُتعلِّقة بمزمور ٨٤ الوارد في المرحلة الأولى. من المُحتَمل أنّها أقدَم مُستوى من الطّقس مع الصّلوات التّكريسيّة. في المقاطع الشعريّة يُشار مِرارًا إلى موسى وسُليمان وإلى بُطرس الصّخرة الّتي بُنيَت عليها الكنيسة، والتي لا تَقدر عليها أبواب الجَحيم.

القسم الثاني، القسم التّكريسيّ لتكريس زيت الأسرار. يبدأ هذا القسم المركزيّ بوضع الزّيت على المَذبَح وتلاوة قانون الإيمان بحسَب تَرتيب التّقدمة الإفخارستيّة. وعندما يَقتَرِب الأسقف من المَذبَح يُصلّي صلاة الانحناءة الأولى حيث تُذكر أهداف التّكريس. خلال الحوار الافتتاحي "نعمَةُ رَبِّنا ..." يَرسم الأسقف على الزّيت ويُصلّي من أجل "الاسم" المُبارَك. بعد تَرتيلة "القدّوس" يُصلّي الأُسقُف مَرتين صَلاة الانحناءة: (١) الـ"كهنثا" الأولى الموجّهة إلى المسيح يُذكر المثال (ܡܬܡܬܠ) السّماوي للكنيسة والمذبح كرمز القبر المتعلّق بمَوت المسيح وقيامَتِهِ. وبفضل القيامة يُمكن تَقديم الأسرار الإفخارستيّة. (٢) في الانحناءة الثانية يُشير إلى مَسحَة الملوك والكهنة في العَهد القديم والّتي استَمَرَّت على يَد الرُّسل. يَتم التّكريس من خلال الزّيت وحلول الرّوح القُدُس. ثلاثة مرات يطلب أن يُملأ الزّيت بقوّة الرّوح من أجل الاسم المبارك. ثم يَرسم الأسقُف علامَة الصّليب على الزّيت وبالزّيت المكرَّس يَرسم المذبَح في كُلّ الأطراف، وفي الأخير يُصلّي صَلاة التّكميل. في القسم الختامي تُستَعمَل عدد من التراتيل من فترة تَجديد البيعة.

خاتمة

إنّ هذا الطّقس يَحتوي على القسم التّكريسيّ القصير والمركّز على الزّيت والرّوح القُدُس. لكنه مُطوَّق ضمنَ مَجموعة طويلة من المزامير والتراتيل الّتي تَمنَح للطقس صِفَة احتفاليّة كأنّه عيد كَبير، حيثُ تُذكَر عدد من المعاني اللاهوتيّة، مع التّركيز على سَكَنى الله في المذبَح المُقدّس والمُحتاج إلى احترامٍ عَظيم، لأنّ في هذا المكان تُقدَّم للاسم المُقدّس تَقدِمات المؤمنين ويَقبلون منه الخلاصَ والغُفران. ✦

المصادر

-كتاب الطقوس الحبريّة بحسب كنيسة السّريان الشّرقيّين يعني الكلدان (باللغة السّريانيّة)، روما ١٩٥٧.

- Vosté I. M., *Pontificale juxta ritum Ecclesiae Syrorum Orientalium id est Chaldaeorum*, Pars III, Vatican 1938, 201-247 .

- De Vries W., *Sakramententheologie bei den Nestorianern* (OCA 133) Rome 1947, 146-149.

مقال يوحنّا بر زعبي
في خمير العماد والخمير الإفخارستيّ

الأب دانيال الخوري طيماثيوس*

مقدمة

يُعتَبَر مَوضوع خَمير العماد والخَمير الإفخارستيّ من المواضيع المهمّة في كتابات لاهوتيّي كنيسة المَشرق، حيث رَبَطوا هذين الأمرين بالمسيح نفسه. وهما تَقليدَان مُهمّان في إيمان كنيسة المشرق[١]، ولا زالَت كَنيسة المَشرق تُمارِس هذا التّقليد وتَحتَفِظ به، كوديعة أساسيّة تسلّمتها من الرُّسُل. في هذا المقال سنُقدّم مقالة للاهوتيّ من كنيسة المَشرق يَتَحَدّث عن هذا الموضوع وهو يوحنّا بر زعبي.

أولاً: من هو يوحنّا بر زعبي؟

"كان يوحنّا بر زعبي(؟ –١٢٣٥م[٢]) راهبًا وكاهنًا في دَير سَبر يشوع بيث قوقا[٣] في مَنطقة

---

* راعي خورنة مريم العذراء – الكنيسة الشرقية القديمة – أربيل – عنكاوا.

[١] **كنيسة المشرق:** "وهي الكنيسة الّتي نَمَت في ديار المشرق لِتَشمل بلاد ما بين النهرين (شَرقي سورية، وجنوبي تركيا، وشمالي العراق) ووسط العراق (حيث قامَ الكُرسي الجاثليقيّ البطريركيّ في المدائن: سلوقية – طيسفون – كوخي) وسائر أنحاء العراق ، وإيران وبلدان الخليج، والهند، واليابان، والتبت، وأفغانستان، وتركستان، ومناطق من جورجيا وأرمينية وبعض المناطق الروسيّة، وديار الشام ، والقُدس. بَلَغَ عدد أبرشيّاتها على مدى عدّة قرون نحو ٢٥٠ أبرشية، يرأسها جاثليق بطريرك يجلسُ عادةً في كَنيسة كوخي العُظمى. ويعود الفَضل الكبير في نشر بُشرى الخلاص في ديار المشرق الى مار توما، أحد الرُّسُل الإثني عشر. وساعده في الرسالة مار أدّي أحد الاثنين والسّبعين أو السّبعين، وتلميذاه أجي وماري. وتَذكُر الصّلوات الطقسيّة لكنيسة المَشرق الرّسول توما والتلميذين أدّي وماري بصفة مُتلمذي المَشرق" (أ. يوسف حبي، كنيسة المشرق الكلدانيّة– الآثوريّة، منشورات كليّة اللاهوت الحبريّة، جامعة الروح القدس، الكسليك، لبنان ٢٠٠١، ص ٩، ١٨).

وكان المقصود بهذه التّسميه (كنيسة المَشرق) تَمييزها عن (كنيسة الغرب)، وتختلف (كنيسة المشرق) عن (الكنيسة الشرقيّة) لأنّ كنيسة الغرب انتشرت الى (غربيّة) و(شرقيّة).(الأب د. يوسف حبي، كنيسة المشرق، التاريخ– العقائد– الجغرافيّة الدينيّة، المركز الأكاديميّ للأبحاث، بيروت – ٢٠١٣ ، ص ٥١، ٥٢).

بلغ أتباع كنيسة المشرق حوالي ٥٠ – ٦٠ مليون مسيحيّ ما بين القرنين العاشر والرابع عشر الميلاديّ. وحتى بداية القرن الرابع عشر كانت كنيسة المشرق أكثر الكنائس الإرساليّة نجاحًا في العالم.(كريستوف باومر، كنيسة المشرق "التاريخ المصوّر للمسيحيّة الاشوريّة"، ترجمة: عزيز عمانوئيل الزيباري، شركة الطبع والنشر اللبنانيّة، ص٤، ٥).

[٢] الأب (المطران) د. جاك إسحق، قصيدة في العماد والخمير القربانيّ، مجلّة بين النهرين، عدد : ٦١ – ٦٢، بغداد، ١٩٨٨، ص١٠٨.

[٣] هو الدير الّذي أسّسه الرّاهب سبريشوع (؟–٦٥٠م) في النصف الأوّل من القرن السابع. ويعرف ايضاً بدير"قوقا" نسبةً الى رئيس الدير"قوقا" الذي وهب كنيته للدير ولأملاكه وأراضيه. (الأب جان فييه الدومنيكي، آشور

حـديـاب (العـراق–أربيـل[٤])، وعـاشَ إلى مَطلَـع القـرن الثالـث عشـر. كـان تلميـذًا لشـمعون الشـنقلاوي[٥] في نهايـة القـرن الثّـاني عشـر"[٦]."كـان مُعاصِرًا للبطريـرك سبريشوع الخـامس بـن مسيحي، الّذي أصبَحَ بَطريركًا عام ١٢٢٦ م وتوفّي عام ١٢٥٦ م. ويُعتَقد بأنّ الرّاهب يوحنّا بر زعبي توفّي خلال شهر تشرين الثاني سنة ١٢٣٥ م، إبّان هجومٍ شَنّه لصوصٌ مَغول على دَيره، ونَهبوا أمتعتَه وقَتَلوا رُهبانه. وقد كان أستاذًا ذائِع الصّيت واسِعَ الشُّهرة، إذ كانَ الطُّلاب يأتونَه من مُختَلَف المذاهب ويَتَلقون منه العلم. وكان يُلقي دروسًا في شَتّى العلوم الدينيّة والفلسفيّة واللغويّة"[٧].

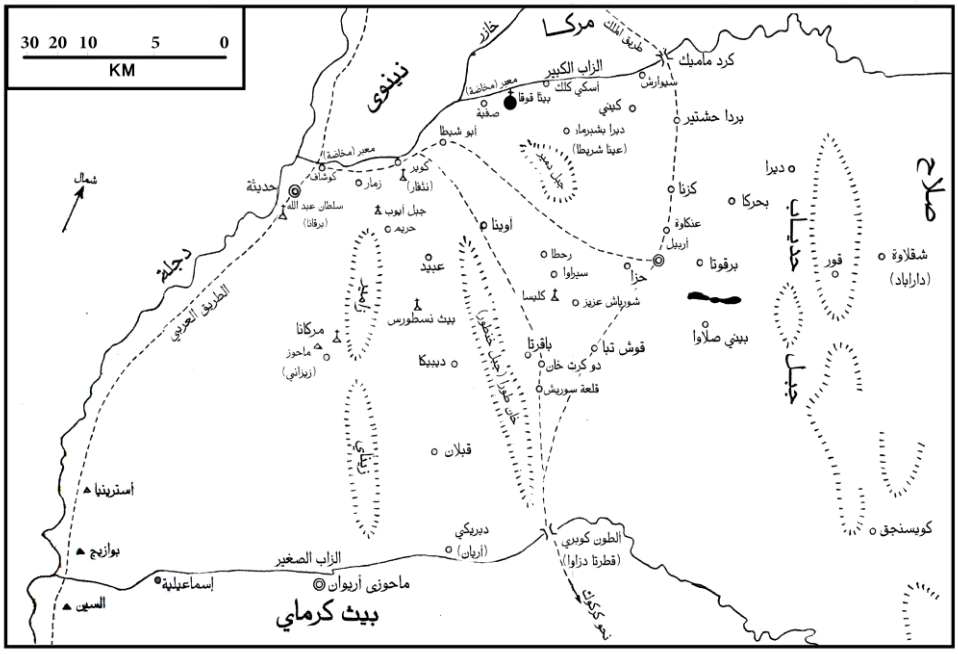

"خريطة لمنطقة حدياب تظهر موقع دير بيث قوقا على الزاب الكبير[٨]."

المسيحية، ترجمة: نافع توسا، ج١، بغداد، ٢٠١١، ص١٠٣، ١٠٨، ١١٠، ١٢١).

[٤] كانت اربيل مركز إقليم حدياب. (الاب جان فييه الدومنيكي، مرجع سابق، ص٣٩).

[٥] **شمعون الشنقلاوي (عمده، عنعمه):** "راهب عاش في نهاية القرن الثاني عشر، وهو مُعلّم يوحنّا بر زعبي، كان من شقلاوة، وله أيضًا مقالة في خَمير العماد والخمير الاوخارستي، عند الشّرقيين تُنسَب خطأً إلى شمعون بطرس الرسول". (ألبير أبونا، أدب اللغة الاراميّة، ط٢، دار المشرق – بيروت ١٩٩٦، ص ٣٩١).

[٦] ألبير أبونا، أدب اللغة الاراميّة، مرجع سابق، ١٩٩٦، ص ٣٩٣.

[٧] الأب (المطران) د. جاك إسحق، مرجع سابق، ص ١٠٨.

[٨] الأب جان فييه الدومنيكيّ، مرجع سابق، خريطة ص٤٨–٤٩.

ثانياً: مؤلفاته

"وضع يوحنّا بر زعبي تآليف نحويّة ونَظّمَ مُجلّدًا ومقالاتٍ شعريّة. وقد أتّبع المؤلّف في نحوه الأسلوب السّرياني وجَمَعَ فيه الكثير من مُصنّفات الّذين سَبقوه. ووضعَ نَحوًا بالبحر السُّباعي لاستعمالِ الطلاب. وله أيضًا خُطبٌ في الإيمان وقصيدةٌ بالبحر السُّباعي في المسائل الفلسفيّة الأربع، ومقال في الخمير الأوخارستيّ والعماد، وآخر في تَمييز الأقنوم عن الطبيعة، وآخرٌ في شَرحِ الأسرار[٩]. أمّا كتاب الفُتات فقد نَشر ثلاث مقالاتٍ لبرزعبي: الأولى في سرّ مَوت المسيح، والثانية في شَرح الصّلاة الربيّة، والثالثة في شرح الأسرار"[١٠].

ثالثاً: مخطوطات تحتوي على هذه القصيدة

"يوجَد العديد من مَخطوطات تَحتوي على هذهِ القصيدة منها: مَخطوطة كمبردج ٢٨١٨ من القرن الثامن عشر. ومَخطوطة دَير السّيّدة ١٥٤ لسنة ١٨١٧. ومَخطوطة بورجيا سريانيّة ٩٠ لسنة ١٨٦٧. ومخطوطة دَير السّيّدة ١٥٨ لسنة ١٨٩٤"[١١].

في مقالتنا هذه سنعتَمد على مقالة كتبها بر زعبي في كتابٍ ألّفه تحت عنوان (ܘܡܘܕܝܬܐ ܡܠܝܠܬܐ)[١٢].

---

[٩] نَشرته المطبعة الآثوريّة في الموصل سنة ١٩٣٥ ضمن كتاب التّراجم ص ٣٢٢ – ٣٦٤. (الأب ألبير أبونا، تاريخ الكنيسة السّريانيّة الشرقيّة، من العهد المغولي إلى مطلع القرن التاسع عشر، ج ٣، ط٢، بيروت – دار المشرق، ٢٠٠٣، ص ٦١).

[١٠] الأب ألبير أبونا، تاريخ الكنيسة السُّريانيّة الشرقيّة، مرجع سابق، ص ٦١.

[١١] الأب (المطران) د.جاك إسحق، قصيدة في العماد والخمير القربانيّ، مرجع سابق، ص٦٢، ٦١.

[١٢] ܘܡܘܕܝܬܐ ܡܠܝܠܬܐ: يُنسَب هذا الكتاب الى الرّبّان يوحنّا بر زعبي والذي قام بتَرجمته من اللغة السّريانيّة الى اللهجة الآرامية الدارجة (سورث) الأب ايسحاق ريحانا، في شيكاغو–امريكا، ١٩٩٠، بطَلبٍ من مثلث الرحمات قداسة البطريرك مار دنخا الرابع بطريرك كنيسة المَشرق الآشورية. يذكر يوحنا بر زعبي في مقدّمة هذا الكتاب بأنّه قد ألّفه بطَلبٍ من المطران مار عبديشوع مطران آثور، لكي يردّ على التعاليم التي ظَهَرَت في ذلك الوقت (المونوفيزية) والمُخالفة لتعاليم كنيسة المشرق. هذا الكتاب يحتوي على قصائد يتحَدّث فيها يوحنّا بر زعبي عن الايمان القويم (الارثودكسي)، والفضيلة، والحياة الديريّة، ومواضيع لاهوتيّة أُخرى. (ܘܡܘܕܝܬܐ ܡܠܝܠܬܐ، ܐܦ ܡܪܝ ܝܘܚܢܢ ܒܪ ܙܥܒܝ، ܬܘܪܓܡܐ: ܡܫܡܫܢܐ ܐܝܣܚܩ ܪܝܚܢܐ، ܫܝܟܓܘ – ܐܡܪܝܟܐ، ١٩٩٠).

رابعاً: هدف مقالة يوحنّا بر زعبي

يَستعرض يوحنّا بر زعبي في هذهِ القَصيدة تَقليد كنيسة المَشرق بخصوص أصل زيت العِماد والخمير القُربانيّ، ليُبيّن بذلك كيف أنّهُما يَرتَقيان إلى المَسيح نَفسَه. تَظهر في هذهِ المقالة عِدّة شخصيّات: يَسوع المسيح هو الشّخصيّة الأساسيّة وخَمير العِماد والخَمير الإفخارستيّ مُتأتيان منه. الشّخصيات الأُخرى: يوحنّا المعمدان، سمعان بطرس (هامة الرُّسل)، ويوحنّا بن زَبدي. لكن التّلميذ يوحنّا الحَبيب له الدّور الأكبر في حفظِ هذا التّقليد ومن بعدِهِ الرُّسُل.

خامساً: مقالة يوحنا بر زعبي على تأسيس إثنين من الاسرار المقدّسة المَوضوعَة في الكنيسة وهما: سرّ المعمودية وجَسَد ودَم الرّب"[١٣].

النّصّ باللّغة الآراميّة الدّارجة	التّرجمة العربيّة
ܡܘܕܘܢܐ ܝܘܢ ܒܬܪܝ ܐܪ̈ܙܐ: ܕܣܝܡܝ̈ܐ ܝܢܐ ܓܘ	اعتَرَفَ باثنين من الأسرار المَوضوعة في
ܥܕܬܐ ܩܕܝܫܬܐ. ܩܕܡ ܐܪܙܐ ܕܡܥܡܘܕܝܘܬܐ: ܘܗܘ	الكَنيسة المُقدّسة، الأوّل سرّ العماد
ܐܚܪܢܐ ܕܦܓܪܐ ܘܕܡܐ. ܫܬܐܣܬܐ ܕܗܢܝ ܐܪ̈ܙܐ:	والآخر سرّ جَسَد ودَم الرّب. أساسُ هذهِ الأسرار
ܡܢ ܦܓܪܗ ܕܡܪܢ ܝܠܗ. ܘܚܝܒ ܝܠܗ ܥܠܝ	هو من جَسَد الرّبّ، وواجبٌ عليّ أن
ܕܡܬܢܢܗ: ܩܐ ܦܝܕܐ ܕܒܢܝ̈ ܥܕܬܐ. ܦܛܪܘܣ	أضعَها لِفائِدَةِ أبناءِ الكنيسة. فبُطرُس
ܪܫܐ ܕܫܠܝ̈ܚܐ: ܗܘ ܡܗܘܡܝܢܠܗ ܘܟܬܒܠܗ	هامَةُ الرُّسُل تَحَدَّث وكَتَبَ
ܒܝܕ ܕܝܗ̇. ܘܚܝܒ ܝܠܗ ܥܠܝ ܕܗܝ ܬܫܥܝܬܐ:	بخصوصِه، وواجبٌ عليّ أن أضعَ تِلكَ القِصّة
ܡܬܢܢܗ ܐܝܟ ܕܝܠܗ. ܟܕ ܥܡܕܠܗ ܦܪܘܩܢ:	كما هي. عندما تَعمّد مُخلِّصُنا في نَهرِ الأُردُن
ܒܢܗܪܐ ܡܢ ܝܘܚܢܢ. ܚܙܐܠܗ ܝܘܚܢܢ ܪܒܘܬܗ:	مِن قِبَل يوحنا، رأى يوحنّا عَظَمَته
ܐܠܗܘܬܗ ܓܘ ܐܢܫܘܬܗ. ܘܝܕܥܠܗ ܗܘ ܝܘܚܢܢ:	(لاهوتَه في ناسوته)، وأدرَكَ يوحنّا
ܕܠܐ ܗܘܐ ܡܢ ܣܒܒ ܕܓܢܗ ܥܡܕܠܗ. ܐܠܐ	أنّه ليسَ لأجلِ ذاتِه قَد تَعمّدَ، ولكن
ܕܡܬܢܝܠܗ ܛܘܦܣܐ: ܕܐܚܢܢ ܢܥܡܕܝܚ	لِيَضَع لنا مثالاً كي نَتَعَمّد
ܒܕܡܘܬܗ. ܝܕܥܠܗ ܡܘܦܪܫܐ ܒܝܕ ܛܝܒܘܬܐ:	بصورته. وقد أدرَكَ يوحنّا الطّوباوي
ܗܘ ܛܘܒܢܐ ܝܘܚܢܢ. ܕܫܩܠ ܡܢ ܡܥܡܘܕܝܬܗ:	مِن خلال النِّعمة ليأخُذ من مَعموديّته
ܚܕܟܡܐ ܚܡܝܪܐ ܠܥܡܕܢ. ܟܕ ܣܠܩܠܗ ܡܪܢ ܡܢ	قَليلٌ مِن الخَمير لعمادنا. وبعد أن صَعَدَ الرّبّ من
ܡܝ̈ܐ: ܟܕ ܪܕܝܢܐ ܗܘܐ ܡܝ̈ܐ ܒܦܓܪܗ. ܡܘܩܪܒܗ	الماء وكان الماء يَجري في جَسَدِه، اقتَرَبَ

[١٣] ܙܘܪܐ ܡܠܝܚܬܐ، ܕܝܢ ܡܪܝ ܝܘܚܢܢ ܒܪ ܙܥܒܝ، ܡܥܘܪܐ ܡܕܝܢܚܝܐ، ܦܠܚܐ ٨٥-٨٨.

القسم التعليمي ـــ

يوحنّا منَ الرّبّ وأخذَ مِن تِلكَ المياه في وعاءٍ. وعِندما اقتَرَبَ مَوعِدُ تَكليلِهِ (شهادَتِه)، أودعها لدى تَلاميذِهِ وأوصى أنْ يَحفظوها بانتباهٍ للوقتِ اللازم. وكان يوحنّا بن زبدي هذا التّلميذ الّذي أودَعَها عِندهُ. فكانَ يَعرِف يوحنّا بأنّه سيَكونُ مؤتمَنًا للرّب. وبعدَ أن اعتَمَدَ الرّبّ وبَدأ بتَدبيرِه، دَعا يوحنّا بن زبدي وجَعَله التّلميذ الحَبيب. وبعد أن أكمَلَ تَدبيرَه، وحان وقتُ آلامِهِ ومَوتِه، في ليلَةِ جُمعة الآلام، سَلَّمَ فِصحَه لِتلاميذِه، لأنّه سَلَّمَ فِصحَه بالخُبزِ والخَمرِ كما هو مَكتوبٌ. وأعطى للجَميع جَمرَةً واحِدةً (قِطعةَ خُبزٍ)، أمّا ليوحنّا فأعطاه اثنتين، وجَعَلَ الرّبّ يوحنّا أن يَتناولَ جَمرَةً واحِدة ويَحفظَ الأُخرى الّتي تَبقّت لِتكونَ خَميرةً، ولكي تُحفَظَ في الكنيسة للذكرى. وعِندما أمسَكَ اليَهود الرّب حتّى يَدينوه، خافَ التّلاميذ واختَفوا عنِ الأنظارِ وبَقى يوحنّا لوحدِهِ. وعِندما صَلبوه على الخَشَبَة مَعَ اللّصوص باستِهزاء، كان يوحنّا أيضًا هُناك، لكي يَرى ماذا سَيحِلّ بهِ. لأنَّ رئيسَ الكهنَةِ أمَرَ انْ يُرِتلوا المصلوبين ويُكسروا سيقانَهُم لعلَّهُم لا زالوا أحياء فيَموتوا.

وجاءَ الجنود وَكَسروا سيقانَ اللّصوص، وعندما جاءوا بالقُربِ من مُخلّصِنا نَظروا إليهِ فإذ هو مَيتٌ ولم يَكسروا رجليه، لكنَّ أحدَ الجنودِ ضَرَبَ رُمحًا في جَنبه وحالاً خَرَجَ الماء والدّم ورآهم يوحنّا. لأنّ الدم هو رمزُ أسرار: جَسَد ودَم الرّبّ في الكنيسة. والماء هو عَلامةُ الولادَةِ الجَديدة للمؤمنين. يوحنّا كان لِوحدِهِ عِندما رأى انفِصالَ الماءِ والدّم وشَهَدَ بالحقّ كما قال: حتّى نَحنُ نؤمن بشهادَتِه. الانفصالُ الّذي رآه وتَحَدّث عنه كان بسببِ عَدَمِ أخذِهما سويّةً، ولكن كُلٌّ واحدٍ أخذه على حِدة. الدّم أخذَه بالجَمرَةِ (قطعةَ الخُبز) الّتي بَقيَت مِن الفصح، والماء أخذَهُ بالوعاء الّذي سَلّمَهُ إليه يوحنّا (المعمدان)، الدّم من جَسَدِه مُزِجَ بذلِكَ الخُبز الّذي دَعاه جَسَدَهُ. والمياه الّتي جَرَت من جَنبه مُزِجَت بمياهِ المعموديّة. وبعدَ أن قامَ الرّبُّ مِن القَبر وصَعَدَ بمَجدِهِ عندَ أبيه وأرسَلَ نعمةَ الرّوح القُدُس على تلاميذِهِ وجَعَلَهُم حُكماءَ، أوصى تلاميذه أنْ يَصنعوا في الكنائس الخَمير الّذي أخذوه من جَسَدِه، ليكون للأسرار (القدّاس) والعماد. لكن بعدَ أنْ اجتَمَعَ تَلاميذه ليذهبوا ويُتلمِذوا الأُمم، أخذوا هذا الخَمير،

ܡܢܝܢܐ ܕܫܠܝܚܐ ܡܢ ܩܪ̈ܢܬܐ (ܩܢ̈ܝܐ): ܘܫܩܠܘܗܝ ܠܡܫܚܐ ܕܙܝܬܐ ܕܟܝܐ. ܘܦܠܓܘܗܝ ܒܩܪ̈ܢܬܐ ܠܡܢܘܬܗܘܢ: ܕܢܗܘܐ ܚܡܝܪܐ ܕܡܥܡܘܕܝܬܐ. ܘܠܫܘܗܝ ܠܗ̇ ܠܓܡܘܪܬܐ ܡܠܟܘܬܢܝܬܐ: ܒܕܡܐ ܕܐܬܐܫܕ ܡܢ ܓܒܗ ܕܡܪܢ. ܘܚܠܛܘܗܝ ܠܗ ܒܣܡܝܕܐ ܘܡܠܚܐ: ܘܦܠܓܘܗܝ ܒܡܐܢ̈ܐ ܒܝܢܬܗܘܢ. ܗܢܐ ܕܢܗܘܐ ܚܡܝܪܐ ܒܥܕܬܐ: ܦܓܪܗ ܘܕܡܗ ܕܡܪܢ. ܗܕܐ ܬܫܥܝܬܐ ܕܩܪܝܬܘܢ: ܕܣܝܡܐ ܗܘܬ ܥܠܝܗ ܨܘܪܬܐ ܕܦܛܪܘܣ. ܘܟܬܒܬܗ ܠܗ ܐܝܟ ܕܐܝܬܝܗ: ܗܢܐ ܣܘܥܪܢܐ ܕܐܦܣܛܘ̈ܠܐ ܒܝܕܝܢ. ܘܣܗܕܐ ܥܠܗ ܟܠ ܕܗܕܐ ܬܫܥܝܬܐ: ܩܫܝܫܐ ܪܒܢ ܫܡܥܘܢ. ܕܩܕܡܝܬ ܗܘ ܐܘܕܥ ܠܝ ܚܙܝ: ܘܐܦ ܚܘܝܢܝ ܐܦ ܢܘܣܟܗ̇

وقَسّموه إلى حِصَصٍ فيما بَينِهم. وأخذوا زيتَ الزّيتون النَّقي ومَزجوهُ مَع الماء في وعاء، وقَسّموه في قناني (ܩܪ̈ܢܬܐ)[14] على قدرِهم، ليكون خَميرًا للمعموديّة. وطَحَنوا تلك الجَمرة (قِطعة الخُبز) الملكيّة، بالدّم الّذي جَرَى من جنب الرّبّ وخَلطوها مَع دَقيقِ القَمحِ والملحِ، وقَسّموها بأوعيةٍ فيما بَينَهُم، لِتكون خَميرةً في الكنيسة لِجَسَدِ ودمِ الرّبّ[15]. هذِهِ القصّة التي قرأتُها كانت مَوضوعَةً عَليها صورةُ بطرس، وكتَبْتُها كما هي لفائِدَةِ الّذين تُصادِفهم رِسالتنا. ويَشهد على هذِهِ القصّة القسّ الرّبّان شمعون، الّذي كان أول من رَوى لي وأراني النّسخة ايضًا.

سادساً: الخمير المقدّس (الملك - ܡܠܟܐ) عند كنيسة المشرق اليوم

نَتيجةً للانقسامات الّتي حلّت بكنيسة المَشرق على مرّ التاريخ، تكوّنت ثلاثةُ كنائس مُستقلة إداريًّا، جَميعَها تَتبَع التّقليد الرّسوليّ، هذهِ الكنائِس هي كالتالي: الكنيسة الكلدانيّة، كَنيسة المَشرق الآشوريّة، وكنيسة المّشرق القديمة. يوجد هُناك اختلافٌ في قوائمِ الأسرار الّتي تَتبعَها كُلُّ كَنيسة، فمثلاً الكنيسة الكلدانيّة لا تَضَع الخَميرَ المُقدّس (الملك) من ضَمنِ أسرارِها السّبعة لأنّها تَتبَع التّقليد الكاثوليكيّ، بينما تَضع كُلاًّ من كنيسة المَشرق الآشوريّة وكنيسة المَشرق القديمة الخمير المُقدّس (الملك) من ضمنِ الأسرار السّبعة. وكالتالي[16]:

---

[14] مفردها ܩܪܢܐ (قرنا) بمعنى (قرن، قنينة، قارورة): تشير هذه الكلمة الى القنينة التي تحتوي على زيت المسحة أو زيت المعمودية. وتعني حرفياً "قرن الحيوان" لأن في الماضي كانوا يحتفظون بهذا الزيت المقدّس داخل قرن الحيوان. (المطران د. جاك اسحق، رتبة العماد في كنيسة المشرق الكلدانيّة الاشوريّة، دراسة طقسيّة وتحليل، السلسلة الليتورجيّة ٢، منشورات دار نجم المشرق (١٦)، بغداد – ٢٠٠٧ ، ص٨٦) .

[15] قطعة الخبز هذه حسب تقليد كنيسة المشرق سُلّمت إليها من قبل المُبشّرين مار توما ومار ادي وماري، وتُسمّى اليوم بالخمير المقدس.

[16] المطران لويس ساكو، الأسرار السبعة في كنيسة المشرق الآشوريّة – الكلدانيّة (خلاصة لاهوتيّة)، كركوك – ٢٠٠٨، ص٢٠، ٢١.

قائمة الكاثوليك / الكلدان	قائمة كنيسة المشرق الاشورية / القديمة
١. المعموديّة	١. الكهنوت
٢. الميرون	٢. المعموديّة
٣. القربان المقدّس	٣. زيت المسحة
٤. الكهنوت	٤. ذبيحة جسد المسيح ودمه
٥. التوبة	٥. مغفرة الخطايا
٦. مسحة المرضى	٦. الخمير المقدّس (الملك)
٧. الزواج	٧. علامة الصليب المحيي

ولا يـزال فرعـي كَنيسـة المَشـرق: الآشـوريّة والقَديمـة يَحتفظـون بهـذِهِ الخَمـيرة المُقدّسـة (الملك) ويَستعملونَها في رُتبَة إعداد الخبز في المرحلة الثانية الّتي تَلي رُتبة الخَلط والّتي تُسمّى (رُتبة التزيين) أيّ إعداد الخُبز. فبعدَ اختِمار العَجينة الّتي صَنَعَها الكاهِن يَرفَع الغِطاء عن العَجينة، ويَقتَطِع مِن مُنتَصَفِها بُرشانة خاصّة بالكاهِن الّذي سَيُقدّس، تُسمّى (البرشانة الملكيّة) ويَجعَلها مُربّعة ومُقعّرة الوَسَط، ويَسكب فيها قليلاً من زَيت الزّيتون. ثُمَّ يَجلب الكاهن الخَميرة المُقدّسة (الملك) ويَتلوا أثناءَ ذلِك مقطعًا من المزمور (١٤٥/١—٧) ومَطلعُه "أُعظِّمُكَ أيُّها المَلِكُ إلهي..." ويُبارِك الكاهن في هذِهِ الرّتبة العَجينة بواسِطة الخَميرة المُقدّسة (الملك) قائلاً [١٧]:

النّص السّرياني	التّرجمة العربيّة
ܡܬܪܫܡܐ ܘܡܬܩܕܫܐ ܠܝܫܐ ܗܢܐ ܒܚܡܝܪܐ	لِتُرسَم وتَتَقَدّس هذِهِ العَجينة بالخَمير
ܥܬܝܩܐ ܘܩܕܝܫܐ : ܕܡܪܢ ܝܫܘܥ ܡܫܝܚܐ:	القديم والمُقدّس: خَميرُ رَبِّنا يَسوع المسيح:
ܕܐܬܝܗܒ ܘܐܫܬܠܡ ܠܢ ܡܢ ܐܒܗܬܢ ܩܕܝܫܐ ܡܪܝ	الّذي وَصَلَ إلينا من آبائنا القدّيسين مار
ܐܕܝ ܘܡܪܝ ܡܐܪܝ ܘܡܪܝ ܬܐܘܡܐ ܫܠܝܚܐ:	أدّي ومار ماري ومار توما الرّسول:
ܕܬܠܡܕܘ ܗܘܘ ܡܬܚܡܬܐ ܕܡܕܢܚܐ ܗܢܐ	الذينَ تَلمذوا مَنطقة المَشرق هذه: باسمِ الآب
ܡܕܢܚܝܬܐ. ܒܫܡ ܐܒܐ ܘܒܪܐ ܘܪܘܚܐ ܕܩܘܕܫܐ.	والابن والرّوح القُدُس .

ثُمَّ يَرسِم إشارَةَ الصّليب على دهنِ الزّيت الموجود في (البرشانة الملكيّة) بواسطَة الخَميرة المُقدّسة (الملك) قائلاً:

[١٧] ܟܬܒܐ ܕܐܪ̈ܙܐ ܕܥܕܬܐ ܕܡܕܢܚܐ، ܢܘܗܕܪܐ ܕܥܕܬܐ ܕܡܕܢܚܐ ܩܬܘܠܝܩܝܬܐ ܕܐܬܘܪܝܐ، ܕܥܕܬܐ ܩܬܘܠܝܩܝܬܐ ܕܡܕܢܚܐ، ܩܘܪܒܐ – ܢܘܗܕܪܐ – ܬܠ ܟܐܦܐ – 2003 ܠܡܫܝܚܐ. ܦܐܬܐ ٢٥٠، ٢٥١.

النّص السّريانيّ	التّرجمة العربيّة
ܡܬܪܫܡܐ ܘܡܬܩܕܫܐ ܡܢܬܐ ܗܕܐ ܒܚܡܝܪܐ ܗܢܐ ܩܕܝܫܐ : ܒܫܡ ܐܒܐ ܘܒܪܐ ܘܪܘܚܐ ܕܩܘܕܫܐ.	لِتُرسَم وتُقدّس هذهِ البرشانة، بِهذا الخَمير المُقدّس، باسم الآب والابن والرّوح القُدُس.

لذلك نَحن الشّرقيّين عندما نَعجن عَجينَةَ القُربان وقبل أن نَبدأ بصُنعِها خُبزًا نَضَع فيها الخَميرة المُقدّسة والّتي هي عبارة عن اتِّحادِ لاهوتِ المَسيح بناسوتِه مُنذ البِشارة.

يَتمُّ تَجديد الخَميرة المُقدّسة وفقَ طَقس كَنيسة المَشرق مَرّةً واحِدة في السّنة ، وذلك يوم خَميس الفِصح. وفقَ رُتبَة تُسمّى بـ ܛܟܣܐ ܕܚܘܕܬ ܚܡܝܪܐ ܩܕܝܫܐ ܕܗܘܝܘ ܡܠܟܐ – طقس تَجديد الخَمير المُقدّس الّذي هو (الملك). حيث يؤتى بثلثين من دَقيق القَمح النّقي وثُلث من الملح يوضَع عليها قليلٌ من زَيت الزّيتون وثلاثُ قطراتٍ ماء. ثم تُخلَط مع بعضها لتكوِّنَ خليطًا. وتَبدأ الرّتبة، ثم قبل نهاية الرّتبة يَرشم الكاهن الخميرة الجديدة بالخميرة القديمة ويقول[18]:

النّصّ السّريانيّ	التّرجمة العربيّة
ܡܬܪܫܡ ܘܡܬܩܕܫ ܘܡܬܚܠܛ ܘܡܬܚܕܬ ܣܡܝܕܐ ܗܢܐ ܒܚܡܝܪܐ ܩܕܝܫܐ ܘܥܬܝܩܐ ܕܡܪܢ ܝܫܘܥ ܡܫܝܚܐ. ܕܐܫܬܠܡ ܠܢ ܡܢ ܐܒܗܬܢ ܪܘܚܢܝܐ ܡܪܝ ܡܪܝ ܘܡܪܝ ܐܕܝ ܘܡܪܝ ܬܐܘܡܐ ܫܠܝܚܐ ܛܘܒܢܐ ܡܬܠܡܕܢܐ ܕܦܢܝܬܐ ܗܕܐ ܕܡܕܢܚܐ. ܘܕܢܬܥܒܪ ܡܢ ܕܘܟ ܠܕܘܟ: ܡܢ ܐܬܪ ܠܐܚܪܢ: ܠܫܘܡܠܝܐ ܘܠܚܘܠܛܢܐ ܕܠܝܫܐ ܚܕܬܐ ܕܐܪ̈ܙܐ ܡܚܝܢܐ: ܟܠ ܐܡܬܝ ܕܩܪܝܐ ܣܢܝܩܘܬܐ ܕܐܢܢܩܝ. ܒܫܡ ܐܒܐ ܘܒܪܐ ܘܪܘܚܐ ܕܩܘܕܫܐ.	لِيُرسَم ويُقدَّس ويُمزَج ويُجدّد ويَتوَحَد هذا القَمح (الدّقيق) بِهذا الخَمير المُقدّس والعَتيق للربّ يَسوع المسيح الموروث لَنا من الآباء الروحانيّين مار ماري ومار أدّي ومار توما الرُّسل الطوباويّين مُتلمذي هذهِ المنطقة في المشّرق. ولِيُنقَل من مَحَلٍ لآخر ومن مكانٍ لآخر لإكمال وخَلطِ العَجينةِ الجَديدة للأسرار المُحيّية. متى تكون حجّة الدّعوة للضرورة باسم الآب والابن والرُّوح القُدُس.

[18] ܛܟܣܐ ܕܐܪ̈ܙܐ ܕܥܕܬܐ ܕܡܕܢܚܐ، ܢܣܚܐ ܕܐܝܟ ܡܫܠܡܢܘܬܐ ܕܫܠܝܚܐ، ܡܘܨܠ ܡܕܝܢܬܐ، ܦܐܬܐ ٣٠٤.

سابعاً: لماذا الخمير المقدس كان موجوداً في الشرق ولم يكن موجوداً في الغرب ؟

"إنّ الرُّسُل القدّيسين مُبشّري الرّبوع الشّرقيّة، توما وبرتلماوس من الإثني عشر وأدّي وماري من السّبعين سَلّموا كنائس المَشرق كُلّها الخميرَ المُقدّس والمحفوظ فيها لاستِعمالِه في تَحضير سرّ جَسَد الرّبّ حتّى مَجيئِه، وإذا احتج بعض المسيحيّين قائلين كيف سَلّم هؤلاء الرُّسُل الّذين ذَكرتُموهم الخَمير المُقدّس للمَشرق ولَم يُسلِّمه للغرب بطرس هامتُهم ورِفاقه الاخرون؟ إنّنا نَستَنتج من قولكم هذا أحد الأمرين: إمّا أنَّ الرُّسُل لَم يَتّفقوا فيما بينهم في التّبشير وهذا أمرٌ ذَميم. وأما تَقليدُكم غيرُ صحيح. إنّنا نُجيب على هذا الاعتِراض: لَقَد حافظَ المَشرقيّونَ على الإيمان الصّحيح مع القوانين الرّسولية كوديعةٍ رَغمَ كَثرَةِ الاضطِهادات التي شَنَّتها عليهم الدولة الفرثيّة–الساسانيّة. ورَغمَ كونِهم كانوا خاضعين ومُستعبَدين من قبل دَولةٍ غَريبة لَم يُغيّروا عَقيدتَهُم ولَم يُبدِّلوا قوانينهم. ولا يَخفى على الأذكياء كم مَخاطر ومضايقات تَتَطَلّب المُحافظة على هذهِ القوانين لا سيما الخمير، خصوصًا في بلدانٍ ظالِمة ليسَ للمسيحيين فيها مَلك يُساعِدُهم ولا قائدَ يُعينهم ويَحميهم، بل كانوا دومًا مُضطَهدين ومُضايقينَ ومُعذّبين. ولو لَم يَكُن هذا الخَمير من تَقليدٍ رَسولي لَما تَحمّلوا كل هذهِ العذابات والأعباء لِلمُحافظَةِ عليه مع الايمان القويم. أما حُجّتهم بخصوص بطرس والرّسُل الكبار مُبشّري الغرب فنُجيب: إنّهم سلّموه لَهُم أيضًا. لكن مع التَّغيّير الّذي طَرأ على الايمان فَسَدَت بقية القوانين بسيطَرَة الملوك الهراطقة والشّاهد على صحّة قولِنا هذا هو: لو تَمسّكَ جَميعُهم بتَقليد الرّسُل لَما عَمل الفرنْجة القُربان فَطيرًا والرومان خَميرًا. فالرُّسُل لَم يسُلمِّوه بشَكلين. إذًا الغربيين هم من قَبلوا التّبديل في الإيمان والقوانين أمّا الشّرقيّون فلا"[١٩].

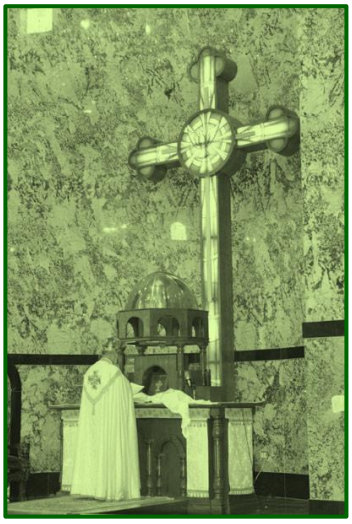

خاتمة

نستنتِج مما تَقدّم بأنّ هُناك استمراريّة لهذا التّقليد في كنيسة المَشرق بفَرعيها: الآشوريّة والقديمة، بحيث يوجَد طَقس تَجديد لهذا الخَمير المُقدّس يَتمّ مَرّة واحِدة في السّنة (يوم خميس الفِصح) للمُحافظة على هذا التّقليد العريق، وخَمير العِماد لا زال مَحفوظًا في زَيتِ المَعموديّة والّذي يَتَقَبّله جَميعُ المؤمنين يَوم عِمادِهم. وأننا نَرى بأنَّ آباءنا كانوا مُهتَمين برَبطِ تَقاليد كَنيسة المَشرق بأحد الرُّسل الاثني عشر، ليؤكِّدوا على رَسوليتِها، وإنّ لها أصل رَسولي. على شاكِلة كنائس أورشليم وانطاكيا وروما. ✦

[١٩] العلاّمة مار عبديشوع الصوباوي، الجوهرة (خلاصة لاهوتيّة رسميّة لكنيسة المشرق)، تعريب: البطريرك لويس روفائيل الاول ساكو، ط٢ ، ٢٠١٣. ص ٦٣، ٦٤.

الرّحمة في سدرات كتاب صلوات الأيام البسيطة (الاشحيم)

الأخ ياسر عطاالله

مقدّمة

دخَلَت الكنيسة في سنة الرحمة التي أرادها البابا فرنسيس سنةً استثنائية، وافتتحها بعيد الحبل بلا دنس في الثامن من شهر كانون الأوّل ٢٠١٥، وستُختَم في عيد يسوع الملك الواقع في العشرين من شهر تشرين الثاني ٢٠١٦.

"نَحنُ بحاجة على الدّوام للتأمُّل بسرّ الرّحمة. إنّه مَصدَر فَرح وسَكينة وسَلام" (البابا فرنسيس، مرسوم الدعوة الى اليوبيل الاستثنائي، يوبيل الرحمة، ٢). وذكّر البابا في مرسوم الدعوة أيضًا، إلى أنّ "رسالة الكنيسة هي إعلان رَحمَة الله، القَلب النّابض للإنجيل، والّذي مِن خِلالِه تَبلُغ قَلب وعَقل كُلّ إنسان، مُشيرًا إلى أنّه في زمانِنا هذا، الّذي تَلتَزِم فيه الكنيسة بالكرازة الجديدة بالإنجيل، لا بُدَّ من إعادة اقتِراح مَوضوع الرّحمة بحماسة جَديدة وبعَمَلٍ راعويّ مُتجدّد، ويَنبَغي أنْ تَعكس ذلِك في خِطابِها وأعمالِها كي تَدخُل إلى قلوب الأشخاص وتَحثّهم على إعادة اكتِشاف طَريق العَودة إلى الآب" (عدد ١٢).

في هذا الصّدد تَوجّهنا للغنى الّذي تَحمله صلواتنا في مَوضوع الرّحمة بصورةٍ خاصّة. وقد اخترنا انْ نَبحَث في صلوات خاصّة ومُميّزة في الليتورجيا السّريانيّة ألا وهي السّدرات.

أولا: ما هي السّدرات[1]؟

ܣܲܕܪܵܐ ܣܲܕܪܹܐ: لفظة سريانيّة تَعني، حسبَ قاموس "دَليل الرّاغبين في لُغَة الآراميّين" لأوجين منّا: "صَفَّ، رَتَّبَ، نَظَّمَ، سَرَدَ، أوردَ، قَرَّر، أخبَرَ، نَظْم الكلام، ويأتي إلى القَول، أنّ الـ "ܣܲܕܪܵܐ" "صلوةٌ ونُبذَةٌ مِنَ الصّلاة". إنّه صلاة تَضرُّعيّة أو خُطبة تَعليميّة لِشَرح المُناسبة الدينيّة تَتَضَمّن بعض الأدعية والابتهالات. فهي إذًا: صلاة مُرتّبة ومُنظَّمة، فيها أحيانًا نوع من السَّجع، موجَّهة إلى المسيح وبواسطته تُرفَع إلى الله الآب وإلى الروح القدوس.

ويُطلق عليها أيضًا لفظة "حِسّايات: ܡܲܕܗܵܢܬܵܐ"، لِما تَحمله من طابعٍ تَوبويّ واستغفاريّ. إنّها عُنصر مُهم في صلاة الفَرض السُّريانيّة. فهي صلاة الكاهن من أجل الشّعب إذ يَستَمطِر عليه النِّعم والبركات، ويَلتَمِس لهم العَفو والرّحمة. وهي في الوَقت عَينِه عِظة تُشرح فيها رسالة العيد وتُفسّر أسرار حُبّ المسيح للبشر، وذلك حَسبَ الزّمن الليتورجيّ. وإنّ جذورَها عَميقة قد تَمتَد إلى القرن الرابع الميلاديّ. ومن أهم آبائِنا السُّريان الّذين اشتَهَروا بوضعِها، البطريرك الأنطاكيّ يوحنّا الأوّل (٦٣١-٦٤٨)، والّذي يُدعى بـ "صاحب السّدرات".

[1] راجع: الأخ ياسر عطاالله، سدرات الأيام البسيطة (حسب اشحيم الكنيسة السُّريانيّة الكاثوليكيّة المطبوع سنة ١٨٥٣)، ترجمة وتعليق، منشورات دار مار بولس للخدمات الكنسيّة، قره قوش- العراق، ٢٠٠٥.

ثانياً: أنواع السّدرات[٢]

هُناك أنواع مُختَلِفة من السّدرات. وفي كتاب الأشحيم، الّذي يَحتوي على مَجموعة من الصّلوات الّتي تُتلى خلال أيّام الأسبوع البسيطة، نَجد العَديد من هذهِ الأنواع. منها:

١. **سدر والدَة الإله** (ܫܒܘܥܐ ܕܡܪܝܡ ܐܡܗ): إنّها صلاة خاصّة لتَمجيد ومَدح، أُم المسيح والمسيحيّين أجمَع، العذراء الطّاهرة مَريم. ولذِكر كُلّ النِّعَم والامتيازات الّتي حازَت عليها بقبولها الدّخول في عَلاقة مع الله والتّعاون مَعه لتَكميل مُخطّطه الخلاصيّ. مع الاستِشهاد بصوَر كتابيّة كَثيرة تَرمز إلى أنّ هذهِ العَذراء هي أُمّ المسيح وأُمّ الإله.

٢. **سدر الصّليب** (ܫܒܘܥܐ ܕܨܠܝܒܐ): إنّها صلاة تَتَضَمّن مَديحاً وتَعظيمًا للصّليب الحيّ ولصورتِه الخلاصيّة؛ والّذي بواسطته نال المؤمنون نِعمة الخلاص، فصار رمزًا للخلاص ورمزًا للغُفران والبَركة وللحياة الجديدة.

٣. **السدر العمومي** (ܫܒܘܥܐ ܥܡܘܡܝܐ): إنّها صلاة شاملة يَذكر فيها العذراء مَريم والدة الإله والأنبياء والرُّسل والشُّهداء وكُلّ الأبرار والصّالحين والقدّيسين. ويرد فيها أحيانا ذكر أسماء البعض منهم. ولا يُهمل فيها حتّى ذكر الكنيسة وأبنائها، وتَختم كُلُّها بطلَب الغُفران لجَميع المؤمنين الأحياء منهم والأموات.

٤. **سدر الكهنة** (ܫܒܘܥܐ ܕܟܗܢܐ): إنّها صَلاة من أجل الكهنة المتوفّين، أولئك الرّجال الّذين قَدَّموا حياتَهُم وكرَّسوها لِخدمَة شَعب الله. إنَّهم وسطاء بين الله وشَعبه. وقد أدّوا خدمَتَهُم هذهِ بالنّقاوة والقداسة، لذا فهُم يَستَحقّون المجد المُنوّر بالرّبّ القائم؛ لأنّهم حَملوا وزيَّحوا وقدّسوا بواسطة سرّ الكهنوت المُقدّس، كُلّ أسرار الكنيسة الأُخرى. وبنوعٍ خاصّ جَسد المسيح ودَمه.

٥. **سدر الشّهداء** (ܫܒܘܥܐ ܕܫܗܝܕܐ): للشُهداء دورٌ مُهم في ثَبات الكنيسة وانتشارِها. وخاصّة هُنّا في الشّرق. إنّها بحقّ "كنيسة الشُّهداء"؛ وعليه يَكون لهؤلاء الّذين قَدَّموا دِماءَهُم بسبَب إيمانِهم القَويم وللدفاع عَنهُ حصَّة مَرموقة ضِمنَ صَلوات خاصّة تُقدَّم لَهُم وهي تُشيد بتَضحيتِهم وبسالَتِهم، إذ صاروا عِنوانًا بل ونبراسًا مُضيئًا للكنيسة ولأبنائها للسير نَحو الحِفاظ على إيمانِهم وللأمانةِ له. وتَتَضَمّن هذهِ الصّلاة أيضًا طَلَب بَركات هؤلاء الشُّهداء وشَفاعتِهم لِجَمع المؤمنين.

٦. **سدر القدّيسين** (ܫܒܘܥܐ ܕܩܕܝܫܐ): إنّها صلاة تَذكُّر الأنبياء والرُّسُل والشُّهداء والقدّيسين الّذينَ بسيرتِهم الفاضِلة ومواقِفهُم الشُّجاعة صاروا نَموذجًا بل وَوسطاء وشُفعاء للشعب. ولهذا فإنّنا نَطرَح أمامَهُم وعلى أيديهم تَضرُّعاتنا

[٢] المرجع السابق، ص ٨-١٠.

كي يَرفعوها بدورهِم إلى الله فيرأف بنا ويَغفر لنا ذَنوبنا.

٧. **سدر التوبة (هْبُوا وْلمُحَّاا)**: إنّها صلاة مَرفوعة إلى الله لِطَلَب الغُفران والصّفح، ولبدء مَسيرة جَديدة في الحياة. إلاّ أنّها لا تَخلو من ذكر بعض المصائِب والنّكبات الاجتماعيّة الّتي يَقرأها المؤمن بعَين الإيمان ويَرى فيها ضَربات غَضَب وعلامات من الله نَتيجَة خَطيئة الشّعب. ولهذا يَتَضَرّع المؤمن إلى الله كي يَمُنَّ عليه بالغُفران.

٨. **سدر الموتى (هْبُوا وْحَنّْبا)**: وهي صلاة خاصّة من أجل الموتى المؤمنين الّذين رَقَدوا بعد أنْ أمضوا زمانًا، على الأرض، وعاشوا بالإيمان المُستَقيم. فهي لا تَتوانى عن ذِكر القيامة المَجيدة لرَبِّنا يَسوع المسيح الّتي تُشير وتَرمز إلى قيامة كُلّ الأموات. وفيها دُعاء لغُفران خطاياهم وآثامِهم وطَلَب الرّحمة في الحُكم عليهم يَوم الدّين. كما وتُشير إلى الصّور الأواخريّة الّتي كانت سائدة في ذِهن وتَفكير الجماعة المؤمنة الأولى، والمُقتَبَسة من الكتاب المقدّس.

وهُناكَ سدرات أُخرى خاصَّة للملائكة، الرُّسُل، الآباء، الملافِنة، الأساقِفة، المُعتَرفين، الرُّهبان، المتوحّدين وللقدّيسات.

أمّا في الأعياد والآحاد، فهُناك سدرات خاصّة لكُلّ عيد ولكُلّ أحد ولا تَتَكرّر إلاّ نادرًا. تَشرَح مُناسبَة ذلِك العيد أو الأحد. وتَختُم كُلّها باستِمطار النِّعم والبَركات وطَلَب الغُفرانات على شَعب الله المؤمن.

ثالثًا: مَضمون السّدرات وأسلوبها[٣]

في السّدرات كلمات يكثُر تِكرارها واستِعمالها. مِنَ المؤكَّد أنَّ لهذا التِّكرار في الصّلاة معنىً خاصًّا ولا يَخلو من أهميّة. تلكَ نُقطة جَديرة بالاهتمام. من ناحية أُخرى رُبّما نَستَغرب اليوم من بَعض هذِهِ الكَلِمات لِما نَلمسه فيها من قَسوة وخُشونة، ونَشعر أنّها غَريبة وبَعيدة عن الرّوح المسيحيّة. إلاّ أنّ هذا الأسلوب قد يَساعدنا على كَشفِ سَبب استِخدام هذِهِ الكلمة، ومن أي فكرَة انبَثقت.

نَحن على ثِقة بأنَّ الإيمان يَتأثّر بأفكار المُجتَمَع الّذي يَحياه، وعَليه فإنَّ ما يُستَخدَم للتّعبير عن هذا الإيمان هو الكَلِمات والألفاظ الّتي كان يَستَخدِمها ذلِك المُجتَمَع، مع ما يُرافقه من تَوتُّرات ونِزاعات وأفكار. فهُناك كَلِمات ريفيّة كَثيرَة الاستعمال، بما تَحمله هذِهِ الكَلِمات من مَفاهيم ومَعانٍ تُعطي قوّة للكلمة المُستخدمة، وهذا يَحملنا إلى عَدم الاستهانة بتِلكَ الكلِمات حتّى وإن كانت غَريبة عن مفاهيمنا اليوم، فَلَم يَكُن أمامَهُم وَسيلة أُخرى للتّعبير عَن إيمانِهم إلاّ مِن خلال صوَر حياتِهم وظروف مَعيشَتِهم. هذِهِ الصور الرّيفيّة حَمَلت المَعنى الرّمزي للتعبير عمّا يُراد الوصول إليه. كما أنّهُم لَم يَنسوا

[٣] المرجع السابق، ص ١١-١٤.

التَّطرُّق إلى الحالات الاجتماعيّة والإشارة إلى الظّروف المناخيّة الّتي كانوا يَعيشونَها ويَتأثّرون بها.

هُناك نُقطة أُخرى جَديرة بالاهتمام، ألا وهي المصدر الكتابيّ الّذي يَستقي منه المُصلّي إيمانَه وكلماتَه. فالكتاب المُقدّس نَفسَه يَحمل الكَثير من الكلِمات القاسية والخَشنة، نَجدَها خاصّةً في المزامير وكُتُب الأنبياء. فما يَفعلُه المُصلّي هو أنّه يَستَعير من الكتاب المُقدّس كلماتَه أو أفكارَه، ويَمزجها بكلماتِ وأفكار مُجتمع زَمانِه، ويُقدِّمها كصلاة نابعة من القلب.

وأسلوب هذه الصلوات، أي السّدرات، يختلف في توجيه الصلاة. فقد تكون موجَّهة إمّا للآب وإمّا للابن أو للروح القُدُس. وقد تَجمّعَ ثلاثَتُهم تَحتَ اسم الثّالوث الأقدس. إلاّ أنّنا في أحيانٍ أُخرى لا نَستطيع أنْ نُميّز بوضوح إلى من توجَّه هذِهِ الصّلاة، وذلك لِتشابُه الصّفات المُطلقة على كُلّ من الأقانيم الثلاثة.

السّدرات، عمومًا، تَبدأ بـ "ܟܘܪܝܠܝܣ: نطلب أو: ܡܬܚܢܢ: نَتَضَرّع أو: ܡܬܦܠܓ: نَبتَهل". وتَتَكَرّر هذِهِ الكلِمات الدُعائيّة خلال السّدر الواحد.

فالتّضرُع يَدل على الخضوع والتَّذلُّل، إنّه نداء يُرفع إلى الله. وقد يأخُذ حالة جسميّة مُعيّنة كالجثو على الرُّكبَتَين أو رَفع اليَدين وبَسطها نَحو السَّماء، تَكون علامة لهذا الخُضوع ولهذا النّداء المَرفوع إلى الله. مَثَل يَسوع، في البُستان، جاثيًا على رُكبتيه (لو ٢٢/٤١) أو ساجِدًا "سَقَطَ على وجهِهِ" (مت ٢٦/٣٥)؛ ومن أقواله: "أطلبوا أوّلاً ملكوت الله وبِرَّه" (مت ٦/٣٣)؛ "مَن طَلَبَ وَجَد" (مت ٧/٨). فالإنسان المؤمن لا يَجد ضالّتَهُ إلاّ عند الله. وعليه، فإنّ طَلَب الله يَعني البَحث عَنهُ، أي تَقديم العِبادة الحَقّة لَهُ (تث ٤/٢٩؛ عا ٥/٤–٦أ و٥/١٤–١٥؛ وهو ١٠/١٢).

إنّ هذِهِ الكلِمات الافتتاحيّة مُعبِّرة، وتكرارُها شَيءٌ دَقيق. فالمَطلوب هو الإلحاح في الطَلَب والخُشوع أثناءه. إنّها تَحمل واقعًا جَذّابًا، بأنَّ ما يُطلَب هو التّوجُّه نَحو الله والبَحث عَنهُ للمُشارَكة ولِبناء العَلاقة مَعَهُ، أو لتَصحيح علاقتِنا مَعه بالتوبة.

تُختم مُقدِّمة السّدر عادةً بالعبارة التالية: "الّذي يَليقُ لَهُ المَجدُ والإكرام في هذا الوَقت، وكُلّ الأوقاتِ والسّاعات والأزمنة، وكُلّ أيامِ حياتِنا، وإلى الأبد آمين". إنّه الهُتاف الّذي تَصدَح به حناجر الملائِكة والقدّيسين في سفر الرؤيا (٤/٩ و ١١ و٥/١٢–١٣ و ٧/١٢). كما وتَسبقها عمومًا كلِمَة: ܣܠܝ: الصّالح. إنّه اسم الله وَوَصفٌ لَه. ويُراد بِهِ الآب؛ انطِلاقًا من قَول يَسوع في الإنجيل: "لِمَ تَدعوني صَالِحًا؟ لا صالحَ إلا الله وَحدَهُ" (مت ١٩/١٧؛ مر ١٠/١٨؛ لو ١٨/١٩). ولفظَة الله في العَهد الجَديد تَعني الآب. إلاّ أنَّ المُصلّي يُطلق، أيضًا، على المسيح لَفظة الصَّالح.

وغالبًا ما يَنتَهي السّدر بطَلَباتٍ كَثيرة من أجل المُصلّين الحاضرين والغائبين ومن أجل الموتى، وخاصّةً لِنوال الغُفران والنّعيم السَّماوي. ويَنتَهي بإصعاد المَجد والشُكر للآب والابن والرّوح القُدُس.

رابعاً: الرّحمة في السّدرات

اختَرنا مَجموعة سدراتٍ مُخصّصة لِصلوات أيام الأسبوع البسيطة، كان قد نَقلها المرحوم الشّماس رفو عطاالله، سنة (١٩٩٢)، عن كتاب الإشحيم المطبوع في روما سنة (١٨٥٣)، وهي الطبعة الثالثة لهذا الكتاب الذي عُنيَ بطَبعِه مار أغناطيوس جرجس شلحت[٤]. وقد خَصّصت هذه الطبعة لكُلّ صلاة من صلوات ساعات النّهار، وعلى مدى أسبوع كامل، سدرًا واحدًا، دون الاضطرار إلى الإعادة والتّكرار، إلاّ نادرًا. عكس الطبعات اللاحقة الحديثة التي كانت قد حَدَّدت سدرًا واحدًا فَقط لجَميع صلوات ساعات النّهار، وحسبَ المُناسبة، مما أدّى إلى تكرار السّدر الواحد، ولعِدّة مَرّات في النّهار الواحد، بل وحتّى في صلاة السّاعة الواحِدة.

في هذا المقال نَضَع النّصوص التي تَرد فيها كلمة الرّحمة في جَميع صلوات السّاعات ما عدا ما يرد في صلوات الصّباح والليل.

مساء يوم الاثنين/للتوبة

ܐܢܫܐ ܐܟܘܢ ܒܟ. ܐܘ ܐܡܐ ܘܒܚܢܐ.

ܘܡܚܬܢܢ ܘܪܚܡܐ: أيُّها الرّبّ إلهُنا، يا بَحرَ الخيرات ومَعينَ الرّحمة.

ܐܢܬ ܗܘ ܕܐܬ ܟܠ ܒܚܕܐ ܘܒܚܕܐ ܕܪܚܡܝܟ: وقريبٌ أنتَ مِمّن يلتَجئون إلى رَحمَتِك.

ܘܟܠܗܝܢ ܒܪܘܚ ܟܠ ܒܚܢܐ ܕܪܚܡܝܟ: أنْ تُدرِكنا بُسرعة نِعمَة رَحمَتِك.

ܠܐ ܐܦܢܐ ܐܦܟ ܡܢ ܕܪܚܡܐ: لا تُبعِد وجهَكَ عنّا أيُّها الرَّحوم.

ܘܥܡܐ ܕܪܚܡܐ ܐܢܐ ܡܐ ܫܐܠ ܘܟܘ ܠܐ ܐܒ ܟܘ ܡܢ ܐܘ ܚܫܟܐ: لا تَضجُر أيُّها الطّيّب مِن أن نَكونَ مُفتَقرينَ ومُحتاجينَ إلى رَحمَتِك.

ܘܥܡܐ ܐܘ ܡܢܐ ܐܢܫ. ܐܦܟ ܫܒܐ ܘܫܡ: والآن أيُّها الرّبّ ارتَضِ، عُدْ، وتَحنّن، وارحم.

سوتار يوم الاثنين/للتوبة

ܐܢܐ ܚܛܝܐ ܘܫܡ ܟܫܝܛܬܐ ܘܥܐܟ ܐܢ: لذَلِكَ الغَني الّذي يَرحَم المُحتاجين الّذين يَسألونه.

ܡܟܬܒܐ ܘܡܚܬܢܐ ܥܐܟ: ويَسألونَ رحمَةَ نعمَتِك.

ܫܒ ܟ ܚܫܒܐ ܡܢܐ ܠܐ ܚܡܝܐ: تحنَّن أيُّها الرّبّ بالرّحمة لا بالغَضَب.

ܘܟܘ ܚܟܫܘܒ ܢܚܐ ܡܢܫ ܡܢܥ: منكَ وَحدَكَ نَطلُب ولَديكَ وحدكَ نَجد الرّحمة وإياك وحدَكَ نَتبَع.

---

[٤] كنّا قد أصدَرنا هذه السِّدرات مع تَرجمةٍ وتَعليق في كتاب طُبع في دار مار بولس للخدمات الكنسيّة في قره قوش سنة ٢٠٠٥. لكن مع الاسف لا نَملك اليوم أي نَسخةٍ منه بسبب التّهجير القسري الّذي خسرنا به لا أملاكنا وأرضنا فقط، بل أيضًا كتبنا ومَخطوطاتنا.

[٥] تث ٤/٧؛ مز ١٤٥/١٨؛ ار ٢٩/١٣؛ أف ٢/١٣.

السّاعة التاسعة يوم الاثنين/للموتى

ܐܝܢ ܕܢܫܡܥܢܢ ܡܢ ܡܪܢ ܡܫܝܚܐ: نَعم أيُّها الرّبّ يَسوع المسيح الرّحوم.

ܕܢܚܘܢ ܘܢܒܥܐ ܠܟܠ ܚܛܗܐ ܘܥܘܠܐ: وليُزيل جهالاتنا برحمته.

السّاعة التاسعة يوم الاربعاء/للموتى

ܒܟܝܪ ܡܢ ܐܢܫ ܚܛܐ ܘܥܒܕ ܫܘܒܐ ܩܕܡܟ: نَطلُبُ منكَ أيُّها الرّبّ، أن تَتحَنّن برحمَتِك وتُشفِق على الموتى المؤمنين.

ܒܥܝܢ ܕܢܚܝܐ ܒܟ ܐܢܐ ܥܒܕܟ: نَبتَهِلُ إليكَ أيُّها المُتلئ رَحمة، في تِلكَ السّاعة المُخيفة.

مساء يوم الخميس/عمومي

ܐܠܗܐ ܐܒܐ ܘܡܪܝܐ ܕܟܠ ܢܫܡܐ: لذلِك المُتسامي الّذي انحَدَرَ عِندَنا بِسبب حُبِّه للبشر.

مساء يوم الخميس/للتوبة

ܐܒܐ ܣܠܚ: أظهِر رحمَتَكَ[٨].

التاسعة للخميس للموتى

ܐܝܢ ܕܒܟܝܪ ܐܢܐ ܥܒܕܟ: نعم، أيُّها الرّبّ الإله الرّحوم والمُمتلِيء رحمة.

مساء يوم الاربعاء/لوالدة الإله

ܥܡܢ ܘܥܡܕ: مَعين الرحمة.

مساء يوم الثلاثاء/عمومي

ܐܠܗܐ ܕܢܢ ܕܚܢܢ ܘܚܣ ܠܚܛܝܢ: إقبَل يا رَبّ برَحمَتِكَ وحنانكَ، تَسابيحنا وصلواتِنا لِرضاكَ ولِغُفران خطايانا[٦].

مساء يوم الثلاثاء للتوبة

ܐܝܬ ܠܢ ܥܩܠܐ ܕܚܛܝܢ: وتَغاضى عن جهالاتِهم بكثرَةِ رَحمَتِك[٧].

مساء يوم الاربعاء/عمومي

ܐܠܗܐ ܐܒܐ ܘܡܪܝܐ: تحَنَّن عَلينا وارحمنا.

ܒܙܘܩܐ ܘܒܥܢܬܐ: بصدقاتِ الرّحماء.

ܘܐܙܟܪ ܚܢܢܟ ܘܚܣܕܟ ܥܡ ܒܢܝܢ: وأذكُر رحمَتَكَ وحنانَكَ مع جنسِنا.

ܢܫܒܚ ܟܕܢܫܡܥܢܢ ܠܐܝܩܪ ܫܡܟ: نُمجّدَ رَحمَتَك، ونُمجّد أباكَ المَسجود.

---

[٦] مز ٧٩/٩؛ قول ١٣/٣.

[٧] خر ٦/٣٤؛ عد ١٨/١٤؛ مز ١٥/٨٦؛ يوء ١٣/٢.

[٨] خر ٦/٣٤-٧؛ نح ١٧/٩.

مساء يوم الجمعة/للشهداء

ܒܨܠܘܬ ܟܠ ܥܡܟ ܡܪܝ ܚܫܘܟ ܕܟܠ ܫܗܝܕܐ ܘܩܕܝܫܐ ܕܒܟ ܐܚܝܢ ܘܐܡܝܢ: نَتَضَرَّع إلى رَحمَتِكَ أيُّها الرّبّ بصلواتِ شُهدائِكَ القدّيسين وطِلباتهم.

ܘܒܟ ܡܪܝ ܐܬܪ ܠܢ ܘܠܟܠ ܥܡܟ: وأهِّلنا، يا رَبّ، بمراحمِ نِعمَتِكَ.

سوتار يوم الجمعة/للتوبة

ܐܦ ܗܫܐ ܒܥܝܢ ܪܚܡܐ ܘܣܒܪ ܟܠ ܚܛܝܬܐ ܘܥܒܪ ܥܠ ܥܘܠܗܝ ܘܡܚܘ ܠܗ: لشمسِ البرارة الّذي يُبرّر الخطأة الّذين يَقرعون بابَ رَحمَتِه[٩].

ܐܦ ܗܫܐ ܡܪܝ ܚܢܢ ܘܒܥܝ ܡܢ ܩܕܡܝܟ: والآن، أيضًا، نَبتَهِل إليك أيُّها الرّبّ الرحوم ونَطلبُ مِنك.

ܣܓܝ ܒܪܚܡܝ ܥܠ ܟܠ ܡܕܡ ܕܐܬܩܪܒ ܠܟ ܘܐܬܪܚܡ ܥܠ ܟܠ ܥܡܟ ܐܦ: تَحَنّن وارحَم كنيستَكَ المُقدّسة، المُفتداة بصليبِك الغالب.

السّاعة التاسعة يوم الجمعة/للموتى

ܐܡܝܢ ܡܪܝ ܚܢܢ ܠܝ ܐܡܝܢ: نعم أيُّها الرّبّ الرّحيم، يا من يَحِنُّ على الجميع.

مساء يوم السبت/للموتى

ܣܓܝ ܡܪܝ ܣܓܝ ܣܒܪ ܠܢ. ܣܓܝ

[٩] مت ٧/٧؛ لو ٩/١١. (راجع: مت ١٩/١٨؛ مر ٢٤/١١؛ لو ١/١٨-٨؛ يو ١٣/١٤).

ܒܨܠܘܬ ܟܠ ܥܡܟ ܡܪܝ ܚܫܘܟ ܕܟܠ ܫܗܝܕܐ ܘܩܕܝܫܐ ܕܒܟ ܐܚܝܢ ܘܐܡܝܢ: تَحَنّن أيُّها الرّبّ. تَحنّن أيُّها الحَنون تَحنّن يا رحوم[١٠]، على نفوسِ وأجسادِ الموتى المؤمنين الّذينَ لَبِسوك من الماءِ والروح[١١].

ܘܥܠ ܟܠ ܚܛܝܗܝܢ ܕܥܒܕܘ ܒܓܗܠܢܘܬܐ ܕܥܒܪ ܠܗܘܢ: واعفُ عن جهالاتهم برحمتك[١٢].

سوتار يوم السّبت/للتوبة

ܐܦ ܒܨܠܘܬ ܟܠ ܥܡܟ ܡܪܝ ܚܢܢ: كما ونَتَضَرَّع إلى رَحمَتِك أيُّها الرّبّ.

ܘܐܠ ܬܥܠ ܠܢ: وأنر نفوسَنا برَحمَتِك[١٣].

ܐܦ ܗܫܐ ܒܥܝ ܡܢ ܩܕܡ ܪܚܡܝܟ ܡܪܝ: في ذلِكَ الوَقت، أنظُر، يا رَب، إلى عَبيدِكَ بعينِ الرحمة.

خامساً: حنان ورحمة الله: (سُبا وَسعْا وكدا)

لنعُد إلى الكتاب المُقدّس لنَفهَم معنى هاتين اللّفظتين "سُبا وَسعْا" وهُما من الفعلين: "سَ ب ا" و"سَ ع"، وكلتاهُما تَجمَعهُما

[١٠] أش ١٨/٣٠-١٩؛ ار ٢٠/٣١.

[١١] الفكرة مستقاة من يوحنا ٥/٣ (راجع: لقاء يسوع مع نيقوديموس)، للدلالة على أنّ الولادة من الماء والروح شرط أساسيّ للدخول في ملكوت الله. يسوع، هو الذي يُمثّل هذا الملكوت؛ لذا فإنّ لبس المسيح هو الدخول في هذا الملكوت.

[١٢] مز ٩/٧٩؛ قول ١٣/٣.

[١٣] مز ٤/٨٠ و ٨ و ٢٠.

كَلِمَة "راحاميم" العبريّة الّتي تُعبّر عن الإرتباط الغريزيّ للكائن بكائن آخر. وهذا الإحساس يَتَركّز في رَحِم الأم (١ مل ٣/٢٦). فهي تَدُل على الحَرَكَة العَميقة لحَشا الأُم أو الأب. ويَنكَشِف حَنان الله في الكتاب المُقدّس بصورٍ شَتّى مِنها:

الله أب (مز ١٠٣/١٣؛ أش ٦٣/١٦) **والله أُم** (أش ٤٩/١٤-١٥ و ٦٦/١٣). حنانُه خلاّق يَجبُل بَنيهِ على صورَتِه (تك ١/٢٦ و ٥/١-٣)، هكذا نَقول أنّ الله خَلَقَنا بفَرط حَنانه. حَنانٌ مَجانيّ (دا ٩/١٨)؛ ساهِرٌ على الدّوام (أش ٦٣/١٥؛ إر ٣١/٢٠؛ هو ١١/٨). حنانٌ غَيرُ مَحدود (أش ٥٤/٧؛ با ٢/٢٧؛ سي ٥١/٣). حَنانٌ لا يَنفد (نح ٩/١٩ و٢٧ و٣١؛ مز ٧٧/١٠). وهو جَديدٌ في كُلِّ صَباح (مرا ٣/٢٢-٢٣). وأمينٌ لا يَتَغَيّر (مز ٢٥/٦؛ لو ١/٥٠). حَنانٌ نَحو الجَميع بدونِ استثناء (مز ١٤٥/٩؛ سي ١٨/١٣)، خاصّة نَحو الفُقَراء والمساكين (لو ٤/١٨). حَنانٌ قادرٌ على جَمع شَمل المؤمنين الأُمناء حتّى بعدَ الموت (تث ٣٠/٣١؛ ٢مك ٧/٢٩). كُلّ هذهِ التّعابير الكتابيّة وصوَرَها الاستعاريّة، نَجدها بطريقة وأخرى في نصوص السّورث مَقروءة في ضوء إيمان المُصلّي، ومعبِّرة عن ثقتِه وإيمانه العَميق برحمَة الله هذه.

إنّ ما يُحرِّك حَنان الله هو حُبّه (أش ٦٣/٧)، وهذا الحُبّ يَظهر بهبَة الحياة (مز ١١٩/٧٧ و١٥٦)، وبالخلاص مِن العبوديّة (تث ٣٠/٣؛ زك ١/١٦). وفوقَ كُلّ هذا يأتي الصّفح والغُفران حيثُ يَظهر حَنان الله اللامَحدود واللامُتناهي (أش ٥٥/٧؛ دا ٩/٩).

وهذا ما تُكرِّره صلواتُنا الطّقسيّة كَثيرًا، فهذِه الهبة مُهمَّة لنا نَحنُ البَشَر، خاصّةً أنّنا ضُعفاء وخطأة، أفرادًا وجَماعة، إلاّ أنّنا لا نَقتبل هذِهِ الهبة لنُخطئ أكثر (سي ٥/٤-٧)، بل لِنعودَ إلى الآب الّذي يَنتَظِر عَودَتَنا بفارِغ الصّبر (مز ٧٩/٨؛ لو ١٥/٢٠).

يسوع المسيح هو أيقونة الله، انّه يَعكس بصورة جلية حَنان الله، إنّه هو "حنان الله". فهو يَتحنّن على الخِراف الجائِعة للكلِمة (مر ٦/٣٤)، ويُبدي حَنانه تِجاه المحرومين والبُرص (مر ١/٤١)، والعُميان (مر ٢٠/٣٤)، والأُم الثّكلى (لو ٧/١٣)، والأخوات الحزينات (يو ١١/٣٣). وبحنانِهِ هذا انتَصَرَ يَسوع على الخطيئة وقد أوصَلَهُ إلى حدّ الغُفران في أشدّ مِحنه وأقساها (لو ٢٣/٣٤). إنّه يَهتَم بالفُقراء (لو ٤/١٨ و٧/٢٢). ويجد فيه الخطأة صَديقًا لَهُم (لو ٧/٣٤)، وهو لا يخشى مُعاشَرَتَهُم (لو ٥/٢٧ و٣٠ و٩/١٧ و١٥/١-٢).

ما نَجده واضحًا هو أنَّ هذه الرّحمة هي صفة اساسيّة لله ابونا. فالله الغني يرحم مَن يسألونَهُ. ورحمة الله هي غِنى لكُلِّ مَن يطلُبها إنها رحمة النِّعمة الضروريّة للبَشَر. هي وجه من وجوه الرحمة أو وجه من وجوه النِّعمة التي يَهبَها الله أبونا. ولهذا كثيرًا ما نجد ارتباط كلمة النعمة (ܚܸܢܵܢܵܐ) مع الرحمة (ܪܲܚܡܹܐ) في صلواتنا السّريانيّة.

من ناحية ثانية، هذه الرّحمة الإلهيّة هي مَن تقبل صلواتنا الضعيفة وتسابيحنا من أجل غُفران خطايانا. إنّ أهم نعمة ننالَها

من إلَهنا هي أنْ يَغفر خطايانا ويَهب لنا بهذه الرّحمة الخلاص. وما هو هذا الخلاص؟

في الحياة يَجد الإنسان نَفسه شَيئا مُميَّزًا لأنه حيّ، وهذا جَلّي في الكِتاب المُقدّس. إنّها هِبة قُدسيّة من خلالِها يُظهر الله سرّه وسخاءَه. ويُقدِّر المؤمن قيمة الحياة، ولهذا يوصَف الله بـ"الله الحيّ" (يش ٣/١٠؛ مز ٣/٤٢). فكُلُّ حياة إنّما تأتي من الله. فالله نَفسه يَنفَخ في أنف الإنسان نَسمَة الحياة (تك٢/٧؛ حك ١١/١٥). كما أنّ حَفظ توراة الله هي حَياة (لا ٥/١٨؛ تث ١/٤ و٢٤/٦ و١/٨؛ نح ٢٩/٩؛ روم ٥/١٠؛ غل ١٢/٣). وفي نَظر الأنبياء، تَقوم الحياة في طَلَب الرّبّ (هو ١/٦-٢؛ عا ٤-٥).

لا يَقوم الخلاص الموهوب لنا بيسوع القائم على التّخلُّص من الشّيطان فقط؛ بل إنّه يَتَطَرّق إلى مَوضوع مُهم جدًا في الروحانيّة السرُّيانيّة، وكثيرًا ما تَتَكَرّر، في الصلّوات الطَّقسيّة، إنّها فِكرَة الحياة الّتي توهَب مع القائم من بين الأموات. فهو الرّبّ المُحيي، الّذي بقيامَتِه نَنال الحياة ونكون أحياء. قيامة يسوع تجلب لنا الحياة والسلام والرحمة المُفاضة من القائم.

ليسوع القُدرة على مَنح الحياة. إنّه يَحمِل الحياة الّتي لا تَفنى، أي "الحياة الأبديّة" (مت ١٦/١٩ و٢٩). ويَسوع هو كلمة الحياة (١يو ١/١)، وهو يُفيضها بوفرة (يو ١٠/١٠)، على كُلّ الّذين وَهبهم الآب له (يو ٢/١٧)، وهو "الطّريق والحقّ والحياة" (يو ٦/١٤)، بل "القيامةُ والحياة" (يو ٢٥/١١). ومن حيث هو "نور" فهو يَمنَح "نور الحياة" (يو ١٢/٨)، ويُعطي ماءً حيًّا ومن يَقبلُه يَصبَح هو نفسه "عين ماءٍ يَتَفَجّر حياةً أبديّة" (يو ١٤/٤). ولأنّه "خُبز الحياة" فهو يَعطي لكُلّ مَن يأكُل جَسَدَه أنْ يَحيا بهِ كما هو يَحيا بالآب (يو ٥٧/٦-٥٨)، كُل هذا يَدخل دون شك في إطار الإيمان (يو ٢٥/١١-٢٦).

يسوع المسيح هذا الّذي ماتَ وقامَ من بين الأموات هو كُل الحياة (أع ١٥/٣). فهو الرّوح المُحيّي: "مَسُلُا" (١ كور ٤٥/١٥)، وهو قادرٌ على إفاضة هذا الرّوح على كُلّ مَن يؤمن به، وهو الّذي أفاضَه ويُفيضُه عِبر الأجيال على الكنيسة، وعليها إذًا تَقَع رِسالة إبلاغ العالم بجُرأة بأمور هذهِ الحياة (أع ٢٠/٥). والقدّيس بولس يَتَكَلّم بدورهِ عن الحياة بالمسيح الّذي صارَ هو بذاتِه حياة (روم ١٣/٦ و١٠-١١ و١٠/٨؛ فل ٢١/١).

وفي السّياق ذاته فإنَّ الرّحمة تَكون عونًا لِموتانا المتوفّين ولنا نحنُ ايضًا لكي نَنجو من الدينونة ومن غضب الله. فصلاتنا تطلب من الله أن يتحنّن علينا بالرحمة لا بالغضب. فيكون الغضب فعلاً يقابل رحمة الله العادلة والحنونة.

تُرى كيفَ يُمكِنُنا أنْ نَفهم ما تُضمر وتَعني عِبارَة "غَضَب الله"؟ وكيفَ يَصحّ القول أنّ الله يَغضَب وهو كُلّه ثابت في مَحَبّتِه وحنانِه ورأفتِه على خَليقَته؟

عندما نُريد أنْ نَتَحَدّث عن غَضب الله ليس لنا إلاّ أنْ نَلجأ إلى لُغتِنا وَمصطلحاتِنا البَشريّة، من خلالِها نُعبّر ونُفصِح عمّا نَختَبره نحن في داخلِنا وخواطرنا.

غَضبُ الله يَعني عَدَم موافقتِه اطلاقًا على مَوقف الإنسان المُخالف لِمَشيئتِه. عَدَم موافقتِه على الشرّ الّذي يَتَحَدّى الحياة. إنّه غضبٌ ضِدَ الرّحمة التي يَرفضها الإنسان. فغَضَب الله حَقيقة واقعيّة سريّة، ولا شكّ أنّ غَضَب الإنسان وانفعالاتِه هي الّتي أتاحَت لَنا التّعبير عن هذِهِ الحَقيقة.

يَكشف الكِتاب المُقدّس في كَثير من نُصوصِه عن واقع غَضَب الله (أش ٣٠/٢٧-٣٣ و٥١/٧١؛ إر ٢٥/١٥-٣٨؛ حز ٢٠/٣٣؛). ونَتيجة غَضَب الله هذِهِ تَظهر في الموت أو الجوع أو الهزيمة أو المرض الّذي يُصيب الإنسان، والذي غالبا ما لا نجد تَفسيرًا آخر لذلك (عد ١٧/١١ و١٢/٩-١٠؛ ١صم ٦/١٩؛ ٢صم ٢٤/١٣-١٥). فالغضَب يَحلّ على كُلّ الآثمة المُتحجريّ القلوب وليس على الصّالحين. وما يُصيب الصّالحين من الآفات والمصائب إنّما هي تَجارُب واختبارات لإظهار عُمق إيمانهم.

يَنقل الكِتاب المُقدّس صورًا شعريّة تُظهر انفعال الله الحقيقي (أش ٩/١١؛ إر ٤/٨ و١٨/٢٠؛ هو ١٤/٥)، ذلك أنّ الله يَرجَع نَحو الّذين يَرجعون إليه (حز ٣٤/٦؛ أش ٦٣/١٧). ففي الله تَتَصارَع عاطفتان، عاطفةُ الغَضَب وعاطفة الرّحمة (أش ٥٤/٨-١٠ و٦٠/١٠؛ مز ٣٠/٦). وكثيرًا ما نُلاقي هاتين العاطِفَتين في مُختَلَف نُصوص صلاتِنا الليتورجيّة.

خاتمة

صورٌ متنوّعة تَنقُلها صلواتُنا السُّريانيّة في السّدرات، وقد اقتبسنا بعضًا منها، لنؤكّد ايمان المُصلّي المُتجذّر أساسًا في الكتاب المُقدّس والمعجون في ثقافة وروح المُصلّي الشرقيّ الذي لا ييأسُ أبدًا من طلب رحمة الله المُحيّية، الغفورة الحنونة، المليئة بكلّ نِعمة، للأحياء والأموات.

إيمانٌ مُتأصِلٌ بالله، إلهنا الطيّب الّذي هو كُلّه رَحمة ويَنظر إلى العالم برحمَتِه رغم كُلّ خطاياه وشرّه. الله الحنون والرحوم يدعونا برحمَتِه لنكون رُحماء مع ذواتنا ومع الآخرين من حولنا، مع عالَمنا وبيئتنا. إنّها رسالة ودعوة للسير بالرّحمة فنكون أبناء أبينا السّماويّ الرحوم (راجع: مت ٥/٧؛ لو ٦/٣٦). ✦

الرّحمة في صلوات الطقس الكلدانيّ

الأب بولس ثابت

مقدّمة

إنّ الليتورجيا المسيحيّة هي فِعل تُعاشُ فيه الرّحمة الإلهيّة، كونه فِعلٌ يُستَمِد مِنهُ الخلاص الّذي أُنجِزَ بسبب هذه الرّحمة. إنّ معاني الرّحمة الّتي تُعاش في الليتورجيا هي عَديدة، منها ما تَعكسُ موقفَ الخالق والمُخلّص تجاه البَشَر في تَدبير الخلاص وتاريخه المُنفَتِح على المُستقبل الأواخري؛ مِنها ما تعكس موقف الخاطئ الماثل أمامَ الله؛ منها ما تُسلِّط الضّوء على طَبيعته ومَحدوديّته الّتي تُصبح الرّحمة الإلهيّة مِفتاحًا للخروج من يأسها. لا تخلو صَفحة من كُتب الصّلوات الطقسيّة من هذهِ الكلمة. سوف نُحاول أن نَستَخلِص بعض المعاني الّتي تَخصّ الرّحمة من الصّلوات الخاصّة بالطّقس الكلدانيّ، عبرَ مَحطّات الخلاص الّتي تُعاش خلالِ السّنة الطقسيّة، ضمن المعاني الّتي ذَكرناها أعلاه.

أولاً: مصطلح الرّحمة

تَستَخدم اللُّغة السُّريانيّة الكلمة "ܪܚܡܐ" بصيغَة الجمع أو "ܪܚܡܝܢ"، حيثُ إنّ جَذر هذهِ الكلمات هو "ܪܚܡ" الّذي يعني " أحبّ، ودّ..". إنّ الرّحمة إذًا هي فعل تَتَخلّلُه المودّة والحُبّ تجاه الشّخص المُقدَّمة إليه. إنَّ مَوضوع رَحمة الله هو الإيمان، لأنَّ الله هو مَحبّة (١ يو ٤/ ٨ و١٦)، أي كما أنّ إيماننا بالله هو مَحبّة كذلِك نؤمن بأنّه رَحيم (راجع: إسحق النينوي – المجموعة الأولى ٦). إنّ جَوهر الله وطَبيعتِه هو خارج مَعرفَة وتقصّي الإنسان ولكن يُمكن أن يُعرف الله من خلال أفعالِهِ الّتي يكون جوهرها المَحبّة والخَير والحِكمة (إسحق النينوي – المجموعة ٣: ١ – SABINO CHIALA – introduzione alla spiritualita' siriaca). إنّ التّدبير الخلاصيّ هو أفعال الله تجاهَ البَشَر تَعكس جَوهرَهُ الّذي لا يُدرَك والّذي هو خَير وحُب.

ثانيا: في التّجسُّد

يَستَنِد التّدبير الخلاصيّ على التّجسُّد، حيث أنّ ابن الله أصبَحَ إنسانًا، ومِن خِلال هذا الفعل استطاعَ أنْ يُكمِّل تدبيره الخلاصيّ بخصوص الخليقة والّذي تَكَلّل بمَوتِهِ وقيامَتِه.

تَتأمّل النّصوص الطقسيّة لِمَوسم البشارة والميلاد في عَظَمَة الله وتَساميه الّذي لا يُمكن تَصوّره أو إدراكُه أو تَعقُّله من جهة، ومن جهة ثانية في تَنازُلِه العَجيب الّذي هو تَضامُن وفعل رَفعٍ للإنسان من واقِعِه المَحدود إلى واقعٍ جَديد: "الموجود الّذي يَتَسامى على كُلِّ شَيء، تَنازَل بحُبِّه، ليَرفَعَ المُتضعينَ إلى مقامِ اسمِ عَظَمَتِه، ويَرفَعَ السُّفليّين إلى دَرَجَةِ الألوهة.... برَحمَتِهِ نَزَل إلى الأرض، ليَرفَعَ أبناءَ الأرض..[1]".

إنَّ مَوضوع الرّحمة يَكون من خلال فعل التّضامُن هذا الّذي به يُصبح ابن الله شَبيهًا بالبشر، انه يَقتَسِم حالَتَنا لِنُقاسِم حاله أيضًا.

[1] مدراش صلاة الليل للأحد الأوّل من البشارة، الحوذرا ١، ص ٥٨.

ثالثًا: في الدّنح

يُعتَبَر حَدث الدنح كاشفًا لسرّ الثالوث وأساسًا لسرّ المعموديّة الغافرة للخطايا. إنّ فعل التّضامن يَستمرُّ في الدنح من خلال مُقاسَمَته حاجتنا وفَقرنا. بالتأكيد المسيح كانَ بارًّا مِن كُلِّ خَطيئة (عب ٤/١٥)، ولكنّ تَضامُنَهُ مَعَ المُحتاجين قادَهُ إلى العماد ليؤسِّسَ سرّ العماد الغافر الّذي جَوهرُهُ هو فِعلُ عَطفٍ وتَرحُّم على الضائع: "المَجدُ لِمَراحِمِكَ الّتي أرسلَتكَ إلينا، أيُّها المسيح شَمسَ البرارة. أيُّها النّور الّذي أشرَقَ من بَيتِ داود، ودعا الشّعوبَ إلى التوبة.. [٢]". إن إعلان الإنجيل هو كَشفٌ لِحَقيقةِ اللهِ الآب المُحبّة ورَغبَتِه في خلاص كُلِّ البَشَر. إنّ هذهِ المَعرفة الّتي كَشَفَها المسيح هي إظهارٌ لِرَحمَةِ الله الّتي تَعني القبول بالخاطئ ومُساعدتِه ليَتوبَ ويَعودَ كما عادَ الابن الضال. إنَّ عَيش الخطيئة يَضع صاحبه في موقف عاجز بسبب مَنطق الخطيئة الّذي يَجعَل صاحبَه يَدور في دائِرةٍ فارغة، لكنّ الظّهور الإلهيّ الغافر ساعدَ على إخراجه من واقعِه الملوّث والشِّفاء منه: "بِدماءِ أطفالٍ بَيت لَحم تدنّسَت إثمًا أرضُ يَهوذا، وبينابيعِ المياهِ الّتي تَقَدّسَت تَطَهرَت. هيرودس دنّسَ الأرض بقتلِه للأطفال، أما أنتَ بمراحِمِك أيُّها الصّالح طَهّرتَ الخليقةَ كُلّها بِدنْحِكَ المُقدّس. عَظيمةٌ هي مَوهبتُكَ ورَحْمَتُكَ يا رَبّ لكَ المَجد [٣]".

رابعًا: الصّوم

يُعتَبَر الصّوم زَمنًا مُلائِمًا لعيش مَعاني الرّحمة، زَمنٌ به تكثّف الطِلبة الّتي تَنطَلِق على أساسِ رَحمَةِ الله واثِقَةً بها: "في الزّمن الملائم تَستَجيب وفي زَمنِ الخلاصِ تُساعِد يا ربّ. تَذكّر مراحِمَكَ منذُ الأبد واقبَل بطِلبَةِ السّاجدين لكَ، لأنَّكَ رَجاءُ ومَلجأُ الجَميع [٤]".

في هذا الحَدَث الخلاصيّ تَرى نصوصَنا الطّقسيّة في صَوم المسيح تَشجيعًا لِضعفِنا، إذ بتضامُنِهِ وصَومِهِ، استطاعَ المسيح أن يُثبت جوابًا ومَوقِفًا يُقتَدى بهِ ويُعاش مِن أجلِ التّشجّع وعَيشِ مُتَطلباتِ العَلاقة الصّحيحة: "تعالوا نَشكُر ونُمجّد إلهَنا الصّالح قَدرَ استِطاعَتِنا، لأجلِ كُلِّ مَعوناتِه لنا. لأنّه خَلَقنا على صورَتِه... وبصَومِهِ أكسَبَ ضَعفَنا شَجاعَةً لِنغلُب الشّيطان.. [٥]". إنّ هذهِ الشّجاعة تَعني التّوبة والتّغلُّب على الخَطيئة والتّذكُّر دائمًا أنَّ مَوقف الله هو الرَّحمة؛ تعني أنها أيضًا عيش مُتَطلّبات الصّوم بصورةٍ صَحيحة: "هيا إنَّ المراحِم المَجانيّة تَهب الغُفران، يا مَن يَصومونَ حقًّا اقتربوا وخُذوا المَعونات [٦]". الصّوم هو زَمَن الطّلب والتّضرُّع واكتشاف الضّعف والمحدوديّة الشّخصيّة. يَقِفُ الصائم أمامَ الله عارفًا بأنّه مَهما سَعى فهو لا يَستطيع أنْ يَتَبَرّر، فلِذلِكَ تُصبح الصّلاة العَميقة، تلك الّتي تُسلِّم ذاتَهُ بيَدِ الله وتَطلُب رَحمَتَهُ: "إرحَمني أيُّها الرّب الإله لأنّي خَطِئتُ إليكَ. لا

[٢] تسبحة سابوع الدّنح، الحوذرا ١، ص ١٢٠.
[٣] ترتيلة المساء للأحد الخامس من الدّنح، الحوذرا ١، ص ١٥٦.
[٤] من تراتيل صلاة جلسة ليل الأحد الخامس من الصّوم، الحوذرا ٢، ص ٢٣٦.
[٥] مجدلة صلاة جلسة الليل للأحد الأوّل من الصّوم، الحوذرا ٢، ص ٥٨.
[٦] مدراش الأحد الثّاني من الصّوم، الحوذرا ٢، ص ١١٦.

أعمل ما أُريد ، ولكن أعمَل الشّرّ السّاكن فيّ أعمَل. أُحِبُّ أن أتوب وتُحارِبُني الخطايا، فأفرح بشريعتِكَ ولكنّي أغلبُ من قبل الخطيئة. تَحنّن على نَفسي يا مُحِبَّ البَشَر، واسحَبها بِرَحْمَتِكَ من بَحرِ الذّنوب الّتي تُرهِبني دومًا[7]".

إنّ الجواب على رَحمة الله في هذا الزّمن المُلائِم للتوبة يكون من خِلال مَواقف تَتّسم بدورِها بفعلِ الرّحمة تجاه المُحتاج : "في هذا الزّمَن يَدعو المسيح من خلالِ الصّوم كُلّ الخطأة إلى التّوبة. تَعالوا معًا أن نَتوجّه إلى إلَهنا بالحَمد والمزامير والرّحمة تَجاه المساكين. إنّ رَبّنا هو رَحيمٌ وحنّان ويُريد أن يَخلُص كُلّ البَشَر[8]". إنَّ الزّيت الّذي حَمَلَتهُ العذارى العَشر (مت ٢٥/١-١٣)، يُفسَّر في صلوات الصّوم على أنّه أعمال الرّحمة الّتي تُساعد المؤمن على الدّخول إلى العُرس الأبدي: "أيّتُها النّفس استيقظي من نَومِ الكَسَل، وبزَينَتِ مَحبّةِ الفُقراء أصلحي وأنيري سِراجَكِ...[9]".

خامساً: آلام المسيح وقيامته

إنَّ فَترَةَ الآلام تَبدأ مع دُخول المسيح إلى مَدينة أورشَليم مرورًا بلَيلَةِ آلامهِ وصَلبِه. وتعكس الصّلوات الطّقسيّة مَعاني الفِصح الجَديد وما أنجزَهُ المَسيح وأعطاه لنا فيه.

يَتّسم حَدَث **دخول المسيح إلى أورشَليم** بصفة الشّموليّة الّتي تَخصّ الدّعوة والكرازة المسيحيّة الموجَّهة إلى كُلّ الشّعوب بعد أن رَفضَها اليَهود. ويوصَف هذا الفعل بأنّه فعل رَحمة تجاه العالم الّذي تمَّ إشراكه بالخلاص الموعود به: "يا أيُّها الشّعوب انظروا فينا النّور الّذي هو لله المالك والخفي والّذي يَدعو الجميع إليه. الكنيسة تَصرُخ ولا تَغلب من قبل مُضطهديها، وجَماعاتها تُضيء كأشعةِ الشّمس وتَطير في العُلى. في يَوم مَجيء المسيح سَوف يَرثون مَعَهُ المَجدْ في السّماء. أهربوا من الضلالة أيُّها المُذنبين وتَضَرّعوا إلى مَلكِنا المملوءة رَحمة، متى ما ظهر بِمَجدِه في الأرض تُرفعون إلى ملكوته"[10].

دخول المسيح إلى أورشَليم هو بداية لِمشوار آلامِهِ التي بالرغم من قساوَتِها قبلها بحرّية وبمَحَبّة، ليس مُرغمًا ولا مُجبَرًا عليها، ولكن لغاية هي بالذّات والدّافع هو مَوقف الرّحمة والحُبّ تجاهه: "أيُّها الرّاعي لأنّكَ أحبَبتنا أسلَمتَ ذاتَك لأجلِنا. والآلام تَحمَّلتَ لأجلِ جنسنا لتُحيي برَحمَتِكَ ميتَتنا. ارعي ودبّر حياتنا وبمَراحِمكَ التَفِت إلينا. عِندما كُنّا أعداءَ لكَ أسلمتَ ابنَكَ لأجلِنا. الان أصبَحنا أبناءَ بيتِكَ اغفر لَنا به. يَليقُ بحنانك أنْ تُكمِّل مَعَنا بمراحِمك"[11].

إنّ روحانيّة **الأسبوع المُقدّس** تَدور حولَ عَمَل الفِداء الّذي هو أساس الأسرار المُقدّسة، اسرار العماد والافخارستيا. إنّها مَصدَر النِّعمة وتَجسيد للإيمان الأصيل. إنَّ هذهِ الفَترة هي للتأمُّل بالهُويّة المسيحيّة الحقيقيّة المُكتَسَبَة بالإيمان والعماد، والّتي تُصان دومًا من خلال التّوبة: "يا رَبّ على أساسِ صَخرةِ

[7] من تراتيل صلاة اللّيل للثلاثاء الثّاني من الصّوم، الحوذرا ٢، ص ١٢٩.

[8] من تراتيل صلاة جلسة اللّيل للأحد الخامس من الصّوم، الحوذرا ٢، ص ٢٣٧.

[9] من تراتيل صلاة جلسة اللّيل للأحد السّادس من الصّوم، الحوذرا ٢، ص ٢٧٦.

[10] من تراتيل صلاة جلسة اللّيل لأحد السّعانين، الحوذرا ٢، ص ٣١٨.

[11] أبيات شعريّة تُقال مع المزمور (قانونا) لصلاة السّهرة للأثنين السّابع من الصّوم، الحوذرا ٢، ص ٣٣٥.

إيمانِ شَمعون الصّفا ثَبّتني، وَوَعَدْتَني بميراثِ البَنين الحقيقيّ بواسطة المعمودية، لكن تَشبَّهتَ بالابنِ الضّال الّذي بَدّدَ أموالَهُ. مِثله أتَضرّع إليكَ طالبًا: خَطِئتُ أمامَ السّماء وأمامَكَ، ولستُ مُستَحِقًا أن أُدعى ابنًا لَك: أيُّها الآب الرّحوم ارحمني[١٢]".

إنَّ الافخارستيا أيضًا لها حصّتها الكَبيرة في تأمُّل آلام المَسيح، حيثُ أنّه بمَوتِهِ يُحقِّق ويُكمِّل الرّموز الخلاصيّة للعهد القديم[١٣]. إنَّ هذا التّكميل أنتَجَ الحرّية والخلاص والاهتداء إليه: "في الفَردوس في شَجَرَةِ الحياة رُسِمَ سرّ الصّليب. والان قد اكتَمَل في الهيكل المقدّس في ذَبيحةِ مُخلّصنا، الّذي بجَسَدِه أعطانا الحرّية وبدَمِه تَكَرَّمَ علينا واستردَّنا مِنَ الشرير[١٤]". الافخارستيا بالذّات هي الثّمرة والطّعام الّذي به تُقلبُ نتائجُ ثَمَرةٍ أُكِلَت: أكل ثَمَرَةِ مَعرفَةِ الخَير والشرّ من قبل حواء وآدم كان سَبَبًا للحُكمِ عَليهم (تك ٣)، بينما الأكل من ثَمَرَةِ الصّليب، الافخارستيا، تعطي الرحمة: "قالَت حواء: لأنّنا عَصينا الوصيّة خَسَرنا السّعادة، ولأنّنا أكلنا من الشجرة نَرعنا مَجدَنا، والعدالة تَديُنا فتَحنّن عَلينا برَحمَتِك يا ابن الله. قومي ودَعي كآبتَكِ يا حواء التي لُعِنَت، لأنّك تبارَكتِ بثَمرِ الشّجرة الّتي حَمَلَت مَريَم، وعوضَ حُكمِ العدالة، ها هي المراحم تَتَحنّن عليكِ[١٥]". إنّ الاشتراك في الإفخارستيا الّتي تأسّسَت يوم الفصح، هو فعل نِعمة ورَحمة من قبل الله تجاه المؤمنين، فما يؤهِّل المؤمن للإشتراك هي رَحمة الله الّتي تَجعل من اشتراكِ المؤمن مَقبولا: "أهِّلنا بحنانك للاشتِراكِ اليوم في وَليمَةِ مَقتَلِكَ يا ابن الله. إنّنا لا نَكسر جَسَدَك للاعداء ولا كيهوذا نُحيي بخُبثٍ، لكن كلصٍّ اليّمين نَتَضرّع، لتؤهِّلنا إلى وَليمَةِ مَقتَلِكَ أيُّها المسيح الملك ارحَمنا بنعمَتِك[١٦]".

إنَّ مَوتَ المسيح يُفسَّر على أنّه فعل إراديّ وهِبةُ الذّات لغاية الرّحمة والمَحبّة تجاه البَشَر، فهو الراعي الّذي لأجلِ خِرافِه يُسلِّم ذاتَه للموت (يو ١٠)، ليُصبح هذا الموت مَصدرًا للحياة لكُلِّ البشريّة. إنّ مَوقف الرّحمة يَظهر من خِلال مُبادَرَة المسيح وتَضحيتِه بذاتِه لأجلِ آخرين وضَعوا نَفسَهُم في مَوقف أعداء الله. هذِه التّضحية اليَوم تُصبح مَصدرًا لطَلَبِ الغُفران لِمَن قد تآلفَ مَع الله. يبقى مَوت المسيح حَدَثًا حاضرًا دَومًا ليَشفي كُلَّ أمراضِ المؤمنين: "أيُّها الرّاعي الّذي أحبّنا، وقد أسلَمَ نَفسَه لأجلِنا، وتَحمّل الآلام لأجلِ جنسِنا، لكي يُحيي

---

[١٢] ترتيلة الليل للثلاثاء السّابع من الصّوم، الحوذرا ٢، ص٣٤٠.

[١٣] الرّموز أو الصّور (ܛܘܦܣ ܐܘ ܡܬܠܐ) هي أحداث وشخصيات العَهد القَديم تُشير بدورِها وفعلِها الجزئي إلى دَور وفعل المَسيح الخلاصيّ الكامل. الحَمَل الفصحيّ ساهم في دمه المسفوك والموضوع على أبواب العبرانيّين في مصر بإنقاذِهم من الملاك المُهلِك (خر ١٢). إنّ هذا الخلاص وهذا الخروج كان مَرحلةً عابرة وقتيّة، ولكنّها بنَفس الوقت نُبؤة تَتَكلّم عن خلاص كامل وأخير سيُحقّقه الله على نِطاق أوسع. يَسوع هو حَمَل الله الّذي بدَمِه سَتعبُر البشريّةَ نَحو الخلاص الكامل. تقول أنتيفونة التناول لِقداس الفصح: "طوباكَ أيُّها المساء الأخير، بكَ اكتَمَلَ مَساءُ مصر. الرّمز الّذي خَدَمَهُ موسى هُناك، تَحقق الابن المسيح. الشّعب أكلَ فِصحًا صَغيرا، وربُّنا جَعَلَهُ كَبيرًا. بين الفصحين قام التلاميذ وذَبحوا الفِصحَ وكَسَروا الجَسَد". الحوذرا ٢، ص ٣٥٦.

[١٤] مجدلة ترتيلة الليل للاثنين السّابع من الصّوم، الحوذرا ٢، ص ٣٣٤.

[١٥] أبيات تُرتّل مع المزمور "ارحمني يا الله" اليوميّ في صلاة الصّباح ليوم الثلاثاء السّابع من الصّوم، الحوذرا ٢، ص٣٤١.

[١٦] ترتيلة صلاة مجلس الليل لعَشيّة الفصح، الحوذرا ٢، ص٣٤٩.

برحْمَتِه مَوتنا، ارعَ ودبِّر وقتَ حياتِنا، وبمراحِمِك التَفت إلينا إذ كُنّا لا زلنا أعداءَ لَكَ، أسلمتَ ابنَكَ لأجلِنا. الآن قد أصبَحنا أبناءَ أبيك: اغفرنا به. يليق هذا بِحنانك: بالمراحم تكمل معنا[١٧]".

إنّ مَوقف **بطرس واللّص اليمينيّ** يُصبحان مثالين مُهمّين تُرتِّلهما الليتورجيا في مَوت المسيح يَعكسان رَحمَةَ الله تجاه كُلّ خاطئ يَنظر إلى آلام المسيح ويَتَشَفَّع بهما: "الويل لأنّي خَطِئتُ، كان يَقول شمعون الصّفا صارخا في ساحةِ بيت قيافا رئيسِ الكهنة. الويلُ لي لأنّي تَغرّبت على العروش الاثني عَشَر، الويل لأنّي حُرِمتُ من مَديحِ الصّالح، الويلُ أصبحتُ رَفيقًا ومن فرقةِ يَهوذا الّذي باعَ رَبّه: ويلٌ مُضاعَف تكيله لي السّماوات والأرض، لأنّي نَكرتُ ابنَ الله الحيّ واصبَحتُ غَريبا. آنذاك رآه فاحِصُ الخفايا إذْ اتّضَعَ بالتّوبة، فمَدَّ له يَدَ العَون لكي لا يَقع في اليأس. مُبارَكٌ مَن يُعيد الضّالينَ ويَفتح بابَه للتائبين[١٨]". إنَّ مَوقف اللّص اليمينيّ أمامَ المسيح المُتألّم هو مَوقف مَن يَرى الحقيقة، لأنَّ البَعض يَظن من أجل أن تُعلَن الحقيقة يَلزم أن تُحاطَ بالقُدرة أو بالمفاتن الأُخرى الّتي تَعكس قيمَتَها، ولكن حسبَ مَنطقٍ بَشريّ يُمجِّد القوّة. حَقيقة يسوع كانت على المَحكّ والبُرهان عليها كان مُتوقّعًا من قِبَل مَنْ كان يَسخر منه أن يأتي يسوع بعمَلٍ خارقٍ وينزل من الصّليب (راجع: لو ٢٣/٣٥–٤٥).

إنّ الحقيقة الّتي يَراها اللّصّ اليمينيّ هي صافية، حقيقة تَتَجلّى بذاتِها الّتي هي رَحمة ومَحبّة بالاخرين. فالّذي يَرحَم ويُحِبّ، يُضحّي حتى الموت مُقدِّمًا ذاتَه بصورَةِ الضّعيف لأنّ جوهره هو التّضامن مع الضّعيف. الحقيقة هنا لا تُرى من خلالِ علاماتِ القُدرة، لا يُمثِّلُ يَسوع دورَ الرّحمة ويَموت، بل يَموت فعلاً واثقًا أنّ مَوتَه سيُحطِّم المَوت ويَلد الحياة. تَقول إحدى التّراتيل للجمعة العظيمة: "يا مُخلِّصنا، إنّ اللّص اليمينيّ لَم يَرَك وأنتَ تَصنع العجائب، ولكنّه رآك وأنتَ مُعلّق على الصّليب. ولَم يَترَبّص لِمظاهرِ آلامِكَ، لكنّه سَجَدَ لأسرارِ مَجدِك الخفيّ وكَرَّمَ مَحبَّتَكَ بالحقيقة. لأجلِ هذا عَضدْتَ إيمانه وَوَعَدْتَه بالملكوت. أيُّها الرّب الّذي يَرحم الخطأة بِحنانه ارحمنا[١٩]".

إنّ **قيامَة المسيح** تُصبح مناسبة لتأمُّل نتائج مهمة مثل تَجديد البشريّة، السّلام المُعلَن، الرّجاء بالقيامة، التّجمُّع بعدَ التشرُّد حَول المسيح، إرسال الرّوح القُدُس إلى التلاميذ الّذين أعلنوا البُشرى السّارّة إلى العالمِ أجمَع. إنّها مَحطة تُمنح بها كُلّ الخيرات الروحيّة والجسديّة الّتي تَجعل من الحياة قيامةً مُستمِرة سائرةً نَحو القيامة الأخيرة: "كُلُّكم أنتم الذّين أُهِّلتُم إلى نعمة الرّوح القدس، هَلمّوا لِنُسبِّح الله الّذي أحبّنا كَثيرًا، الّذي بحنانه دَعانا أبناء النّور وسَمّانا ورَثَةَ مَلكوتِه، لِنَقترب بمحبّة وإيمان وقلب طاهرٍ إلى مَن جَعَلنا مُستحقين برحْمَتِه، لنَيلِ مَوهَبَةِ الحياة والأسرار المُقدّسة[٢٠]".

[١٧] أبيات تُقال مع المزمور "قانونا" لصلاة السّهرة للاثنين السّابع من الصّوم، الحوذرا ٢، ص ٣٣٥.

[١٨] ترتيلة الجلسة الثالثة لليل الآلام، الحوذرا ٢، ص ٣٦٢.

[١٩] مجدلَة صلاة السّهرة لليل سبت النّور، الحوذرا ٢، ص٣٨٦.

[٢٠] من تراتيل طواف القيامة، الحوذرا ٢، ص ٤٠٥.

إن **قيامَة المسيح** هي عاملُ تَغييرٍ للواقع الارضيّ ليُصبح سماءً تُعاش هنا على الارض. القيامة بسبب قرارٍ رَحيم جَعَلَت القيامة مِنَ الأرض سماءً، إنّها طَريق يَمنح الحياة الإلهيّة للإنسان: "في يَوم قيامَتِكَ يا ربّنا يَسوع جَعلتَ مِن الأرض سَماءً بحنانك. صَليبُك مَلَك على الأرض وبنورِ أشعتِه لا يَختَلط الليليّ. النّجوم الناطقة تَسطع في الظّهر وغمامَةُ الذّنوب لا تُغطي أولئك الّذين صَعدوا من مياهِ المعموديّة، احفَظهُم يا رَب وارحمنا نَحنُ وخَلّصنا"[٢١].

قيامة يسوع هي تأكيدٌ واستباقٌ لِقيامَةِ البَشر أجمَعين، قيامَة الدّينونة الأخيرة. إنّ الرّحمة الإلهيّة الّتي قادَت المسيح إلى الموت والقيامة هي دُعاء المؤمنين الّذين يَتيَقنون بأنَّ المسيح القائم سيعود ليَدينَ الجَميع، ومقياس دَينونَتِه هو الرّحمة الّتي تُطلَب مِنذُ الآن وتُعاش لتُصبح فعلاً في ذلك اليوم: "في السّاعة الّتي بها سيُضرَب بوقُ مَجيئكَ بِهَيبَةٍ عَظيمة. مِن السّماء ستَطير أجواق الملائكة لِتَنْزل بعجلةٍ، ومتى ما سيقوم كُلّ البَشر بِخَوفٍ مُتسائلينَ، سوف تَرتعد القوّات العُليا من رهبة القضاء الذي سيصدر بِحَقّ الأرضيين، ومتّى سيَرفعك الكاروبين مُحتَفلين بك يا ديان الكُلّ. في تِلك الدّينونة المُخيفة متى ما تُجازي كُلّ إنسانٍ حَسبَ أعمالِهِ، ارحَمنا يا مُحِبَّ البَشَر[٢٢]".

إنّ القيامة تَتكَلّل بصعود المَسيح إلى السّماء الّذي هو أقصى درجات الرّحمة الّتي أبداها ويُبديها الله تجاهنا حسب الطقس الكلدانيّ: "أنتَ يا من أتيتَ بنا مِن العَدَم إلى الوجود واثْقَنتَنا. ولَمّا عَثرنا وسَقطنا وفَسدنا، جَدّدتنا ثانيةً وأقمتَنا واقتنيتَنا، ولَم تَتَوَقّف من فعل كُلِّ شيءٍ لنا باعتناء، حتى أصعدْتنا إلى السّماء وَوَهَبتَ لنا بِحنانك الملكوت العتيد[٢٣]".

خاتمة

إنّ مَوقف الصّلاة الحقيقيّ هو ذلك المَوقف الّذي يَشعر صاحبه بأنَّ ما فَعَلَهُ الله تِجاهه هو نَتيجة حُبّ ورَحمة وقبول به، وإن كان كُلّ جُهده وصَلاحِه لا يُعتَبر شيئًا. كُلّ الأمور يُمكن أن تُفسّر عقليًّا، ولكن مَوقف الله لا يُفسّره مَنطقٌ ولا عقلٌ يَخلو من مفهوم الرّحمة والحُبّ الّذي يَتجاوز مَقولات العقل، إنّه مَوقف يُخاطِب عُمقَ وجود الّذي يَحتاج إلى مَن يُحبّه ويَقبَل به بعد أن يَعرف ضَعفَهُ. جواب المؤمن على رَحمة الله، من خلال التّدبير الخلاصيّ، هي طلب الرحمة والعيش فيها ومنها، أي الوقوف أمام الله بقلبٍ يفسح المجال للمسيح ليدخل إليه، ليُشكّله ويجعله قلبًا إنسانيًّا حقًّا. إنّ قِمّة الروحانيّة المسيحيّة هي الدعاء بطَلب الرّحمة من المسيح، وهذا ما تُختَتَم به كُلّ الصّلوات في الطقس الكلدانيّ تقريبًا، إنّه دُعاء تَتكلّل وتُختَم به الصّلاة الّتي تَتَطَلّب روحيّة حياتيّة عَمليا تُعاش حسبَ مَنطق الرحمة التي جسَّدها المسيح. ✦

---

[٢١] ترتيلة الأسرار للثلاثاء لأسبوع القيامة، الحوذرا ٢، ص٤٢١.

[٢٢] ترتيلة مساء الأربعاء لأسبوع القيامة، الحوذرا ٢، ص٤٢١.

[٢٣] من نصّ صلاة الانحناء للأنافورا الثالثة للطقس الكلدانيّ.

الشُّهداء في صلوات الإشحيم[١] السُّرياني (ج ٢)

القس أغناطيوس أوفي

مقدّمة

بعد أَن كُنَّا قد توقَّفنا في مقال العدد الماضي المزدوج (٢٩–٣٠) من المجلَّة اللِّيتورجيَّة في نقطة أولى عند معنى كلمة شهيد، وبيَّنا في نقطة ثانية كيف أَنَّ المسيح هو شهيدُ الله على أَسمى مستوى، ووضَّحنا في نقطة ثالثة كيف أَنَّ الاستشهاد هو اشتراكٌ في شهادة الشَّاهد الصَّادق الأَمين، وفي نقطة رابعة نبَّشنا عن أَلقاب الشُّهداء واستخرجنا معظمها وأَظهرنا الغنى الرُّوحيّ لذخائرهم وتناولنا أَيضًا دور الرُّوح القدس والملائكة في استشهادهم، ها نحن نواصل تكملة ما كُنَّا قد بدأَنا به سابقًا من خلال هذا الجزء الثاني حول الموضوع نفسه، متوقَّفين هذه المرَّة لمعالجة أَفكار أُخرى حول هذه الظَّاهرة النِّعمة في تاريخ الكنيسة وبصورةٍ خاصَّةٍ في ليتورجيَّتها.

خامساً- يسوع المسيح والشُّهداء

من خلال قرأَتنا لمعظم النُّصوص وجدنا أَنَّ الرَّبّ يسوع المسيح هو موضوع حبّ الشُّهداء الأَكبر وها نحن نعرضها أَدناه:

«رأَى الشُّهداءُ الابنَ باسطًا يديه على الصَّليب، فأَسلموا أَعناقهم لكلِّ العذابات، حبًّا به[٢]».

«تكلَّم الأَنبياء عنك بالرُّوح، وبشَّر الرُّسل بظهورك، ومات الشُّهداء حبًّا بك...[٣]».

«أَبغضوا الشُّهداء مقتنيات العالم الزائل، وكفروا بالآباء والإِخوة والجنس والأَهل، وأَحبّوا الموت لأَجل يسوع...[٤]».

«رأَى الشُّهداء المسيحَ مُعلَّقًا على خشبةٍ وقد فتحتِ الحربةُ جنبَهُ، فسالَ منه دمٌ وماء. فتسارعوا يُشجِّعون بعضُهم بعضًا قائلين: هلمَّ نَمُتْ من أَجلِ ربِّنا. مثلما مات لأَجلنا...[٥]».

« ... مباركٌ مَنْ غرسَ حبَّه الكامل في أَذهانهم[٦]».

«أَيُّها الشُّهداء، لم تكونوا وحدكم في المحاكمة، كان ربُّكم واقفًا بقربكم يُثبِّت عزيمتكم؛ ولـمَّا أَبصر حبَّكم الحقيقيّ، بجَّلكم وشرَّف ذكركم[٧]».

«لقد أَبصرتم أَيُّها الشُّهداء ذلك الَّذي أَحنى هامته على الصَّليب، وهو جالسٌ عن اليمين، ويضفر أَكاليلكم، فاحتملتم كلّ العذابات، وغسلتم أَعضاءكم بدم أَعناقكم؛ فالطُّوبى لكم لأَنَّكم احتملتم كلَّ الآلام، وشغفتم بمحبَّة المسيح، وها إنَّ ذكركم موقَّر في السَّماء وعلى الأَرض[٨]».

---

[١] الإشحيم هو كتابُ صلوات الأَيَّام الأُسبوعيَّة البسيطة حسب عادة كنيسة أَنطاكية المقدَّسة السُّريانيَّة. وسنعتمد في مقالنا هذا على آخر طبعة صدرت من كتاب الإِشحيم في لبنان وكانت سنة ٢٠٠٧. وللمزيد حول هذا الكتاب بإِمكانكم مراجعة: واثق أوفي، المعجم اللِّيتورجيّ: الإِشحيم (مَسْعُدا)، المجلَّة اللِّيتورجيَّة، السَّنة الأولى– العدد (٢)–٢٠٠٩.

[٢] الإِشحيم، ص ٥٨–٥٩.

[٣] المصدر نفسه، ص ٨٥–٨٦، ١٥٣–١٥٤، ٤٢١، ٤٤١

[٤] المصدر نفسه، ص ١٠٠.

[٥] المصدر نفسه، ص ١٠٠، ٢٦٩، ٤٥٥–٤٥٦.

[٦] المصدر نفسه، ص ١٥١.

[٧] المصدر نفسه، ص ١٧٤، ٣١٧.

[٨] المصدر نفسه، ص ١٩٨–١٩٩. وأُنظر أَيضًا ص ٢٦٩.

«... أيُّها الشُّهداء الذين ماتوا حبًّا بابن الله، إنَّ ذكركم هو للبركة ...[٩]».

«قُتِلَ الشُّهداءُ لأَجل سيِّدِهم، وقُتِل سيِّدُهم لأَجلِ خلاصِ آدم؛ فمباركٌ مَنْ بموته وبموت شهدائِهِ، خلَّص بيعته، وهي تزمِّر له المجد[١٠]».

«للإله الَّذي بقوَّته القدوسة جاهد الشُّهداء فغلبوا المضطهدين وبسلاحه انتصر الأَبطال وأَخزوا الحاكمين، وبخمرةِ حُبِّهِ سَكَرَ خُدَّامُه واستهانوا بكلِّ الشَّدائد...[١١]».

«يُنشد الشُّهداء للابن أَناشيد شجيَّة في آلامهم...[١٢]».

«حضرَ الشُّهداءُ أَمام الحكَّام أَجواقًا أَجواقًا. ولم يكفروا بالمسيح، فأَتى السَّيف وأَبادهم، فسال دمهم على قاتليهم، فعاين الرَّبُّ بسالتهم فكلَّلهم...[١٣]».

«قاموا الشُّهداء ببيتِ الحاكم وردَّدوا وقالوا: إنَّنا نموت على الرَّجاء، ولا نخشى حكَّام هذا العالم الزائل، لأَنَّ لنا ملكًا المسيح...[١٤]».

«يعجز اللسان عن سرد مدائحك أَيُّها الشَّهيد مار (...) فقد احتملت الشَّدائد في سبيل ربِّك، وشاهدته على خشبة الصَّليب معلَّقًا ومهانًا، وأَسلمت جسدك للقتل، ونسجت لنفسك حلَّة من دمك...[١٥]».

«أَيُّها الشَّهيد مار (...)... تبعتَ الابن وأُغرمتَ به...[١٦]».

ومن مساندته لهم –هو «القوَّة أَو القوي»–«ينتصرون على ملوك الأَرض» و«يفوزون بإِكليل النَّصر» و«يظفرون»، و«يعاينونه» و«ويرثون الملكوت ويُعزَّون بالفردوس» ... وقد «لبسوا القوَّة الإِلهيَّة» و«سلاح الرُّوح» و«حملوا الصَّليب سلاحًا لهم في جهادهم».

وإِذ «سمعوا الابن تبعوه وأُغرموا به واضطرموا بحبِّه»، «زهدوا بالحياة الزمنيَّة»، «واحتقروا مقتنيات العالم الزائل، وكفروا بالآباء والإِخوة والجنس والأَهل»، «واحتملوا الضَّيقات والشَّدائد والآلام والعذابات والعار والذل والهزء»، «ولم يتوانوا في الجهاد»، «ولم يذرّوا البخور أَمام الأَصنام الباطلة»، «فاقتنوا أَجنحة الإِيمان الَّذي لا يقهر وطاروا في الهواء

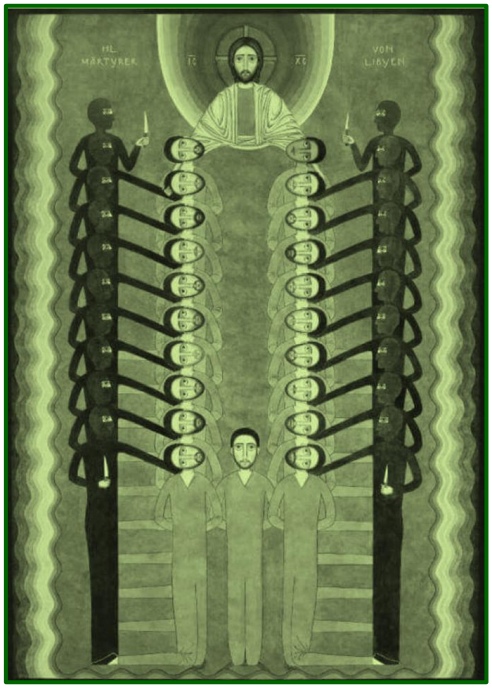

[٩] المصدر نفسه، ص ٢٢٠، ٣٥٨، ٤٩٩، ٥٠١.
[١٠] المصدر نفسه، ص ٣٣٨–٣٣٩.
[١١] المصدر نفسه، ص ٣٤٧، ٣٤٩، ٣٦٩–٣٧٠.
[١٢] المصدر نفسه، ص ٣٧٠–٣٧١.
[١٣] المصدر نفسه، ص ٤٠٩.
[١٤] المصدر نفسه، ص ٤٤١، ٤٤٧.
[١٥] المصدر نفسه، ص ٤٤٩–٤٥٠.
[١٦] المصدر نفسه، ص ٥٥٢.

ودخلوا العلى وورثوا الحياة»، «واعترفوا به وآمنوا»، «وما كفروا باسمه حتَّى في ضيقهم»، «وباسمه حاربوا وانتصروا وظفروا ونالوا إكليل الغلبة وأسماؤهم دوِّنت في سفر الحياة»، ورفعوا إليه عيونهم، وقالوا: «... هلُمَّ لمعونتنا يا يسوع مخلِّصنا».

ولم يدعهم الرَّبُّ يتامى، لأَنَّه «هبط في مركبة الكاروبيم»، «وصيَّرهم ينابيع تجري منها المساعدات للعالم»، «وتجَّار يحملون الحياة لبني البشر»، «وميناء معونات للخطأة التَّائبين»، «وأطباء يوزِّعون الإعانات للمعوَّزين»....

وفي استعادة لصراخ القدِّيس بولس في رسالته إلى أهل رومة (٨: ٣٥)، «يقول الشُّهداء لمضطهديهم: لا نهاب النار ولا السَّيف الحاد؛ فإذا فسد الجسد، تحيا النفس وترتِّل المجد والحمد». ويضيفون إلى ذلك: «حضرنا أجواقًا أجواقًا أمام الحكَّام ولم نكفر بالمسيح ...»، وقالوا أيضًا: «لنا ربٌّ في السَّماء، وبين يديه أُلوف بل وربوات من الملائكة ماثلون؛ لن نكفر به لأَنَّ لا ربَّ لنا سواه؛ وهو ينتقم للمظلومين من الظَّالمين»، وردَّدوا: «إنَّنا نموت على الرَّجاء، ولا نخشى حكَّام هذا العالم الزائل، لأنَّ لنا ملكًا المسيح، وهو يورثنا الحياة الأبديَّة».

سادساً- البيعة والشُّهداء

يلفت نظرَنا في صلوات الإشحيم موضوعُ البيعة. سنحاول في هذه النقطة، أَن نخرج بفكرةٍ واضحةٍ عن البيعة وعن علاقتها بالشُّهداء وبالعكس وذلك من خلال عرضنا لنصوص الصَّلوات أدناه:

١- البيعة مؤسَّسة على الشُّهداء

«مباركٌ مَنْ بنى البيعة المقدَّسة على راحتَي يديه، ووضعَ الأنبياءَ والرُّسلَ والشُّهداءَ القدِّيسين أساسًا لها،[١٧]».

٢- عظام الشُّهداء موضوعة كسُرُجٍ وكنوزٍ في البيعة

«مباركٌ مَنْ عَظَّمَكم، أَيُّها الأَنبياءُ والرُّسلُ والشُّهداءُ القدِّيسون، ووضعَ عظامكم سُرجًا في البيعة المقدَّسة، ...[١٨]».

٣- الشُّهداء يطلبون فيض البركات للبيعة ولبنيها

«أَيُّها الشُّهداء الذين سقطوا في النَّار مثل البخور، ففاحت رائحة حبّكم في الأَقطار الأَربعة، تضرَّعوا إلى المسيح ليجزل بركاته على البيعة التي كرَّمت مع بنيها عظامكم ...[١٩]».

٤- البيعة مَسْكن أَبناء السَّلام

«... سلامٌ عليكم أَيُّها الشُّهداء، يا مَنْ أَحببتم سيِّد السَّلام، والسَّلام على البيعة المقدَّسة، مَسْكنِ أَبناءِ السَّلام[٢٠]».

[١٧] المصدر نفسه، ص ١٣٠.
[١٨] المصدر نفسه، ص ١٣٠—١٣١، ٢٧٥؛ ١٦٦.
[١٩] المصدر نفسه، ص ١٦٧.
[٢٠] المصدر نفسه، ص ١٧٣—١٧٤، ٤٧٨.

٥- الشُّهداء مهندسو الإيمان وأَعمدة البيعة

«السَّلام على الأَنبياء والرُّسل والشُّهداء، مهندسي الإِيمان وأَعمدة البيعة المقدَّسة ...[٢١]».

٦- موت المسيح وموت الشُّهداء خلَّص البيعة وجعلها تُزمِّر له

«مات الشُّهداء لأجل سيِّدهم، ومات سيِّدهم لأَجل خلاص آدم، فمباركٌ مَنْ بموته وموت الشُّهداء خلَّص بيعته، وهي تُزمِّر له المجد[٢٢]».

٧- البيعة وبنيها تكرِّم يوم عيد الشُّهداء وتنال الطوبى وتفرح بتذكارهم وتزمِّر وصلاتهم حمىً وسور لها

«صعد العطر من عظام الشُّهداء المباركين إلى ملك الملوك في أَعالي العلى، فأَرضاه، وفرح ملائكة السَّماء بأَكاليلهم، وها إِنَّ البيعة وبنيها يكرِّمون يوم عيدهم[٢٣]».

«طار أَجواق الملائكة ونزلوا من صفوفهم لأَنَّهم شاهدوا الشُّهداء القدِّيسين وهم يُقتلون، ووهبوا البيعة المقدَّسة وافر الطوبى للذبيحة التي أَصعدتها لملك الملوك[٢٤]».

«لتتهلَّل اليوم عظام الشُّهداء المباركين، ولتفرح البيعة الَّتي تجلُّ تذكارهم، وعند ظهور المسيح الملك في مجده العظيم، سيدخلون معه إلى الخدر المليء بالمسرَّات[٢٥]».

«يُنشد الشُّهداء للابن أَناشيد شجيَّة في آلامهم، وتُزمِّر البيعة وبنوها المجد في يوم عيدهم[٢٦]».

«... فليكن ذكره (شهيدك) سلامًا وافرًا لشعبك في أَزمنة الأَفراح، وليدُمْ عيده في بيعتك المقدَّسة...[٢٧]».

«أَيُّها الشَّهيد مار (...) أَحببتَ الآب وتبعتَ الابن وأُغرمت به، وكنت خدرًا نقيًّا للرُّوح القدس، فلتكن صلاتك حمًى وسورًا للبيعة ولبنيها أَجمعين[٢٨]».

سابعًا- شفاعة الشُّهداء

لدينا في اللغة السُّريانيَّة كلمتين تعطيان معنى الشَّفاعة والوساطة والوكالة والدِّفاع والحماية والمعونة والنُّصرة هما: ܨܠܝܢ ܥܠ ܥܡ[٢٩]. فالشفيع إِذن هو الوسيط والوكيل والمدافع والمحامي والمُعين والنَّصير.

«أَيُّها الشُّهداء القدِّيسون، أَحبّاء الختن السَّماويّ، فلتكن صلاتكم ملجأً وسورًا حصينًا لنا[٣٠]».

[٢١] المصدر نفسه، ص ٢٦٨.
[٢٢] المصدر نفسه، ص ٣٣٨–٣٣٩.
[٢٣] المصدر نفسه، ص ٣٦٩.
[٢٤] المصدر نفسه، ص ٣٦٩.
[٢٥] المصدر نفسه، ص ٣٦٩.
[٢٦] المصدر نفسه، ص ٣٧٠–٣٧١.
[٢٧] المصدر نفسه، ص ٥٥٠–٥٥١.
[٢٨] المصدر نفسه، ص ٥٥٢.
[٢٩] ܨܠܝܢ ܥܠ ܥܡ: القطوف الدانية، معجم سريانيّ – عربيّ، الأَب يوسف حبيقة، منشورات الرُّسل، مطابع الكريم الحديثة، جونية – لبنان، ١٩٥٨، ص ١٦٣، ١٨٣؛ قاموس سريانيّ – فرنسيّ، سريانيّ – إِنكليزي، سريانيّ – عربيّ، لويس كوستاز اليسوعيّ، دار المشرق – بيروت، ٢٠٠٢، ص ٢٣٢، ٢٧٤.
[٣٠] المصدر نفسه، ص ٥٨.

«أيُّها الشُّهداء بما أنَّكم لم تضعوا البخور أَمام الأَصنام الباطلة والزائلة، فالملوك يخلعون تيجانهم ويسجدون لعظامكم هلِّلويه فلتكن صلاتكم معنا[٣١]».

«أيُّها الشُّهداء الذين اجتازوا جسر النَّار إلى العُلى، صلُّوا لكي لا نغرق في بحر الخطايا الهائج[٣٢]».

«أيُّها الشُّهداء المباركون الذين قتلوالأجل مخلِّصنا، وصعد عطركم عطرًا فاخرًا أَمام منبر المسيح، التمسوا من سيِّدكم أن يُحلَّ أمنه وسلامه بالأقطار الأَربعة[٣٣]».

«لـمَّا دخل الشُّهداء المحكمة كانوا لابسين سلاح الرُّوح، وقد أَلبسهم إيَّاه المصلوب، وكانت أذهانهم راسخة في الإيمان، رأَوا الشَّدائد والضِّيقات ولم يرهبوا ويجزعوا، انتصروا في الأَرض وفي السَّماء وصاروا سورًا لنفوسنا، فيا يسوع المفعم رحمةً استرنا في كنفهم[٣٤]».

«نبتهل إلى الشُّهداء ونتوسَّل لكي يشفعوا فينا إليك[٣٥]».

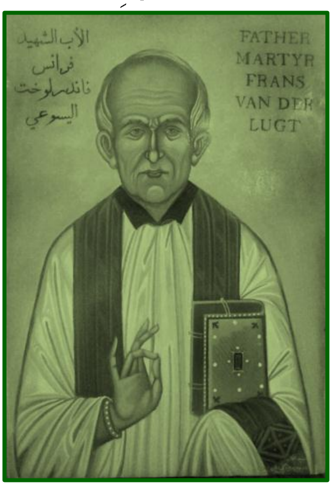

«... الشُّهداء الذين ماتوا حبًّا بابن الله، إنَّ ذكركم هو للبركة؛ وقد صرتم ميناء المعونات للخطأة التّائبين، فتوسَّلوا معنا إلى المسيح السَّاكن في عظامكم لكي يتحنَّن علينا، ويرحمنا في يوم إشراق عظمته، ويمنحنا بياض الوجه أَمام منبر لاهوته،فنرتِّل له الحمد في الليل والنهار[٣٦]».

«حمل الشُّهداء الصَّليب سلاحًا، ونزلوا لمكافحة الشِّرير، فمنهم من ضُرب بالسِّيف، ومنهم من حُرق بالنَّار، رآهم الشِّرير فتذمَّر لأنَّهم لم يتوانوا في الجهاد، فيا ربَّنا اغفر لنا بصلاتهم[٣٧]».

«... فبصلوات شهدائك ارحمنا أيُّها المسيح الإله[٣٨]».

«أيُّها الشُّهداء بادروا إلى وقاية المسكونة من الأَمواج والعواصف التي تحيق بها، كما وقى نوح البار في الفلك، الحيوانات التي دخلت معه إليه يوم الطُّوفان[٣٩]».

«أيُّها الشُّهداء استمدوا المراحم لجيلنا الخاطئ، فيُحفظ بصلاتكم، ويخزى الشيطان، ويندحر معسكره بقوَّة دعائكم هلِّلويه وهلِّلويه فلتكن صلاتكم عونًا لنا[٤٠]».

«أيُّها الشُّهداء القدِّيسون الذين احتملوا العذاب والضِّيقات من القضاة البغاة، إنَّ جزاءكم محفوظ في خدر النُّور الأزليّ، فلتكن صلاتكم ملجأً وسورًا حصينًا لنا[٤١]».

«... إنَّنا نتوسَّل إلى المسيح الَّذي شرَّفكم لكي يُنقذنا بصلواتكم من كلِّ الشَّدائد والضَّربات، ويُنجِّينا من النَّار التي لا تُطفأ ومن البكاء المرير، ويؤهِّلنا إلى المأدبة التي تتنعَّمون بها، وإلى المظال التي تكلَّلتم فيها ...[٤٢]».

[٣١] المصدر نفسه، ص ٦٣، ١١٨.
[٣٢] المصدر نفسه، ص ١٢٦، ٤٠٩.
[٣٣] المصدر نفسه، ص ١٣١.
[٣٤] المصدر نفسه، ص ١٥٢–١٥٣.
[٣٥] المصدر نفسه، ص ١٩٤.
[٣٦] المصدر نفسه، ص ٢٢٠.
[٣٧] المصدر نفسه، ص ٢٥٨–٢٥٩.
[٣٨] المصدر نفسه، ص ٢٦٨–٢٦٩.
[٣٩] المصدر نفسه، ص ٢٧٥.
[٤٠] المصدر نفسه، ص ٣٤٣.
[٤١] المصدر نفسه، ص ٣٤٦–٣٤٧.
[٤٢] المصدر نفسه، ص ٣٤٧–٣٤٨.

«بصلوات الشُّهداء الذين هاموا بك، وتألّموا حبًّا بك، اغفر لرعيَّتك أيُّها المسيح الممتلئ رحمة[٤٣]».

«يا ربَّنا ارحمنا بصلاة أَحبَّائك الشُّهداء، واغفر لنا ولأَموتنا بطلبتهم وصلاتهم[٤٤]».

«يتوسَّل الشُّهداء إليك من أَجل ذنوب العالم، وقد اعتادوا أَن يسدُّوا الثغرات؛ دخلوا المحكمة واحتملوا كلَّ الضِّيقات، وها إنَّ المساعدات تنبع من عظامهم هلِّلويه لمن يلوذ بذخائرهم[٤٥]».

«وضع موسى رفات يوسف في معسكر الإسرائيليِّين كأَسوار للمدينة؛ أَمَّا عظامكم أيُّها الشُّهداء فهي سورٌ لنفوسنا، فلنستتر في أَكنافكم[٤٦]».

«أيُّها الشُّهداء، إنَّكم تشبهون النُّسور، وأَنتم أَسرع من الهواء، وتستجيبون من يدعونكم من البحر كما وأَيضًا من البَرِّ حيث توجدون[٤٧]».

«أيُّها الشُّهداء الذين احتملوا الشَّدائد بشجاعة وبسالة، ونالوا الأَكاليل بفرحٍ وعن جدارةٍ، تضرَّعوا دومًا إلى المسيح، والتمسوا منه وألحوا عليه أَن يُجزل لنا المراحم ويُغنينا[٤٨]».

«نتضرَّع إلى الشُّهداء، ونتوسَّل إليهم لكي يشفعوا فينا[٤٩]».

«أيُّها الشُّهداء الذين ذُبحوا حبًّا بسيِّد الأَحبار، تضرَّعوا إلى المسيح والتمسوا منه في صلاواتكم أَن يرحمنا[٥٠]».

«أيُّها الشُّهداء القدِّيسون أَحبَّاء العلي تضرَّعوا لأَجل العالم كلِّه، لكي ينال غفران الذنوب بصلواتكم، ويتنعَّم بجنة النُّور معكم[٥١]».

«يعجز اللسان عن سرد مدائحك أيُّها الشَّهيد مار (...) فقد احتملت الشَّدائد في سبيل ربِّك وشاهدته على خشبة الصَّليب معلَّقًا ومهانًا، وأَسلمت للموت جسدك، ونسجت لنفسك حلَّةً من دمك، فلتكن صلاتك سورًا لنا وحِمًى[٥٢]».

«أيُّها الرَّبُّ نستشفع مراحمك بواسطة طلبات شهيدك القدِّيس مار (...) حتَّى تقبل منَّا عطر البخور الَّذي نقدِّمه إلى لاهوتك. وكما أَنَّ موته صار ذبيحة مرضية لسيادتك، فلتكن عظامه سورًا يقي رعيَّتك؛ وكما أَنَّ دمه صار مغفرة، فليكن ذكره سلامًا وافرًا لشعبك في أَزمنة الأَفراح، وليدُمْ عيده في بيعتك المقدَّسة، وأَهِّلنا يا ربّ بمراحمك إلى نصيبه مع قدِّيسيك في ظهورك الثاني من السَّماء ...[٥٣]».

[٤٣] المصدر نفسه، ص ٣٥٨.
[٤٤] المصدر نفسه، ص ٣٧٠–٣٧١.
[٤٥] المصدر نفسه، ص ٣٩٤.
[٤٦] المصدر نفسه، ص ٣١٦–٣١٧.
[٤٧] المصدر نفسه، ص ٤٢١–٤٢٢.
[٤٨] المصدر نفسه، ص ٤٤٦–٤٤٧.
[٤٩] المصدر نفسه، ص ٤٤٩–٤٥٠.
[٥٠] المصدر نفسه، ص ٤٩٩.
[٥١] المصدر نفسه، ص ٥٠٢–٥٠٣.
[٥٢] المصدر نفسه، ص ٤٤٩–٤٥٠.
[٥٣] المصدر نفسه، ص ٥٥٠–٥٥١.

«أَيُّها الشَّهيد مار (...) أَحببتَ الآب، وتبعتَ الابن وأُغرمتَ به، وكنتَ خدرًا نقيًّا للرُّوح القدس، فلتكن صلاتك حِمًى وسورًا للكنيسة ولبنيها أجمعين[٥٤]».

خاتمة

بعد هاتين المقالتين حول هذا الموضوع المهم، **"الشُّهداء في صلوات الإشحيم السُّريانيّ"**–والَّذي حسب علمنا لم يتم التَّطرُّق إليه سابقًا من قبل أَحد في كنيستنا–نتمنَّى أَن نكون قد أَسهمنا في تعريف قرَّاء اللغة العربيَّة ولو بنزرٍ يسير: بالشُّهداء، بالأَلقاب الَّتي تطلق عليهم، بالقيمة العظمى المعطاة لذخائرهم وببعض الأَفكار المسيحانيَّة واللاهوتيَّة والروحيَّة الغنيَّة كدور الرُّوح القدس والملائكة ويسوع المسيح والبيعة والشَّفاعة. ولكن الموضوع لم ولن ينتهي بعد، وإِنَّما نحن عالجنا القليل من كثير تحتويه بعدُ نصوص كتاب الإِشحيم ونصوص الكتب اللِّيتورجيَّة الأُخرى في كنيستنا، ويتطلَّب بحثًا أَوسع وأَشمل نأَمَّل أَن يُقوِّينا «الختن السَّماوي» وأَن يشفعوا فينا «أَحبَّاؤه» لكي نستطيع إِكماله في المدى القريب أَو البعيد!

المصادروالمراجع

ܫܚܝܡܐ، ܨܠܘ̈ܬܐ ܕܫܒ̈ܘܥܐ ܫܚܝܡܐ ܕܥܝܕܐ ܠܦܘܬ ܥܕܬܐ ܕܐܢܛܝܘܟܝܐ ܩܕܝܫܬܐ ܕܣܘܪ̈ܝܝܐ، ܒܡܛܒܥܬܐ ܕܦܛܪܝܪܟܘܬܐ، ܕܡܫܩ ܫܢܬ ܒܝ.

٢. الإِشحيم، صلوات الأَيَّام الأُسبوعيَّة البسيطة، حسب عادة كنيسة أَنطاكيَّة المقدَّسة السُّريانيَّة، ترجمها إلى العربيَّة مار اسطاثيوس يوسف المنيِّر (مطران دمشق)، الطَّبعة الثَّانية، دمشق، عام ١٩٩٤.

٣. صَلاة الفَرض حَسَبَ طَقس الكَنيسَة السُّريَانيَّة الأنطاكيَّة، المجلَّد الأَوَّل، صَلوات أَيَّام الأُسْبُوع البَسيطَة، ترجَمة وإِعدَاد المطرَان ميخائيل الجَميل لاستِعمال جمعيَّة الراهبات الأَفراميَّات – بنات أُمّ الرَّحمة، طَبعَة ثانيَة، المطبعَة البولسيَّة، جونيَه –لبنان، ١٩٩٨. ✦

---

[٥٤] المصدر نفسه، ص ٥٥٢.

خدمة والدة الإله
ܡܪܝܡ ܐܡܐ ܐܠܗܐ
في صلاة مساء يوم الأربعاء
بحسب كتاب الصلوات اليومية البسيطة (الإشحيم)

الشمّاس عماد عناي

مُقدّمة

تُعطي الليتورجيّات المسيحيّة مَكانَةً مميزة ورائِعة لوالدة الإله مريم. واللّيتورجيّة الأنطاكيّة السريانيّة هي واحدة من هذه الليتورجيات إنّها وليدةُ تأمُّل الآباء في أسفار الكتاب المُقدّس ووليدة خُبرتِهم الحياتيّة الإيمانيّة. في مقالنا هذا سنتطرّق إلى خِدمَة (ܡܪܝܡ ܐܡܐ ܐܠܗܐ) والدة الإله في صلاة مساء يوم الأربعاء بحسب كتاب الصّلوات اليوميّة البسيطة (الإشحيم) في الطّقس السّريانيّ.

أولاً: تاريخيّة النّص

من المرجّح أنّ جَمع نَصوص الآباء السُّريان يَعود إلى القرن السّابع الميلاديّ مَع مار يَعقوب الرهاوي (+ ٧٠٨)، الّذي جَمَعَ إلى جانبِ المزامير والقراءات مِن العَهدين في العصور المسيحيّة الأولى، تُراث الآباء السُّريان الأدبيّ والدّينيّ المُشبَّع بروحانيّة الكتاب المُقدّس بمعانيه الواسِعة وصورِهِ الجَميلة، فاستقى من القدّيس أفرام السُّرياني (+ ٣٧٣) ومن مار يعقوب السّروجي (+ ٥٢١) المؤلّف السّرياني الغزير؛ مطران بطنان وهو من أئِمَةِ وكُتّاب السّريان بعد مار أفرام الملفان. كما أخذَ عن مار إسحق الأنطاكي (+ ٤٦٠)، ومار بالاي أسقف بلدة بالش، واستَلهَمَ من مار شمعون الفخّاري (+ ٥١٤) مؤلّف التّراتيل والأناشيد والّذي أطلَقَ على لَحنٍ لَطيف اسمَ القوقاي، لأنّه كان يُزاول مِهنة صناعة الفخّار، ومن هنا جاءَت تَسمية اللّحن[١].

لا يُمكِنُنا الجَزم، بالرَغم من تَحليل ونَقد المؤرّخين، إلى أي فترة يَعود هذا النّص؟ وكأنّه أصبَحَ عَجينةً واحِدة لا يُمكن فَصلَها عن بَعضها البعض. لكن يُمكن تَقدير عُمر النّصوص من فترة مار أفرام مَلفان الكنيسة الجامعة (+ ٣٧٣)، إلى القرن السّابع. هذهِ الفَترة الحسّاسة الّتي كانت تَعجّ بكُلِّ التيارات الفكريّة والمجامع الكنسيّة المَسكونيّة الّتي كانت تُحاول الدّفاع عن الإيمان المُستقيم بوجه كُلّ البدَع والهرطقات.

---

[١] الإشحيم، صلوات الأيام الأسبوعيّة البسيطة حسب عادة كنيسة أنطاكية المقدسة السريانيّة، م. مار أسطاتيوس يوسف المنيّر، دمشق، ١٩٩٤، ص١٥- ١٨.

ثانياً: تقديم النّصّ وترجمته[٢]

النّص باللغة السُّريانيّة

ܡܘܡܚܝ ܡܚܝܚܐ ܟܬܐ ܡܚܚܐ
ܚܥܘܨܐ ܡܘܡ ܐ ܘ ܐ ܡܘܡܚܐ ܡܢ
ܢܡܝܢܘ ܟܚܚܥܘ ܘܘܡܚܐ ܘܐܘܦܝ ܐ
ܘ ܐ ܡܡܚܬ ܚܬܐ ܡܫܬ ܡܪܟܫ
ܐܘܬܚܬ ܡܠܟܫ ܟܡܚܬ ܡܚܡ
ܐܚܡܬ ܐ ܘ ܐ ܘܬܐ ܡܚܬ
ܚܦܥܘܬ ܡܠܐ ܘܡܡܬ ܡܘܬ
ܗܝܥܘܬ ܟܡ ܐ ܥܘ ܐ ܡܝ ܚܡܚܐ
ܘܐ ܘܐܐܦܢ ܚܢܡܥܬ ܚܐ ܡܡܘܥ
ܘܐܡܐ ܡܐ ܡܘܬ ܚܟܘܐ ܡܒܥ
ܐܡܐ.

النّص المعرّب

القوقليون السّابع: قامَت ابنَة المَلِك بالمَجد هَلّلويَه وهَلّلويَه والمِلكة عن يَمينك. بثَوبٍ من ذَهبٍ أوفير هَلّلويَه وهَلّلويَه فاسمَعي يا ابنَتي وانظُري وأنصتي بأُذنيكِ. وانسي شَعبَكِ وبيتَ أبيكِ هَلّلويَه وهَلّلويَه فيَشتَهي المَلِك حُسنكِ. لأنّه هو ربُّكِ فاسجُدي له هَلّلويَه وهَلّلويَه وابنَة صورَ تَسجُدُ لَه. المَجدُ ومن الازل- إنّ الّذي التَفَتَ برحْمَتِه إلى تواضُعِ أمَتِه، وعَظّمَ والِدَتَه، هو الله القدّوس.

هبؤا وبحبا الاها

ڤؤمحمن حمه ئهوؤا محؤهئا وڤ
ئهوؤا الكهئا ومس وڤ خهحا
حلؤمحئا وڤنها ؤمهئلا قاؤا وبثا
همس. حمه ئحبا وبؤهؤا ؤحبؤهڤن
ئڤلؤه خمهئا وحاوحا ؤوڤ وؤئس.

سدر والِدَة الإله

المقدّمة: لِذلِكَ النّور الأزلي الّذي شَعَّ مِن النّور الإلَهي، ولِتَمَرةِ الحياة التي نَبَتَتْ في المُستودَع البَتولي والحَشا الوالديّ، لذلك المولودِ العَجيب الّذي عَظَّمَ وكَرَّمَ ذِكرَ والِدَتِهِ في السّماءِ وعلى الأرض، الّذي يَجب لَهُ

[٢] يحتاج بقية هذا الجزء، حيث حبا بحبا وبالهجا وهوتبا، هلهحا وهلهنحا وحمزه، هلا جر، ص ٢٠٣-٢٠٨ و راجع الإشحيم، صلوات الأيام الأسبوعيّة البسيطة حسب عادة كنيسة أنطاكية المقدّسة السريانيّة، م. مار أسطاتيوس يوسف المنيّر، دمشق، ١٩٩٤. ص١٢٥- ١٢٦ و٥٠- ٥١.

ܕܠܗ ܝܐܐ ܫܘܒܚܐ ܘܐܝܩܪܐ ܒܗܢܐ ܥܕܢܐ ܘܒܟܠܗܘܢ ܥܕܢܐ ܘܙܒܢܐ ܘܫܥܐ ܘܟܠܗܘܢ ܝܘܡܬܐ ܕܚܝܝܢ ܠܥܠܡܥܠܡܝܢ ܐܡܝܢ ܀

ܣܕܪܐ: ܐܝܢܐ ܠܫܢܐ ܡܫܟܚ ܕܢܡܠܠ ܬܫܒܘܚܬܟܝ ܐܘ ܒܬܘܠܬܐ ܕܟܝܬܐ ܡܠܝܬ ܟܠ ܫܘܦܪܝܢ. ܐܡܗ ܕܡܫܝܚܐ ܦܪܘܩܢ: ܗܘ ܕܚܪܪ ܒܡܬܓܠܝܢܘܬܐ ܦܘܪܩܢܝܬܐ ܠܟܠܢ ܡܢ ܚܫܘܟܘܬܐ ܕܚܛܝܬܐ ܘܛܥܝܘܬܐ ܕܡܚܒܠܢܘܬܐ. ܥܠܗܕܐ ܠܟܝ ܝܕܥܝܢ ܐܘ ܡܒܘܥܐ ܕܚܝܐ. ܥܝܢܐ ܕܦܘܪܩܢܐ. ܚܩܠܐ ܡܒܪܟܬܐ. ܣܒܠܬܐ ܕܡܣܩܐ ܠܫܡܝܐ. ܘܟܠܢ ܗܘܝܢ ܟܕ ܬܗܝܪܝܢ ܐܡܪܝܢ: ܛܘܒܝܟܝ ܡܪܟܒܬܐ ܦܓܪܢܝܬܐ ܕܡܪܐ ܕܡܠܐܟܐ ܕܒܟܝ ܫܪܐ. ܛܘܒܝܟܝ ܣܢܝܐ ܡܬܝܕܥܢܝܬܐ ܕܐܘܪܝܬܗ ܕܪܡܐ ܡܢܟܝ ܐܬܚܙܝ. ܘܗܫܐ ܐܘ ܡܠܝܬ ܛܝܒܘܬܐ ܒܥܝ ܠܢ ܡܢ ܒܪܐ ܕܡܢܟܝ ܕܢܚ ܕܒܛܝܒܘܬܗ ܢܥܒܪ ܠܚܛܗܝܢ. ܘܠܣܟܠܘܬܢ ܢܫܒܘܩ ܒܚܢܢܗ. ܘܢܫܘܐ ܠܢ ܘܠܡܥܢܕܝܢ ܠܓܢܘܢܐ ܐܘܪܫܠܡܝܐ.

المَجدُ والوقار في هذا الوقـت وفي كُـلِّ الأعيـادِ والأوقـات والسّـاعات والأزمنـة وكُـلِّ أيـامِ حياتِنـا وإلى أبَـد الآبـدين، آمين.

السّـدر: أيُّ لِسـانٍ يَقـدر أنْ يَمـدَحَكِ أيّتُها البَتـول الطّـاهرة المُمتلِئـة كُـلّ مَحاسـن، أُمّ المسـيح فادينـا الّـذي أعتقنـا بتجلّيـه الخلاصـيّ، مـن ظـلامِ الخطيئـة وضـلالِ الفَسـاد؛ لِـذا إنّنـا نَعرِفـكَ يـا يَنبـوعَ الحيـاة ومَعـينَ الخـلاص، يـا حَقـلاً مُبارَكًـا وسـلّمًا مُصـعِدًا إلى العلـى. وإنّنـا في اندِهاشِـنا نَقـول: طوبـاكِ يـا مَركبَـةً جَسـديّة حـلّ فيـكِ سـيّد الملائِكة، طوبـاكِ يـا عُليقَـةً روحيّـة تَجلّـى فيـكِ تـابوتَ عَهـدِ العَلـي؛ والآن يـا مُمتلِئـةً نِعمـة، اسـتَمدي (أُطلـبي) لنـا مـن الأبـن الّـذي ظَهـرَ مِنـكِ، أنْ يَمحـو خَطايانـا بنِعمَتِـه، ويَصـفَح عـن جهالاتِنـا بِحنانِـه، ويؤهِّلَنـا وأمواتَنـا إلى المَخادع الأورشـليميّة،

ܐܝܟܐ ܕܠܗ ܦܘܡ ܟܠܢ ܡܘܒܠܐ
ܘܐܝܩܪܐ ܢܣܩ ܠܗ ܘܠܐܒܘܗܝ
ܘܠܪܘܚܗ ܩܕܝܫܐ. ܗܫܐ ܘܒܟܠܥܕܢ
ܘܠܥܠܡ ܥܠܡܝܢ. ܐܡܝܢ܀

ܩܠܐ ܕܠܟ ܡܪܝܐ ܩܪܝܬ ܚܝܠܬܢܝ
ܘܣܝܒܪܬܟ ܐܡܪܬ ܡܪܝܡ ܘܟܕ ܝܠܕܬܟ
ܒܡܥܪܬܐ ܚܘܝܬ ܠܝ ܚܘܣܢܟ
ܫܠܗܒܝܬܐ ܕܢܘܪܐ ܠܗ ܠܐܘܪܝܐ ܙܥܘܪܐ
ܘܣܪ̈ܦܐ ܕܫܬܐ ܟܢ̈ܦܝܢ ܛܝܣܝܢ ܥܠܘܗܝ
ܡܪܝ ܦܩܘܕ ܠܗܘܢ ܕܢܦܪܣܘܢ ܟܢ̈ܦܝܗܘܢ
ܕܐܥܘܠ ܠܘܬܟ ܘܐܒܪܘܟ ܩܕܡܝܟ
ܘܐܣܓܘܕ ܠܟ ܘܐܝܢܩܟ ܚܠܒܐ ܕܕܪܐ
ܒܨܒܝܢܟ܀

ܠܝܬ ܠܝ ܒܝܬܐ ܒܐܪܥܐ ܐܡܪܬ ܡܪܝܡ
ܘܠܐ ܥܪܣܐ ܘܠܐ ܫܘܝܬܐ ܡܫܟܪܬܐ
ܐܝܟ ܒܚܣܝܪܘܬܐ ܟܪܟܐ ܐܢܐ ܠܗ
ܠܥܬܝܩ ܡܢ ܟܠ ܘܒܐܘܪܝܐ ܣܝܡܐ ܐܢܐ
ܠܗ ܠܡܪܗܝܢ ܕܒܪ̈ܝܬܐ ܠܐ ܠܐܒܘܗܝ
ܫܘܬܦܐ ܒܫܡܝܐ ܘܠܐ ܠܐܡܗ ܕܡܝܐ ܥܠ
ܐܪܥܐ ܗܘ ܡܪܐ ܘܐܢܐ ܐܡܬܗ ܘܥܕܬܗ
ܟܠܬܐ܀

والأحضان الأبراهيميّة، حيث تُصعِد له أفواهُنا قاطِبةً، المَجدَ والتّعظيم ولأبيهِ وروحِهِ القدّوس الآن وكُلّ أوانٍ وإلى أبد الآبدين. آمين.

نشيد (لكَ أيُّها الربّ أدعو). قالت مريم: قَوّيتَني فَحمَلتُكَ، ولَمّا ولدتُكَ في المغارة، بيّنتَ لي عِزّتَكَ؛ الحرارة تَحفُّ بالمِذود الصّغير، والسّاروفيم ذوو الأجنحةِ السّتة يُرفرفون فَوقه، فمُرْهُم أنْ يَبسطوا أجنِحَتَهم، لكي أدخُل عليك وأجثو أمامَك وأسجُدَ لَكَ، وأُرضِعَك حَليبًا صافيًا يَدرُّ بإرادتك.

قالت مَريَم: لا بيتَ لي على الأرض ولا مَضجَعَ ولا فِراش، إنّي مِعوزة! أُقَمِّطُ الأقدَم مِن الكُل، وأضَعَ في المِذوَد سَيّدَ البرايا. لا شَريكَ لأبيهِ في السّماء، ولا مَثيلَ لأُمِّه على الأرض؛ هو السيّد وأنا أَمَتِه، والكنيسة هي خَطيبتُه.

ܫܘ: ܒܢܡܘܣܐ ܘܒܢܒܝܘܬܐ ܪܙ ܠܗ	المَجـــدُ: رسَـــمَ موســـى هامَـــةُ الأنبيـــاء في
ܛܘܦܣܐ ܡܘܫܐ ܪܡܐ ܕܢܒܝܐ ܠܐܡܐ	النّـــاموس وفي النبـــؤة، صـــــورةَ آلام
ܡܒܪܟܬܐ ܒܗܘܢ ܩܒܘܬܐ ܕܢܡܘܣܐ	المُبارَكـــة، فأشـــارَ إليهـــا بقبّـــة العهـــد
ܘܩܣܛܐ ܕܡܢܐ ܘܫܒܛܗ ܕܐܗܪܘܢ	وكـــوز المـــنّ وبقَضـــيبِ هـــارون
ܕܐܦܪܥ ܒܓܘ ܒܝܬ ܩܘܕܫ ܩܘܕܫܝܢ	الّـــذي أورَقَ في قُـــدسِ الأقـــداس،
ܘܒܓܙܬܐ ܘܛܠܐ ܕܒܝܬ ܓܕܥܘܢ	وبِجـــزّة آل جَـــدعون وطلّـــهِ،
ܘܒܫܘܫܛܐ ܚܕܬܐ ܕܐܝܫܝ ܘܒܥܢܢܐ	وبِجَزّة اليشاع الجديـدة، وبالسُّـحبِ السّـريعة
ܩܠܝܠܬܐ ܕܚܙܐ ܐܫܥܝܐ܀	الّتي شاهدها أشعيا.
ܡܢ ܫܥܬܐ ܕܕܡܝܐ ܕܡܝܬܝ ܡܪܝܡ	من الآن: يـا مَـريَم! تُشـبهين قُبّـةَ العَهـد
ܕܐܝܬ ܗܘܐ ܒܗ ܩܣܛܐ ܕܡܢܐ ܘܠܘܚܐ	الّـتي تَضـمّنَت قـارورَةَ المَـنّ، ولَـوحَي
ܕܢܡܘܣܐ ܘܐܦ ܗܘܐ ܒܗ ܫܒܛܗ	النّاموس، وقَضـيبَ هـارون الكـاهن الجَليـل،
ܕܐܗܪܘܢ ܟܗܢܐ ܪܒܐ ܕܒܚܘܪܐ ܐܬܦܪܥ	وقـد عـادَ فَطـري وأورَقَ في السِّـرِّ؛
ܗܐ ܘܛܪܦ ܛܠܝ ܥܒܪܐ ܒܪܟܝ ܕܝܠܟܝ	وابنُـكِ هـو ذلِـكَ الخُبـز السّـماويّ الّـذي
ܐܠܗܘܬܐ ܗܘ ܠܚܡܐ ܫܡܝܢܐ ܕܢܚܬ ܡܢ	نَـزَلَ مـن العُلـى وهـو الثّمـر
ܪܘܡܐ ܦܐܪܐ ܕܐܟܠܘܗܝ ܡܝܘܬܐ ܘܚܝܐ	الّـتي أكَلَهـا المـائِتون فـاقتنوا
ܡܢܗ ܩܢܘ܀	بِها الحياة.
ܒܥܘܬܐ ܕܡܪܝ ܝܥܩܘܒ: ܫܘܬܦ ܠܢ ܡܪܝ	طلبـة مـار يعقـوب: يـا رَبّ أشـرِكنا
ܒܕܘܟܪܢ ܐܡܟ ܘܩܕܝܫܝܟ ܒܨܠܘܬܗܘܢ	بـذكرِ أُمِّـكَ وقدّيسـيكَ، واغفـر لنـا
ܚܘܣ ܠܢ ܡܪܝ ܘܠܥܢܝܕܝܢ. ܒܨܠܘܬܐ	ولأمواتِنـا بصـلواتِهم. بصَـلاةِ
ܐܡܟ ܘܢܒܝܐ ܫܠܝܚܐ ܘܣܗܕܐ	أُمِّـك والأنبيـاء والرُّسُـل والشُّـهداء،
ܠܚܝܐ ܛܪ ܘܠܥܢܝܕܐ ܚܘܣ	إحفَـظ الأحيـاء وسـامِح بِمراحِمِـك
ܒܪܚܡܝܟ܀	الأموات.

ܐܘ ܒܪܬܐ ܕܒܝܬ ܕܘܝܕ ܦܪܗܣܝܐ ܪܒܬܐ ܐܝܬ ܠܟܝ	يـــا بنـــتَ داود، لــــكِ دالـــة
ܠܘܬ ܪܒ ܗܘ ܡܠܟܐ ܕܡܠܟܘܗܝ	كـــبيرة علـــى المَلِـــك
ܡܠܟܐ ܗܘܝܘ ܫܪܐ ܡܦܩܦܩ ܠܟܠ	الّـــذي يُبطِـــلُ سُـــلطان كُـــلِّ الملـــوك،
ܡܪܓܢܝܬܐ ܕܠܝܬ ܒܗ ܡܘܡܐ	فنبتَهِـــل إليـــكَ يـــا لؤلـــؤةً لا عَيـــبَ
ܘܐܬܟܫܦܝ ܚܠܦܝܢ ܡܢ ܗܘ ܦܐܪܐ ܕܕܢܚ	فيهـــا كـــي تَتَضـــرّعي لأجلِنـــا إلى
ܡܢܟܝ ܀	الثّمَرة الّتي ظَهَرَ مِنكِ.
ܐܘ ܢܒܝ̈ܐ ܫܠܝ̈ܚܐ ܛܘܒܢ̈ܐ ܘܣܗ̈ܕܐ	أيُّها الأنبياء والرُّسـل والطوبـاويون والشُّـهداء
ܒܪ̈ܝܟܐ ܒܨܠܘܬܟܘܢ ܡܬܟܫܦܝܢܢ ܐܘ	المُبارَكون، نَستَغيثُ بصَلواتِكُم، فهَلُـمَّ لِمَعونَتِنـا
ܠܥܘܕܪܢ ܪ̈ܚܡܘܗܝ ܕܐܒܐ ܘܓܙܒܪ̈ܝ ܐܪ̈ܙܘܗܝ	يـــا أحبـــاءَ الآب وأمنـــاءَ ســـرّ الوَحيـــد،
ܕܝܚܝܕܝܐ ܐܦܩܘ ܡܢܗ ܥܘܬܪܐ ܘܦܪܢܣܘ	واســـتخرجوا مِنـــهُ الغِـــنى وســـدُّوا بـــه
ܠܡܣܟܢܘܬܢ ܀	عوزنا.
ܐܘ ܥܢܝܕ̈ܐ ܕܫܪܝܢ ܒܩܒܪ̈ܐ ܠܒܒܘ	أيُّهـــا الأمـــوات القـــاطِنون في القُبـــور،
ܣܒܪܬܐ ܠܟܠܟܘܢ ܕܗܐ ܢܘܚܡܐ ܩܪܒ	تَشـــجّعوا! أُبشّـــرُكم بـــدنوِّ أجـــلِ القيامـــة،
ܘܫܠܡܐ ܠܗ ܪܡܙܐ ܕܪܫܡܟܘܢ ܒܓܘ	فالإشـــــارَة الّـــــتي صَـــــوَّرَتكُم في
ܟܪ̈ܣܬܐ ܕܒܢܬܢܫ̈ܐ ܗܘ ܩܪܐ ܠܟܘܢ	أحشـــاءِ النِّســـاء، هـــي تَـــدعوكُم
ܘܠܐ ܚܒܠܐ ܡܩܝܡ ܦܓܪ̈ܝܟܘܢ ܀	وتُقيمُ أجسادَكُم دونَ فَساد.
ܐܘ ܕܡܩܒܠ ܬܫܒ̈ܚܬܐ ܩܕܝ̈ܫܬܐ ܡܢ ܡܠܐ̈ܟܐ	يا مَن يَقبَـل التّسـابيح النّقيّـة مِـنَ الملائِكـة،
ܫܡܥ ܘܩܒܠ ܬܘܫܒܚܐ ܕܦܘܡܝܢ ܘܪܚܡ	أصـــغِ إلى تَســـبيحِ أفواهِنـــا واقتَبِلْـــهُ
ܥܠܝܢ ܘܒܨܠܘܬܗܘܢ ܕܠܐܝܘ ܒܕܘܟܪܢ ܐܡܟ	وارحَمْنا؛ وبصَلوات الّذينَ تَعِبوا في تـذكارِ أُمِّـكَ
ܘܩܕܝܫܝܟ ܒܨܠܘܬܗܘܢ ܚܘܣܐ ܠܢ	وقديســـــيك، أغفـــــر لنـــــا
ܡܪܢ ܘܠܡܝ̈ܬܝܢ ܀	ولأمواتِنا.

ܚܕܐ ܟܡܐ ܡܢܝܐ ܚܕ̈ܐ ܕܐ ܠ̈ܐ ܠ̈ܐ ليكُن الذّكر في السّماء

ܘܢܝܚ̈ܐ ܚܡܫ̈ܐ ܚܡܫ̈ܐ ܡܚܡ̈ܐ فَوقًا، وهُنا في الكنيسة. للمباركة

ܡܚܡ̈ܐ ܘللقدّيسين وللراقدين.

ثالثاً: هيكليّة النّصّ وتحليله

يَتكوّن النّصّ من هيكليّة تَسير وفقَ نَسَق رائِع، يُمكنُنا أن نُلاحظ فيها المقاطع الاتية:

١. مقطع من مزمور ٤٥ (٤٤)/ ١٠- ١٣
٢. السّدرو
٣. النّشيد
٤. طلبَة مار يعقوب

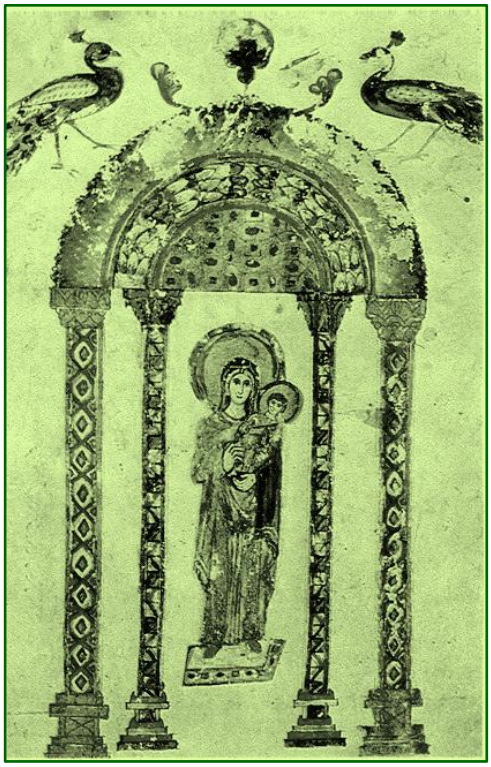

١- الأبعاد الكتابيّة

تَستَعين الصّلاة أو الخدمة بالنّسخة السُّريانيّة للكتاب المُقدّس أي (الفشطا) وهو مَقطع من المزمور ٤٥ (٤٤)/١٠-١٣، الّذي أُعطيت له الدّلالة المَسيحانيّة والمريميّة. فالملك ليس سُليمان كما هو معروف، وليسَت البنتُ هي مَلكه صور أو (ملكة سبأ) الّتي زارَت الملك لِتَسمَع حكمتَه وتُقدِّم له الهدايا (١مل ١٠: ١-١٣، ٢ أخ ٩/١-١٢، مت١٢/٤٢)، بل الملكة هي مَريَم العذراء الّتي وَلَدَت المسيح الملك، والّتي اختارَها الرّبّ وأصبَحَت الملكة الأم.

أما النّصوص الّتي تَطرقت إليها الخدمة فهي مِن كلا العَهدين القَديم والجَديد إلى جانب المزمور السّابق ذِكرُه، هُناك تَلميح إلى نصوصٍ سَوف يأتي ذِكرُها مِن العَهد القَديم والجديد.

أ. العهد القديم والرموز الدالة على مريم

أُشيرَ إلى مَريَم العذراء برموزٍ مُختَلِفة في العَهد القديم. رُمِزَت بشجَرَةِ الحياة (تك٢/٩) الّتي أعطت الثّمرة المُحيّية. والحقل المُبارَك الذي زُرِعَ فيه الكلِمة الإلهي والسُّلّم المُصعِد إلى

السّماء (تك ١٢/٢٨)، والمركبة الجسديّة (حز ٤/١-٢٨) الّتي حَلَّ بها سيّد الملائكة. والرّمز الجَميل الّذي أعطاه الآباء هو العليقة المُشتَعِلة[٣] (خر ٣/٢-٣) الّتي نَزَلَت فيها الشّمس الإلهيّة لكنّها لَم تَحتَرِق، وتابوتِ عَهدِ العليّ (خر ٢٥/١٠-٢٢، عد١٠/٣٣-٣٦ ؛ مز ١٣٢) الّذي وَضعَ المنّ السّماوي الّذي يُقيتُ الإنسان. وهناكَ الكثير مِن الصّور والرّموز الّتي تأمَلَها الآباء في مَريم العذراء منها: قُبّة العَهد وكوزَ المنّ وقَضيبِ هارون الذي أورق في قُدسِ الأقداس، وجزّة جدعون وطلّه (قض ٦/٣٦-٤٠)، والسُّحب السّريعة الّتي شاهدها أشعيا. وهُناكَ صورٌ ورموزٌ أُخرى كثيرة غَنيّةً وجَميلة ذات مَعاني مُختلِفة تَمدَح العَذراء مَريم وتَربطها بكتاباتِ العَهد القديم.

ب. العهد الجديد وذكر مريم العذراء

نصّ الخِدمة فيه الكَثير من مَواضيع العَهد الجَديد. هُناكَ ذكر لبشارَة الملاك لِمَريم (فهي المُمتلئة نِعمة، وأمَةُ الرّب وخادِمَته) (لو ٢٨/١ و٣٨). تواضع مَريم يُذكِّرُنا بنصّ التَّسبحة (لو١/٤٨). والولادة العجائبيّة فهي البتول الطّاهِرة الّتي ولِدَ مِنها المَسيح الّذي يُخلِّصُنا من خطايانا (لو ٢/١٠- ١٢)، وهو المُقمَّط والمَوضوع في المذود. شَفاعَة مَريم لها مكانة عَظيمة لدى الابن الوحيد في أوقات الأزمات (يو ٢/١-١١). يَسوع المسيح هو الخُبز النازل إلى العالم لكي يُحيي كُلّ ما هو مائِت (يو ٦/٢٥-٥٩)، من خلالِ مَريَم يُصبح هذا الخبز أو المنّ السماوي مَرئي.

٢. الأبعاد اللاهوتيّة

هناك أكثر من بُعد لاهوتيّ في النّصّ. في لاهوت الآباء التّجسُّد بالأساس هو الدّنح أو الشّروق الّذي به شَعَّ الكلِمة الأزليّ وأصبَحَ مُتجسِّدًا في الزّمانِ والمكان، فمِن خِلال مريم العذراء أخذَ جَسَدَنا، رَغمَ تساميه وأزليّته وعَظَمَته ليكون واحداً منّا فنرى فيه صورةَ الله الآب. مَريم العذراء بعد ولادَتِها، هي بَتول، كما ورد في النّص، وكما يَقول القدّيس أفرام السُّرياني: "مَريَم العذراء هي بَتولٌ، قبلَ ولادَةِ المسيح، وفي حينِ ولادَةِ المسيح، وبعد ولادَةِ المسيح". فلتجسُّدِه غاية "أعتَقَنا بتَجلّيهِ الخلاصيّ، من ظلامِ الخطيئةِ وضَلالِ الفَساد"، له بُعدين: الأوّل حاضرٌ مُستَمِر دائمًا هو خلاصُ الإنسان من ظلامِ الخَطيئة الّتي هي إستمرار لِمَملَكةِ الشّيطان على الأرض، وبتَجسُّدِهِ نَقضَ يسوع هذهِ المملكة؛ وبُعد ثانٍ أن لا يَرث الإنسان الموت الثاني.

هناك حوارٌ جَميل للميلاد بين مريم العذراء والطفل الإلهي يشير إلى تَواضع مَريم العذراء ومَهابَتَها لهذا الطفل العجيب، رَغمَ ولادَةِ مَريم للطفل الإلهي إلا أنّها تُقدِّم السّجود والتّعظيم اللائِق له، فهي تَستأذِن منه وتَسأله بعد السّجود أنْ تُرضِعَه الحليب الصافي اللائِق بمكانَتِه، وكأنّ هذا النّص مُصاغٌ للدفاع عن تَجسُّد الرّب يَسوع الحقيقيّ، ضد الهرطقة التّشبيهيّة الّتي قالت أنَّ يَسوع المسيح جاءَ إلى الأرض بالجسد ظاهريًّا فقط ولم يكُن حَقيقيًّا.

---

[٣] أ. خنيصر (الراهب)، رموز مريم العذراء في الكتاب المقدس من التكوين الى الرؤيا، العهد القديم، ج١ ، منشورات الرهبانية الباسيلية الشويريّة، ط١، ٢٠٠٩، ص٨٧.

مَريم العذراء من فُقراءِ يَهوه[٤] المساكين ماديًّا وروحيًّا. فمريم لا بيت لها ولا مَضجَع أو فِراش لكي تَبيت. وروحيًا هي المتواضعة الّتي لا مكان لها في هذا العالَم عالَم الأغنياء والمُتَسلطين، مُنتَظِرَةً مَعَ شَعبِها وجَماعَتِها الخلاص المُنتَظَر الّذي قُدِّمَ مع يَسوع المسيح، فيُعظِّم ذِكرَها ويَرفَع مكانَتَها. الفَقر لَم يَبقى حَكرًا على هؤلاء الجماعة، لكنّه أصبَحَ سِمةً مُميّزة معَ ذلِك المُتجسّد، رَغمَ أنّه الملك وهي الملِكة أو هو الأقدَم من الكُلّ وسيّد البرايا، إلا أنّه يُقمَّط، ويوضع في مذود!

طُرِحَ في النّص أكثرَ مِن مرّة شفاعة مَريم العذراء. شَفاعَةُ مَريم فيها نُقطَتَين: الأولى، الصّلاة الى الابن الوحيد من أجل الأحياء، لكي يَحفظهم ويَغفر زلاتِهم. ومن أجل الأموات لكي يَتَفَقَدّهم برحمَتِه؛ الثانية، شفاعة الأنبياء والرُّسُل والطوباويّين والشُّهداء المُبارَكين مع مَريم العذراء هي مَعونةٌ للبشر، وسَبرُ النِّعم لفَيضِها على أبناء الآبِ السّماويّ، هذهِ هي النَّظرة الآبائيّة الجامعة في مُشارَكة العَذراء والقدّيسين على اختِلافِهم في الشفاعة لابناء الله.

الزّمن الحاضر ليسَ مُغلقًا على نَفسِه، فالرّبّ الّذي تَجَسّد من مَريم العَذراء قد قدّس الزّمن والتّاريخ البَشري. الجماعة الأرضيّة وما فيها من جهاد، تَشتَرِك في الصّلاة والتّسبيح إلى الابن الوَحيد، مَع الكنيسة المُنتَصِرة الّتي هي مريم العذراء مع جَميع القدّيسين، مَفتوحة على الرّجاء المسيحيّ بالقيامة النهائيّة. فالرّجاء الإسكاتولوجيّ، هو رَجاءٌ وديناميّةٌ من عَمل الرّوح القُدُس. فكما أنّ الرّوح القُدُس صَوّر الإنسان في حشا الإنسان، كذلك فإن المائتون في القبور سيُلبِسُهم الرّوح الحياة للقيامة بالحياة الأبديّة، والمُشار إليها بالألفاظ (المخادع الأورشليميّة، والأحضان الإبراهيميّة).

٣. الأبعاد الليتورجيّة

النّص غني جدًا بعناصر مُختَلِفة كتابيّة ولاهوتيّة. ففيه من المزامير وهي صَلاةٌ غنيّة عن التّعريف استخدَمَتْها الكنيسة منذ أوّل نَشأتِها، الّتي أَخذَتها من الجماعة اليهوديّة، الّتي كانت تَستَخدِمُها في صلواتِها المختلفة.

النّص تأمُّلٌ طويل في مَسيرَة التّدبير الخلاصيّ، الذي دَبّرَهُ رَبُّنا ومُخلِّصُنا يَسوع المسيح. يُمكننا قراءة النّص ليسَ فَقَط بطريقة حرفية، بل أنْ نَرى في مريم العذراء الجماعة المسيحيّة أو الكنسيّة. فالكنيسة تلد المسيح الرّبّ لبَني البشر وتقدِّمة كمُخلّص وربّ، وهي ترنِّم وتُسبِّح له، في غِناها الّذي الرّبّ أغناها به، وفي فَقرها إلى الجانب الماديّ، بل إلى التّواضع لكي يأتي الرّبّ، الطفل الإلهي، ويَسكُن في داخل الجماعة. الكَنيسة هي خادِمة وخَطيبَة الخَتَن السّماوي،

[٤] أ. سمير الدومنيكيّ، مريم ولاهوت الفقر، محاضرات حول اللاهوت المريميّ، كليّة بابل الحبريّة للفلسفة واللاهوت، عنكاوا – أربيل ٢٠١٢.

فهو يُحييها من خلال (القربان الأقدس) الخُبز السّماوي. والكنيسة بدورها تَخدُمُه من خلال التسبيح والتّمجيد وتَقديم العظَمَة له، مثل تقديم الهدايا التي قدَّمها المجوس للطفل الإلهي (مت ٢/١-١٢). وتقديم الشفاعة أو ذِكرِ الأموات هو عَمَل تُشارك فيه الكَنيسة الأرضيّة مع الكنيسة السّماويّة، كما أنَّ خاتِمة الخِدمة هي جَميلة بحيث يَصف فيها الكاتب بُعدَ عَمَل الخِدمة هذِهِ، للذينَ تَعِبوا لكي يَقبلَ الابن الصّلوات والتّضرُعات التي قُدِّمَت لِتذكار الأحياء والأموات، فتَتَوَحّد الجماعة في مَسيرة الخلاص خارج الزمان من خلالِ الصّلاة: الغُفران والترحُّم لنا ولأمواتنا، والتّذكار الحَسَن لِمَريم العذراء والقدّيسين والرّاقدين.

خاتمة

نصّ خدمة (التشمشت) لِمَريم العذراء هو أحد النّصوص المريميّة موضوع تأمُّل ولَهفَة الآباء والعَطف البَنوي نَحو مريم. فمكانَتَها الخاصّة جَعَلَتها ذاتَ اهتمامٍ بعدَ المُخلّص يَسوع المسيح. فالجوانب الكتابيّة تُبيّن مريم العذراء ذات مكانةٍ في التّدبير الخلاصيّ من خلالِ الولادة البتوليّة ليَسوع المسيح ومشاركة شَعبها فُقراء يهوه في بُشرى الخلاص. الجانب اللاهوتيّ يُبيّن الرّدّ على الهرطقة التّشبيهيّة، من خلالِ مَريم العَذراء، يَسوع الابن والملك وسيّد الخلائق، لبسَ جَسَدَنا البشريّ حَقًّا، وطرحَ مَسألة شفاعة مريم مع جَماعة الشهداء والقدّيسين. الجانب الليتورجيّ، الكنيسة هي مثال مريم العذراء تُسبِّح وتُعظِّم سرّ الابن بغِناهُ وبفَقرِهِ ناظِرةً ومُنتَظِرَةً البُعد الأواخري الّذي سيَتَجلّى في قيامة الرّاقدين من خلال عمل الرّوح القدس فتَتَوَحّد كُلّ الكنيسة تحتَ قائِدِها وباريها رَبّنا يَسوع المسيح، الّذي يَتَمَجّد من خلالِ تِذكارِ كُلِّ الجماعة المُقدّسة، فتَتَقَدّس مِنه من خلال جَسَدِه ودمه المبذولَين من أجل الجماعة الى الرؤية الطوباويّة السعيدة وجهًا لوجه، عندما تَلتقي كُلّ الجماعات في ومع شَخص يَسوع المسيح.

المراجع

القواميس

- L. Costaz, Syriac English Arabic dictionary, dar el machreq, Berouth.

الكتب باللغة السُّريانيّة

- ܡܫܡܫܬܐ ܕܥܕܬܐ ܕܡܪܝܡ ܡܓܕܠܝܬܐ ܘܫܘܓܝܐ ܕܝܠܗ ܘܫܘܓܝܐ ܕܝܠܢ ܐܡܝܢ ܐܡܝܢ ܐܡܝܢ ܘܫܒܚܬܐ ܠܐܠܗܐ ܕܐܒܗ ܘܠܪܘܚܐ ܕܩܘܕܫܐ ܠܥܠܡ ܥܠܡܝܢ ܐܡܝܢ.

الكتب باللغة العربيّة

-الإشحيم، صلوات الأيام الأسبوعيّة البسيطة حسب عادة كنيسة أنطاكية المقدسة السريانيّة، م. مار أسطاتيوس يوسف المنيّر(تر)، دمشق، ١٩٩٤.

- أ. خنيصر (الراهب)، رموز مريم العذراء في الكتاب المقدس من التكوين الى الرؤيا، العهد القديم، ج١، منشورات الرهبانية الباسيلية الشويريّة، ط١، ٢٠٠٩.

روحانيّة القدّاس الكلدانيّ

الأب ألبير هشام

مقدّمة

على مِثالِ الطّقوس الأُخرى، يَتَّسِم القداس الكلدانيّ بروحانيّةٍ في بُنيَتِه الجوهريّة وفي صلواتِه وحركاتِه ورموزه. سنَقتَصِر في هذا المقال على ذِكر الرّموز الّتي يَحملها قدّاسُنا مَعَ شَرحِها الّذي يَحمل بِحَدِّ ذاتِه مَعانٍ روحيّة عَميقة، مُعتَمدين في ذلِك على كتاب المِطران جاك إسحق "القدّاس الكلداني، دراسة طقسيّة تحليليّة[١]".

أولاً: الرّموز في القسم الأوّل مِن القدّاس: رُتبَة كلام الله

١) **قبلَ القدّاس** يُعِدّ الكاهِن أو الشّمّاس الإنجيليّ الخُبز والخَمر بحسَب ما هو مرسوم في الطّقس ويَضعَهُما على طاولةٍ جانبًا أو في نهاية الكَنيسة، وتُجلَب بطوافٍ عند تَرتيلة الأسرار. يَرفَع الكاهن أولاً الصينيّة الّتي فيها الخُبز، ثُمَّ يأخُذ الكأس ويَضَع أوّلاً خَمرًا كرمزٍ إلى الدّم الّذي جَرى من جَنبِ المسيح، ثُمّ ماءً كرمزٍ إلى الماء الّذي سالَ من جَنبِه أيضًا، ثُمّ خَمر ثانيةً ليمتَزِجا ويكونا واحدًا. ثم يَغسل الكاهن يَديهِ، وقد يَكون الهَدف من غَسل الأيدي هذا هو تَنظيفُها من الأوساخ العالِقة بها قبلَ البدء بالذبيحة الإلهيّة، ثم أُعطيَت مَعنىً روحيًّا فيما بعد، وهو تَطهير الإنسان من الخطيئة.

٢) **تَرتيلَة لاخو مارا (ܟܘܪܣܝ ܕܠܐܚܘ ܡܪܝ)** وصلاة التّعليق عليها **(ܠܥܠܡ ܥܠܡ: أنتَ يا ربّ)** تُعبّر عن كُلّ ما كان يؤمن به المسيحيون الأولون، أي بسرّ التّجسُّد وسرّ الفِداء، وتُعبِّر خاصةً عن رجائِهم بقيامَةِ الموتى، وعن شَوقِهم الشّديد إلى عَودَة المسيح ثانيةً. وقد استَمَرَ المسيحيّون على الإيمان بهذِه الحقائِق عبر الأجيالِ كُلِّها.

٣) **ترتيلة قدّيشا الآها (ܩܕܝܫܐ ܐܠܗܐ)** وصلاة التّعليق عليها **(ܩܕܝܫ ܐܠܗܐ: أيُّها القدوس المجيد)** إنّها تَعريفٌ بالله من خِلال صفاتِه الإلهيّة الأساسيّة والإيجابيّة والصّفات التي تَنفي عَنهُ كُلّ سلبيةٍ. وهي تُعِدُّ الشّعب روحيًّا ونفسيًّا لِسماعِ كلامِ الله "القدّوس، القوّي، اللامائت" وهو ليس حيًّا في ذاتِه فحَسب بل فينا أيضًا.

ثانياً: الرّموز في القسم الثاني: الذّبيحة الإلهيّة، قدّاس الرُّسل ماري أدّي ومار ماري

١) إنّ الذبيحة الإلهيّة تَجديدُ لِعشاءِ الرّب الأخير، فإذا ما حلّلنا المراحل الأساسيّة لهذا العشاء الرّبّانيّ كما نراها في الأناجيل وفي رسالة القدّيس بولس الرّسول الأولى إلى أهل قورنتس (١١/٢٣-٢٧)، نلاحظ أنَّ مراحل الذّبيحة الإلهيّة في جَميع الطّقوس إنبَثَقَت من مراحل عَشاء يَسوع المسيح الأخير وذلك على النّحو التالي: أخذ خبزًا = التّقدمة، وبارَكَ = رُتبَة التّقديس، وكَسَرَ = رُتبَة الكَسرْ، وأعطى تلاميذَه = التّناول. لذا يُمكِنُنا أنْ نُقسِّم رُتبَة الذّبيحة الإلهيّة إلى أربعةِ أقسامٍ رئيسيّة وفقَ مراحل العشاء الرّبانيّ.

---

[١] جاك اسحق (المطران د.)، القدّاس الكلدانيّ *دراسة طقسيّة تحليليّة*، منشورات دار نجم المشرق (١٩)، ط٢، ٢٠٠٨.

٢) قُبلَة السّلام: بعد صلاة الانحناءة، يَتبادَل الكاهن والمؤمنون قُبلةَ السّلام، مُتصافحين بمَحَبّةٍ أخويّة، بناءً على قَول رَبِّنا: "فإذا كُنْتَ تُقَرِّبُ قُربانَكَ إلى المَذبَح وذكَرتَ هُناكَ أَنَّ لأَخيكَ علَيكَ شيئًا، فدَعْ قُربانَكَ هُناكَ عِندَ المَذبح، واذهَبْ أَوَّلاً فصالِحْ أَخاك، ثُمَّ عُدْ فقَرِّبْ قُربانَك" (مت ٥/٢٣-٢٤). ولكن ماذا يَقصد المؤمنون في رَدِّهم على تَحية الكاهن قائلين: "معك ومع روحك"، فمَن هو روح الكاهن؟ يَعتَقِد آباء الكنيسة بأنّ الله يُعيّن للكاهن ملاكًا خاصًّا يُساعِدُه في أداء مَهمّتِه السامية، فروح الكاهن هو ملاكُه الخاصّ!

٣) تَنبيهاتُ الشّمّاس: يَشرَع الشّمّاس بملاحظاتِهِ للمؤمنين قائلاً: "لنشكُر الرّبّ جَميعًا، ونَطلُب ونَتضَرّع إليه..." ليسترعي انتباهَهُم إلى أنّ وقت رُتبة تَقديس الخُبز والخَمر قد أوشَكَ أنْ يَبدأ، ويَحُثّهم على الوقوف بخشوعٍ وإجلال ورَهبة، والصّلاة بهدوءٍ وسكوت، وأنْ يُركّزوا تَفكيرهُم في الأمور السّماويّة الّتي تَجري أمامَهُم، ناسين همومَهُم وانشغالاتِهم اليوميّة. وبينما يوجِّه الشّمّاس تنبيهاتِه، يَرفَع الكاهن الغطاء عَن التّقادم ويطويه حولَ الكأس والصّينية، وهذا يَرمز إلى مَوت المسيح ودَفنِه في القبر ووَضعِ الأكفان حوله. وبعد رُتبَتَي الكَسر والمزج يأخُذ الكاهن المنديل ويَضعَهُ جانبًا، دلالةً على قيامَةِ المسيح.

٤) رتبة التّقديس (الأنافورا): إنَّ العنصر الأوّل من عناصر رُتبَة التّقديس هو حوارٌ يَجري بينَ الكاهن والشّعب، يَبدأ بتَحيّةٍ نَصُّها مُستمدًا من رسالة القدّيس بولس الثانية إلى أهل قورنثية (١٣/١٣) ومطلعها: "لِتَكُن نعمةُ ربّنا..." ويُكرِّر الكاهن هذهِ التّحية بعد رُتبَة الكَسرْ والمَزجْ. بعد ذلِكَ يَطلُب الكاهن من المؤمنين أنْ يَسموا بأفكارِهم إلى السّماء، فيُجيب الشّعب: "إليك يا إله إبراهيم..." وهذهِ عبارةٌ يَستعملها العَهد القديم حينما يَتكَلّم عن الله (١ أخ ١٨/٢٩). ثم يقول الكاهن عبارةً ليَستَعِد بها الشّعب لِما سَيجري أي تَقديم القُربان: "يُقرَّب القُربان لله ربِّ الكُلّ" فيُجيب المؤمنون مؤيدين: "إنّه لواجبٌ ولائق". ثم يَقول الكاهن صلاة: "يَستَحِقُّ المَجد من جَميع الأفواه...".

٦) رُتبتا الكَسر والمَزج: بعدَ تَقديس القُربان، لَم يَبقَ على المؤمنينَ إلاّ الاقتِراب مِنَ المائِدَة المُقدّسة لِتناول جَسَدِ المَسيح ودَمِهِ. ولكن قبل ذلِك يَنبغي لِجماعَةِ المؤمنين أنْ يَستَعِدّوا روحيًّا بتلاوَة بعض الصّلوات، وعلى الكاهن الإعداد للتناول برُتبَة رَمزيّة هي رُتبَة كَسر الخُبز، ورُتبَة الرّسم والمَزج. يَقتَرِب الكاهن مِن القُربان المُقدّس بخشوعٍ عَميق ويَرفعُه عاليًا ليُبيّن أنَّ هذا الخُبز السّماوي نَزَلَ مِن السّماء، كما قال في الإنجيل: "أَنا الخبزُ الحَيُّ الَّذي نَزَلَ مِنَ السَّماء..." (يو ٦/٥١). ثُمَّ يُقبِّل القُربانة بصورَةٍ رَمزيّة على شَكلِ علامَةِ الصّليب من دون أنْ تَلمسها شَفتاه. ومَفهومُ هذهِ الحركات في العقليّة والعادات الشّرقيّة هو الإجلال والاحتِرام تجاه القُربانة المُقدّسة الّتي يَرفَعُها الكاهن ليَعرِضَها لِسجودِ المؤمنين. ثُمَّ يَكسر القُربانة إلى نِصفَين، وهي إعادة لِما قام بهِ يَسوع المسيح نَفسه في العَشاء الأخير. ثُمَّ يَقومُ برُتبَة المَزج مَعَ الدّم وهي إشارَةٌ إلى قيامَة المَسيح، إذْ تُشير إلى اتِّحاد نَفس المَسيح بجَسَدِه عِندَ القيامة.

يَضمُّ الجَسَد إلى الدَّم والدَّم إلى الجَسَد، وهذا رَمزٌ إلى عودةِ روحِ المسيح إلى جَسَدِه وإلى قيامَتِه من بين الأموات. لذلِك يَرفَع الكاهن الغِطاء الّذي كان يُحيط بالقرابين والّذي يُشير إلى كَفَن المَسيح ويَضعُهُ جانبًا في نهاية هذِهِ الرُّتبة. ثُمَّ يَرفَع الكاهن الكأس، وهذِهِ عادة دَخَلَت بتأثير الطّقس اللاتينيّ إذ لا نَجِد لها أثرًا في طَقسِنا الكلدانيّ.

٥) هدف ترتيلة "قدّوس" هو تَمجيد الله ودَعوَة البَشَر ليَضُمّوا أصواتهم إلى أصواتِ الملائكة في تَسبيحِ الرّبّ، وخَلقِ الأجواءِ الروحيّة المُناسبة التي تُساعِد الكاهن والمؤمنين ليُقدِّموا الذَّبيحة الإلهيّة بخشوع. فقد حان وَقتُ التّقديس الّذي فيه سيَحضَر الرّبّ تَحت أشكال الخُبز والخَمر. وهذا ما يَفعلُهُ الكلام الجوهريّ "لَمّا حان الزّمان..." و"وهكذا بعدَ العشاء..." إذ يُعيد فيه الكاهن ما فَعَلَهُ يَسوع ليلَةَ العَشاءِ الأخير مَعَ تَلاميذِه إذ كَسَرَ الخُبزَ قائلاً: "هذا هو جَسَدي" وناوَلَهُم الكأس قائلاً: "هذا هو دَمي..." وطَلَبَ مِنهُم قائلاً: "كُلّما صَنعتُم هذا تُعيدونَ ذكري". ثُمَّ يَرفَع الكاهن باسم الشّعب الشُّكرَ والسُّجود على النِّعمة الّتي رَفَعَت ضُعف جنسِنا البشريّ.

وفي نهاية المُناداة، يَحثّ الشّمّاس المؤمنين على استِغفار الله على ذنوبهم وعلى المُسامَحة المُتبادَلة. واستِجابَةً لِطَلَب الشّمّاس يُقاطِعُه المؤمنون مِرارًا ويُردِّدون عِبارَة: "اغفرْ يا رَبّ خطايا عَبيدِك وزلاتِهم" (ترجَمَ القدّاس الجديد هذِهِ الردّة بالعربية كالتالي: "اغفرْ يا رَبّ خطايانا وزَلاتِنا"). وإذا أمعَنّا النَّظر في عباراتِ الشّمّاس الّتي يُقاطِعُها الشّعب، لاحظنا أنّها ليست إلا استمرارًا متواصلاً لِلمُناداة. لذا فأغلب الظّن أنَّ الشّمّاس كان يَتلو هذِهِ العبارات بصورةٍ مُستَمِرّة كباقي مَقاطع المُناداة، وكان الشّعب يُكرّر مع نَفسِه هذِهِ الرّدة.

٧) مناداة الشماس "لِنَقتَرِب كُلُّنا بالخَوفِ والوقار...": تحثّ هذِهِ المُناداة المؤمنينَ على أنْ يَتَحلّوا بالصِّفات الضروريّة الّتي تُؤهِّلُهم للاقترابِ من المائدَةِ المُقدّسة، ليُحقِّق سِرَّ القُربان المُقدّس مَفعولَه الخلاصيّ في حياتِهم. فَعَليهُم أنْ يَتَحلّوا بالاحترامِ والاجلال، وأنْ يُنقّوا قلوبَهُم من الأحقاد والخطايا الأخرى، وأنْ يَتّسِموا خاصةً بالإيمان الصّادق الخالي من الشّوائب والهَرطقات. وتَسرد هذِهِ المُناداة مُفصّلاً مَراحل تَدبير الخلاص ابتداءً مِن تَجَسُّد الكَلِمة حتّى قيامَة يَسوع وصعودِهِ إلى السّماء لِتَضَعَ سرَّ القُربان المُقدّس ضِمنَ إطار تَدبير الخَلاص. ويُمكن اعتِبار هذِهِ المناداة مُختَصَرًا لبنودِ قانون الإيمان. ويَظهر أنّها وُضِعَت في زَمنِ الجدالات اللاهوتيّة حولَ شخصيّة المسيح، فهي تَتَحَدّث عن (**متى ١٦: ١٣-١٨**: الإيمان الصّادق) رَدًا على أقوالِ بعضِ الهراطقة.

خاتمة

كُلّ طَقس يُعبّر عن روحانيّة مُعيّنة تَتَضَمّن مبادئ الإيمان المسيحيّ. وطقسُنا الكلدانيّ هو مَنبع روحانيّة مؤمنينا، فمنه يَستقونَ معنى وأُسُس ما يؤمنون به. واليوم عِندما نُريد مَعرِفَة ما نؤمن به وأُسُس حياتنا الروحيّة، نُحلِّل ونَدرُس طَقسَنا وليتورجيّتنا الكلدانيّة لِنصل من خلالِها إلى الجواب. ✦

الكتب الليتورجيّة في الكنيسة الأرمنيّة

الانسة شوغيك شاهينيان

مقدِّمة

في مقالنا السّابق (عدد ٢٩-٣٠) ذَكرنا شيئًا عن تاريخ الكنيسة الأرمنيّة، وكيف أثّرَت عليها ظروف سياسيّة واجتماعيّة خلال تَطوّر مَسيرتها فمرت بمراحل تاريخيّة حُفِظَت آثارها في الكُتُب الطقسيّة، بخاصّة السّريانيّة (القرن الثالث) والأورشليميّة (القرن الخامس) والبيزنطيّة (القرن ٩-١٠) واللاتينيّة (القرن ١١ -١٤). نجد في الطقس الأرمنيّ عناصر تعودُ إلى أقدَم مَرحلة من الليتورجيا المسيحيّة. فمن ناحية النوافير، فَقد استُعمِلَ في أرمينيا، منذ القرن الرابع، نافور قريب من نافور باسيليوس، ويَظهر أنّه أقدَم من نافور باسيليوس نَفسه، وفيما بَعد أصبَحَ مَنسوبًا إلى غريغور المنوّر. يظهر أنّ هذهِ العناصر القديمة مُتَعَلِّقة بالمحيط السُّرياني الرّهاوي. بحسب التّقليد نَقل الجاثيق اوهانيس ماناكوني (٤٧٨-٤٩٠) أربعةَ نوافير من اليونانيّة إلى الأرمنيّة، مُتَعلِّقة بالمحيط القبدوقي، وهي:

١) نافور ساهاك الكبير (٣٨٧-٤٣٩ م)؛

٢) غريغور النَزيانزي(٣٢٩-٣٨٩ م)؛

٣) قورلس الإسكندري (٣٧٦-٤٤٤ م)؛

٤) أثناسيوس (٢٩٦-٣٧٣ م).

نحو القرن التاسع - العاشر تُركَ نافور باسيليوس لصالح نافور أثناسيوس، الّذي أصبَحَ النّافور الوَحيد المُستَعمَل حتّى يَومنا هذا. في القرن العاشر حُقِّقَت تَرجمة أرمنيّة ثانية لنافور باسيليوس بشكلِهِ البيزنطي المتطوّر، كما نُقِلَ أيضًا في الوقت نفسه، نافور يوحنّا الذّهبي الفم.

أمّا كتاب القراءات فيرجع جوهريًّا إلى طَقس مَدينة أورشليم من القرن الرابع والخامس. وكذلك ما يخصّ صَلوات الفرض، كتاب السّاعات، إنه مُتَكوّن تحت تأثير طَقس أورشليم الكاتدرائيّ، وليس تحت تأثير الطّقوس الرّهبانيّة الطويلة.

في هذا المقال سنتناول الكتب الطقسيّة المستعملة في الكنيسة الأرمنيّة.

الكتب الطقسيّة

١) افيداران (Ավետարան) = كتاب الإنجيل، وفيه حياة يَسوع المسيح الأرضيّة والمَكتوبة من قبل أربعَة كُتّاب (مرقس، متى، لوقا، يوحنّا). وقد تُرجِمَت بالقرن الخامس على يَد المُترجمين: ساهاك وميسروب وتلاميذِهم. وسُمّيت هذه الترجمة بـ (ملك الترجمات).

٢) تشاماكيرك (Ժամագիրք) = كتاب السّاعات للفَرض (Horologion, Hours Breviary, Book of the) مُقسّم إلى أوقات اليوم ويَحتوي صَلوات السّاعات وتراتيل كَتَبَها القدّيس ساهاك وميسروب ومن بعدِهم كيود كاتوغيكوس (الكاثوليكوس كيود) وهوڤنان ماندكوني كاتوغيكوس (الكاثوليكوس هوڤنان ماندكوني) ونرسيس شنورهالي وآخرون. وتتضمّن تسع صلوات (تسع ساعات) هي: الليل، الصّباح، الفجر، الغداء، المساء، الثالثة، السادسة والتاسعة. وتُصلّى للراحة (Խաղաղական Ժամագիրք). في السّابق كانت تُصلّى كُلّ صلاة حسبَ وقتِها وساعَتِها وفي الوقت الحاضر تُصلّى حسبَ وضعِ كُلِّ كنيسة وظروف بلدِها.

٣) شاراكانوتس (Շարականոց) = كتاب التّراتيل (Book of the Hymns) الّذي يَحتوي على كافةِ أنواعِ التّراتيل والأناشيد والأنتيفونات لصلاةِ الفَرض اليوميّة. تُنشَد هذهِ الأناشيد الروحيّة منذ القرن الرابع. وكانت تُرتَّل باللُّغة السّريانيّة، وفي القرن الخامس تَحولَت وتُرجِمَت إلى اللُّغة الأرمنيّة، بعد استِحداث الأبجديّة الأرمنيّة. تتكوّن التراتيل مِن ثَمانِ أصوات. وتَنقسم التَّراتيل إلى أربعة أنواع: ١) ربانيّة تَشمل حياة يسوع؛ ٢) قدّيسين تشمل حياة القدّيسين؛ ٣) الصوم؛ ٤) الراحة. وكُلّ واحدة منهم تُرتَّل حسبَ الأعياد.

٤) جاشوتس (Ճաշոց) كتاب قراءات منَ العَهد القديم والعَهد الجَديد مُقسّم حسبَ كُلّ يوم والّذي يُقرأ في الكنيسة في أوقات ساعات الفَرض والقدّاس. ويُسمّى بهذا الاسم باللغة الأرمنيّة بسبب قرأته وقتَ الظَهيرة. والقراءات مأخوذة من سفر أعمال الرسل والرسائل.

٥) داغاران (Տաղարան) (verse) إنّه كتابُ صلواتٍ شعريّة خاصّة تُستَعمل فَقَط في الرّساماتِ كافّةً، مثلَ الشّماسيّة والكهنوتيّة والخ... أيضًا تُستَعمل في المناسبات الدينيّة مثل عيد التّقدمة عند إشعالِ النّار وباقي الطّقوس الخاصّة.

٦) خورهورتاديدر (Խորհուրդատետր) كتاب يَستعملُه الكاهِن المُحتَفِل ويَحتوي على صلواتٍ مُخصّصة للكاهن والشمامِسة

والمُرتّلين أثناءَ تَقديم الذبيحة الإلهيّة. حُدِّثَ هذا الكتاب برسائل يعقوب أخو الرّب بطريقةٍ بَسيطة للخُبزِ والخَمر وكيف يُعطى للشعب؛ وبعدها طوَّرَه يعقوب ذهبيُّ الفم وبعده هوفان ماندكوني وكريكور ناريكاتسي. ولكن بالرغم من كُلّ التّغيرات التي حَدَثَت إلا أنّ الكنيسة لا زالت مُحافِظة على النّسخة الرئيسية منها.

٧) دوناتسويتس (Sonuagnjg) يَحتَوي هذا الكِتاب على تَعليمات المراسيم الكنسيّة والمُناسبات الدينيّة وكيفيّة تَطبيقها والتّراتيل، القراءات المزامير والحركات المُستَعملة في يَومها. وتَمَّ تَحديث هذا الكتاب على يَد الأبوين ساهاك وميسروب، ومن بَعدِهم القدّيسين من القرن الثامن عشر ومنهم سيمون يرفانتسكي كاثوليكوس كونه وجمعه ورتّبه خلال القرن الثالث عشر.

٨) ماشدوتس (Uաշnnգ) كتاب الأسرارِ السّبعة يَستعملُهُ الكاهن أو الرّاهب. ويتضمّن طقوس ومراسيم الدّفن، الرّسامة، الزّواج، العماد والخ... في القرن الأول كان هذا الكتاب يُستَعمَل باللُّغتين الروميّة والسُّريانيّة، إلى أن اختُرِعَت الأبجديّة الأرمنيّة. وفي الوقت الحالي يوجَد نَوعان من هذا الكتاب. أ) الأول يُسمّى (Ցերաuնգ) أي يدوي، بمعنى أنّ الكتاب يكون دائمًا بيَد الكاهن عند مُمارَسَة الطّقوس الخاصّة بالكاهن مثل (الزواج، الدّفن، الشِّفاء، العماد، مُبارَكة الماء والملح، تَبريك البيت، قصّ شعر الطفل وتَبريك الحقول أثناء الزراعة...)، ب) الثاني ويُسمّى بكتاب الأسرار الأُم أي الرئيسيّة. وهو كتاب يَحقّ فقط أن يَحملَهُ ويَستَعمِلَه (الكاثوليكوس، المطران، الاسقف) ويُستَعمَل أثناء الرّسامات وتَشييد الكنيسة، مُباركة الميرون، وغيرها من أسرارٍ ولا يحقّ لأيّ كاهنٍ او راهبٍ القيام بهذه المهام. وفي حال عَدَم تواجد مطران أو أسقُف في البلد المُراد القيام بهذهِ الأسرار يُرسَل من أرمينيا أُسقفًا يَقوم بهذه المهام.

٩) كانوناكيرك (Կանոնագիրք)

كتاب القوانين ويَحتوي على قوانين الرُّسل والمجامع المسكونيّة الثلاثة (نيقية، قسطنطينية وأفسس)؛ بالإضافة إلى قصّة الكنيسة الأرمنيّة وقوانينها من ناحية الاشبين والزّواجات وغيرها من قَوانين القرون الماضية.

١٠) هايسمافورك (Հաuսմաuուրք)

الكتاب اليومي، وهو كتاب يَحتوي على سيَرِ حياة القدّيسين مَكتوبةً لاستشهاد أيام ولاداتِهم ووفاتِهم، ولهذا يُلقّب بالكتاب اليومي. وهو قديمٌ جدًا ويُقرَأ من القرن الأول والثاني. وكانت تُقصّ على الناس المؤمنة وعلى كُلّ السّامعين ليكونوا مثل

هؤلاء الناس ويتّخذوهم قدوةً في حياتِهم المسيحيّة الصحيحة ولإعطاء القوّة لهم في وقت المحن. ويَحتوي هذا الكتاب أيضًا على أسماءِ جَميع القدّيسين الأرمن وغير الأرمن (الروم والروس والاقباط والاثوريين) قبلَ مَجمَع خَلقدونيّة سنة (٤٥١). إلى القرن التاسع عشر كان يُقرأ هذا الكتاب في الكنيسة كُلّ يومٍ في المساء، ولكن في الوقت الحالي اقتصَرَت قرأته على الأديرة. ✦

المصادر

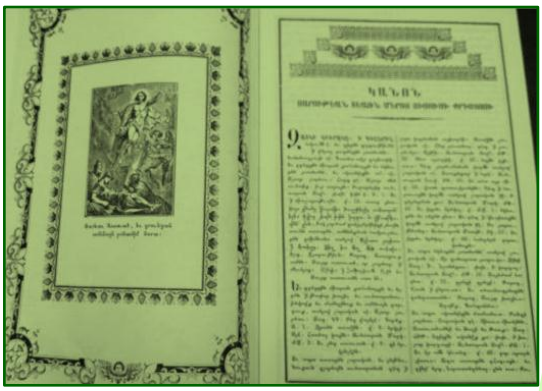

- F. E. Brighman, *Liturgies Eastern and Westeren*, Oxford 1896, 412-457.
- Khajag Barsamian, *The Calender of the Armenian Church*, New York, St. Vartan Press 1995.
- Tiran Nersoyan, *Divine Liturgy of the Armenian Apostolic Orthodox Church*, London 1984 (5th ed.), (Arm\Engl.)
- F. C. Conybeare, *Rituale Armenorum being the Administration of the Sacraments and the Breviary Rites of the Armenian Church*, Oxford 1905.
- *The Book of the Canons of the Armenian Church* I-II, Erivan 1964, 1971.
- *The Book of the Hours of the Holy Church of Armenia* (Zamagirk), Jerusalem 1955.
- *The Book of the Hours of The Holy Church of Armenia*, Antelias, Lebanon 1969 (=reprint of the Jerusalem edition 1955).
- Tiran Nersoyan (ed.), *The Book of the Hours or The Order of Common Prayers of the Armenian Apostolic Orthodox Church,* Evanston, Ill. 1964..
- Ter-Mikaelian, *Das Armenische Hymnarium*, Leipzig 1905.
- *The Holy Week of the Holy Apostolic Church of Armenia* (Awag Shabat), New Julfa 1895.
- *The Order of the Oil-bearing Women in the Armenian Church* (Khajag Barsamian), Ejmiacin 1989, 78-85, New York 1986, 54-60.
- J. Catergian & J. Dashian, *Srbazan* (15 Armenian Texts), Wien 1897.
- (Ch.) Renoux, L'anaphore arménienne de St. Grégoire l'Illuminateur, in: B. Botte, *Eucharisties d'Orient et d'Occident,* Bd II (=Lex Orandi 47), Paris 1970, 83-108 (French).
- E. Renhart, Die aelteste armenische Anaphora, in: *Armenische Liturgien*, Graz\Salzburg 2001, 93-241.
- H. -J. Feulner, *Die Armenische Athanasius-Anaphora* (=Anaphora Orientales, Subs. Anaph. Armen. 1) Rome 2000 (Arm\Germ).
- G. Winkler, *Die Basilius-Anaphora* (Anaphora Orientales 2, Anaph. Arm. 2), Rome 2005.
- G. Winkler, *Das armenische Initiationsrituale* (=OCA 217), Rome 1982.
- P. Ferhat, Denkmaeler altarmenischer Messliturgie I, *OC* 1(1911)204-214; *OC* 3(1913)16-31; I(1927)144.

تفسير المزامير لدانيال الصلحي (+٥٤٢)

د. أفرام (عبّود) اسحق*

مقدّمة

رغم أهميّة تفسير المزامير **لدانيال الصلحي**، رغم أهميّته، ما زال طيّ الكتمان خلال الحديث عن التفاسير السُّريانيّة لسفر المزامير مقارنةً بالتفاسير السريانيّة الأُخرى لهذا السِفر، التي أخذت شهرةً أكثر بالرغم من أنّها تعتمدُ بقسمٍ كبير منها على تفسير **دانيال الصلحي**، الذي يُعدُّ أوّل تفسيرٍ سريانيّ لسفر المزامير. حتّى في الدراسات الغربيّة نجدُ أنّ الأبحاث عنه ما زالت معدودة، ولا يوجد حتّى يومنا هذا نصٌّ منشور كامل لتفسير **دانيال الصلحيّ** للمزامير. إلاّ أنّ الجهود الحاليّة للمستشرق الإنكليزيّ في معهد الدراسات الشرقيّة في جامعة أوكسفورد، البروفسور **ديفيد تايلور**[١]، تُعدُّ من أهمِّ وأعمق الدراسات الحديثة عن هذا التفسير الذي غفلت عنه الأعين لسنين طويلة، وهو بهذا يلفت نظر العلماء المختّصين بالدّراسات والتّفاسير للكتاب المقدّس إلى **أهميّة تفسير دانيال الصلحي للمزامير**. إذ يُعطي **تايلور** أهميّةً خاصّةً للبُعد الكريستولوجيّ[٢]، والتاريخيّ[٣]، في أكثر من مقالةٍ وبحثٍ عن هذا التفسير[٤]، لا بل يسمّي هذا التفسير بـ "التفسير العظيم للمزامير[٥]". بالرغم من أنّ العالم الألماني (Gustav) قد نشر النصّ السّريانيّ مع ترجمةٍ ألمانيّة في بداية القرن العشرين[٦]، كما نشر أيضًا **البطريرك أفرام رحماني** في مطبعة دير الشرفة بعض المقاطع من الرسائل والتفسير في (Syriac Studia 1904)، إلاّ أنّنا اليوم بحاجةٍ فعلاً إلى نصٍّ نقديٍّ جديد، مُقارَن بأكبر كَمٍّ من المخطوطات، لأنّنا كما سنلاحظ، هناك أكثر من نصّ وبعضها يختلف عن الآخر،

* أستاذ الليتورجيات في جامعة غراتز، النمسا.

[١] See: Taylor, David G.K., *''The Manuscript Tradition of Daniel of Salah's Psalm Commentary''*, Pages 61-69 in Symposium Syriacum VII: Uppsala University, Department of Asian and African Languages, 11–14 August 1996. Edited by Lavenant, René. Orientalia Christiana Analecta 256. Roma: Pontificio Istituto Orientale, 1998.

[٢] See: Taylor, David G.K., *''The Christology of the Syriac Psalm Commentary (AD 541/2) of Daniel of Salah and the 'Phantasiast' Controversy''*, Studia Patristica 35 (2001): 508-515.

[٣] See: Taylor, David G.K., *''The Psalm Commentary of Daniel of Salah and the Formation of Sixth-Century Syrian Orthodox Identity''*, Church History and Religious Culture 89:1-3 (2009): 65-92.

[٤] بعد مراسلتي البروفسور **ديفيد تايلور** علمتُ منه بأنّه يحضّر الآن لترجمة كاملة لهذا التفسير للغة الإنكليزيّة، مع نصٍّ سريانيّ منقّح سيعتمد فيه، بشكلٍ خاصّ، على مخطوط الشرفة (رحماني ٣٠٤ /سوني ١٤) والذي يعود للقرن الرابع عشر.

[٥] The Great Psalm Commentary.

[٦] Diettrich, Gustav Ernst Samuel, ed. *Eine jakobitische Einleitung in den Psalter in Verbindung mit zwei Homilien aus dem grossen Psalmenkommentar des Daniel von Salah*. Beihefte zur Zeitschrift fur die Alttestamentliche Wissenschaft 5. Giessen: J. Ricker (A. Töpelmann), 1901.

مما يجعل الحاجة ملحّة إلى اعتماد منهجيّة النقد النصّي "textual criticisim" لمعرفة أكثر نصٍّ أمين لتفسير **دانيال الصلحي** للمزامير.

بالنسبة لما نُشِر باللغة العربيّة عن هذا التفسير، لدينا ترجمة حديثة جدًّا[٧]، قام بها **الراهب حنّا آحو**، أحّد رُهبان السّريان الأرثوذكس من **دير مار أفرام السريانيّ** – معرّة صيدنايا[٨]. هذه الترجمة العربيّة هي للقسم الأوّل فقط من تفسير **الصلحي**، أي الخمسين الأولى من المزامير[٩]. هناك مقالة يتيمة قديمة باللغة العربية لـ **الخورأسقف ميخائيل الرجّي** –حافظ الخزانة والمكتبة البطريركيّة في بكركي في النصف الأوّل من القرن العشرين– نشرها في مجلّة المشرق اليسوعيّة سنة ١٩٥٤. بالرغم من أنّ المقالة هي عن **يوحنا الشامي الزربابيّ الملقّب بابن الغريز** إلاّ أنّ **الرجّي** جال بذكر تفسير المزامير **لدانيال الصلحي** الذي ترجمه ابن الغريز للغة العربيّة عام ١٦٧٠، إذ أنّ **ابن الغريز** يعتمد على نسخة تفسير دانيال التي تعود للقرن الثالث عشر[١٠]. هناك ترجمة عربيّة أخرى قام بها **عبد النور الآمدي** تعود إلى سنة ١٧٣٠، وتقريبًا شبه كاملة. إنّ الترجمة الأرمنيّة تُعدّ من أقدم النصوص التي حفظت هذا التفسير[١١].

تعود الأهميّة أيضًا لتفسير المزامير **لدانيال الصلحي** لأنّه كان القاعدة والمرجع الأساس الذي استندت عليه التفاسير السُّريانيّة المزموريّة اللاحقة، وذلك من خلال الدراسة المسهبة التي قام بها الراهب الدومنيكاني **ستيفن رايان** في أطروحته الأكاديميّة عن **تفسير المزامير لابن الصّليبي**[١٢].

هذه الورقة هي عبارة فقط عن مقدّمة بسيطة لهذا التفسير الهام، وبالتأكيد لا تقدّمه بالتفصيل ولكنها مجرّد نقطة انطلاق لأبحاثٍ جديّة مخصّصة لدراسة هذا التفسير السرياني. أحاولُ في الأسطر القادمة التركيز على الأهميّة التي يمكننا استشفافها من هذا التفسير وتسليط الضوء عليه من زوايا مختلفة.

---

[٧] **تفسير المزامير لمار دانيال الصلحي الجزء الأوّل من مزمور ١ حتّى مزمور ٥٠**، تُرجم في دير مار يعقوب السروجي بتركيا، مطبعة باب توما –دمشق، آذار ٢٠١٢.

[٨] أشكر نيافة المطران **مار ديونيسيوس جان قوّاق** الذي أعلمني بهذه الترجمة الجديدة، وأرسل لي مشكورًا نسخةً من هذه الترجمة العربيّة الجديدة.

[٩] بعد اتصالي شخصياً بالمترجم، علمتُ منه أنّه يعمل الآن على ترجمة القسم الثاني من التفسير.

[١٠] الخورأسقف مخايل الرجّي، **يوحنّا الشامي الزربابي الملقب بابن الغريز**، مجلة المشرق، آذار –نيسان ١٩٥٤، ص١٢٩ –١٥٦.

[١١] Cowe, S. Peter, *"Daniel of Salah as Commentator on the Psalter"*, Studia Patristica 20 (1989): 152-159.

[١٢] Ryan, Stephen Desmond, *Dionysius bar Salibi's Factual and Spiritual Commentary on Psalms 73-82*. Cahiers de la Revue Biblique 57. Paris: J. Gabalda, 2004.

أولاً: من هو دانيال الصلحي؟

يحدّثنا **البطريرك أفرام برصوم** الأوّل في موسوعته الشاملة الشهيرة **اللؤلؤ المنثور**: "عُرف مار دانيال الصلحي في النصف الأوّل من المئة السادسة، وظنَّ بعض المعاصرين لنا خطأً أنّه وُلِد في صلح قرية طورعبدين، فقد كان غير بلد باسم الصالحية منها مدينة الصالحية في جنوبي الجزيرة العليا، التي يرجع عهدها إلى زمان الرومانيّين وتُشاهد أطلالها بالقرب من قرية أبو كمال، وكشفت فيها اليوم آثار تاريخيّة. وكان أوّل أمره رئيس دير الصالحين وإليه يُنسب على الأصح، وفي تلك المدّة كتب رسالة إلى رهبان دير مار باسوس ذكر فيها اثني عشر نوعًا مما يطلق عليه اسم "الفساد" وذلك على أثر الجدال الذي احتدم يومئذ ثم سيم أسقفًا لتل موزل[ت] بُعيد سنة ١٣٥٤٢"[١٣].

ورغم أنّ معظم المستشرقين أمثال العالم الفرنسي **يوحنّا شابو** يؤكّدون على أنّ لقب **الصلحي** يعود لقرية صَلَح في طورعابدين، وذلك باستنادهم على مخطوط المتحف البريطاني (رقم ٥١٥، حسب فهرس رايت) الذي يعود للقرن الثاني عشر[١٤]. إلاّ أنّ **تايلور** لا يجد شكًّا في ذلك ولا ينقض نظرية **البطريرك برصوم** ويعتبر أنّ كِلا الاحتمالين يبقى قائمًا بسبب قلّة المعلومات والمصادر التاريخيّة المعروفة عن صاحب هذا التفسير.

ليست لدينا معلومات أخرى وأعمق عن هذا المفسّر سوى ذكره في بعض المخطوطات أنّه سيم أسقفًا لـ **تل موزلت**. أمّا بالنسبة للناحيّة التاريخيّة، فنجد تاريخًا كتبه المفسّر خلال انشائه التفسير وذلك سنة ٤٥١م، وبهذا يكون هذا التفسير هو أقدم تفسير للمزامير عرفه السريان. ويبدو أنّ السبب الذي دفع الأسقف **دانيال** لإنشاء هذا التفسير، كما يقول تايلور هو للدفاع عن الموقف اللاهوتيّ لكنيسته السُّريانيّة الأرثوذكسيّة.

ثانياً: الموقف اللاهوتيّ لدانيال الصلحي

ربّما أنّ الطريقة التي اعتمدها المفسّر، بتفسير كلّ مزمور على حِدة، على شكل عظة عن كلّ مزمور، كانت السبب في الرواج لهذا التفسير بين الأوساط السريانيّة الغربيّة. إذ يبدأ المفسّر **دانيال** تقريبًا كلّ عظة بتحديد الخلفيّة التاريخيّة لكلّ مزمور، ويعتبر أنّ جميع المزامير بدون استثناء، قد كُتِبَت بيد **داود النبي** بإلهامٍ من الروح القدس. وبعد المقدّمة التاريخيّة، يذهب **دانيال** أبعد من ذلك ليشرح الأهميّة اللاهوتيّة والروحيّة للمزمور. وأحيانًا يفسّر مزمور **داود** ضمن نطاقٍ لاهوتيٍّ كريستولوجيٍّ محض. ففي مقدّمته

---

[١٣] البطريرك **أفرام الأول برصوم**، اللؤلؤ المنثور، حلب، ص. ٢٥٥ -٢٥٦.

[١٤] الخورأسقف مخايل الرجّي، **يوحنّا الشامي الزربابي الملقب بابن الغرير**، مجلة المشرق، آذار–نيسان ١٩٥٤، ص١٣٢.

للمزمور ١٨ مثلاً نجده يقول: ܚܠ ܡܪܡܚܘ ܘܐܫܬܟܚ ܘܡܚܘ ܚܠ ܐܙܠ ܒܙ ܘܡܒ ܚܫܚܘ ܚܠ ܡܚܙܚ ܘܚܘܡܚܠ ܡܚܡܙ؛ ܡܚܠ ܡܚܐ ܡܚܠ ܡܬܐ ܘܡܚ ܡܡܚ[١٥]. إذ أننا نجد أنّ **داود** لم يكن نبيًا عاديًّا فقط بل كان عالمًا، بإلهامٍ من الروح القدس عن الآلام والصلب الذي سيتحمّله "عمانوئيل" وهي اللفظة التي تمسّك بها الآباء السريان اللا–خلقيدونيّين في شرح إيمانهم.

بالرغم من أنّ **السمعاني** قد صنّف **دانيال الصلحي** مع مجموعة الآباء الخلقيدونيّين –كما فعل أيضًا بـ **مار يعقوب الرهاويّ** (+ ٧٠٨)–ولكن يتبيّن واضحًا من خلال ملاحظات عديدة أنّ **دانيال** المفسّر، خاصّة في شرحه للتفاسير ٨٤ و٨٧، أنّه كان لا–خلقيدونيًّا بامتياز. إلاّ أنّ دانيال لم يقدّم طرحًا لاهوتيًّا صرفًا، بالمعنى التقني للكلمة، لكي نستشفّ موقفه بدقّة، وهذا ما يجعل من الصّعوبة تصنيفه لاهوتيًّا. إنّ مقالة تايلور تشرح باستفاضة وبدقّة متناهية الموقف اللاهوتيّ لدانيال المفسّر[١٦] على أنّه كان سريانيًّا أرثودكسيًّا بامتياز.

ثالثًا: النصّ والتفسير

يبدأ النصّ بثلاث رسائل متبادلة بين **يوحنا** رئيس دير مار أوسيب [اوسيبونا] في كفر برتا[بارتا]، وهو على الأغلب دير في شمال–غرب أفاميا (جانب البارة وكفر). هذا الأخير يدعو **دانيال** بـ"محبّ الله" والمليء بالمعرفة والمحبّة، والمرتوي من النبع الروحيّ الفيّاض. وأنّه أحبّ من **دانيال** بأن يفسّر له المزامير لكي ينتفع من هذه التفاسير جميع الإخوة الرهبان.

بالتأكيد علينا أن نضع بالحسبان أنّ ترتيل المزامير كان يشكّل المادة الأساسيّة لصلوات الرُّهبان اليوميّة، لهذا هناك حاجة ماسّة لتفسير هذه المزامير التي كانت تُردّد من قبل الإخوة الرُّهبان عن ظهر قلبٍ يوميًّا.

ثمّ يردّ **دانيال** لرئيس الدير، بأنّه ما زال يافعًا لعملٍ كبيرٍ كهذا، ولكنّه يطلب الصّلوات من **يوحنّا** رئيس الدير والإخوة الرُّهبان لكي يصلّوا له في خضمّ هذا الامتحان الصعب. ثم ينتقل في ثلاثةِ أجزاء مخطوطة يشرح المزامير.

يَعتبرُ المستشرق واللاهوتيّ (Cowe) أنّ الموقف اللاهوتيّ **لدانيال الصلحي** خلال تفسيره للمزامير يعكس واقع خلاف لاهوتي مع الأديار والجماعات الرهبانيّة من حوله، إذ أنّه يتوخّى الحذر خوف السقوط في أيِّ جدل قد يُحسب عليه بأنّه أنطاكيّ أو اسكندريّ

---

[١٥] اعتمدتُ النصّ السّريانيّ في هذه الورقة على المخطوطة التي نسخها **الخوري إسحق أرملة** وهي موجودة في دير الآباء البندكتان في مونتسورّات، إسبانيا. ودراستي البسيطة هنا معتمدة على الميكروفيلم: Montserrat, Biblioteca del Monasterio. Ms. Or. 13.

[١٦] See: Taylor, David G.K., *''The Christology of the Syriac Psalm Commentary (AD 541/2) of Daniel of Salah and the 'Phantasiast' Controversy''*, Studia Patristica 35 (2001): 508-515.

مـن ناحيـة لاهوتـه الكريسـتولوجي[١٧]. يقـوم (Cowe) بمقارنـة بـين **دانيـال وثيـودوريط**، وخاصّة عندما يضع مقدّمة لكلّ مزمور قبل بـدء الشـرح والتفسـير. أي البـدء بالموضـوع العـام، ثـم الحقيقـة التاريخيّـة، ثـمّ العظـة التأمليّـة –إذ صحّت التسـميّة– والـتي تنتهـي بنصـائح أخلاقيّـة مـع صلاة ختاميّـة. طبعًـا إعطاء الأهميّة التاريخيّة للنصّ يتماشى مع الطريقة التفسيريّة الأنطاكيّة، وبهذا يكون **دانيال** من هذه الناحية أنطاكيًّا. وغالبًا ما يحـاول المفسّـر أنّ يجـد إجابـات لأسـئلة مـن كتب أخرى. إذ يـربط حياة **داود** مع كتابة المزامير (خاصّة مع سفر **صموئيل الأوّل**). أيّ أنّ **دانيـال** يحـاول أن يـربط المزمـور مـع الواقـع الأصلي لحياة **داود** التـاريخيّة. يحـاول **دانيـال** أيضًا أن يربط مع **السيّد المسيح** في صموئيل الأوّل(٢٤/٦) مـع "**مسـيح الـربّ**". ولكـن ومـع هـذا الموقـف الأنطـاكيّ التفسـيريّ، نجـد أنّ **دانيـال** يبقـى مُلتزمًـا في موقفـه الاسـكندريّ اللاهـوتيّ. ويعتـبر **البطريـرك رحمـاني** أنّ **دانيال** يتبـع معلّمـه (**يوحنا** رئيس الـدير وهـو واحـدٌ مـن الـذين حُرمـوا مـن كنيسـة الإمبراطوريّـة بسـبب ميـولهم ضـد الخلقيدونيّـة) لاهوتيًّـا[١٨]. ولكـن ومـع موقـف **دانيال** اللاهوتيّ الاسكندريّ، لا يجب أن نظـن بأنّ **دانيال** يُقلّل من أهميّة الناسوت **للمسيح** بـالرغم مـن وفائـه للمصطلحات الاسكندريّة اللاهوتيّـة: أي أنّ "**المسـيح لـبس الجسـد**".

دعونا نأخذ مثالاً وهو تفسيره لمزمور ٢٢:

ܥܠ ܡܥܕܘܪܐ ܕܨܦܪܐ ܘܐܪܝܐ ܕܫܘܒܚ
ܥܠ ܡܫܝܚܐ ܠܐ ܦܠܝܓܐ ܕܡܫܝܚܘܬܐ. ܘܥܠ
ܦܘܪܩܢܐ ܕܥܡ̈ܡܐ ܕܟܠܗ ܥܠܡܐ: ܪܘܚܐ ܩܕܝܫܐ ܗܘ
ܒܥܘܡܩܘܗܝ ܕܐܠܗܘܬܐ: ܗܘ ܕܓܠܐ ܐ̈ܪܙܐ ܟܣ̈ܝܐ
ܠܙܕܝ̈ܩܐ ܘܚܘܝ ܠܢܒܝ̈ܐ ܡܕܡ ܕܐܬܪܥܝ ܐܠܗܐ
ܥܠ ܦܘܪܩܢܐ ܕܫܪܒܬܗ ܐܕܡ... ܘܐܦ ܒܕܘܟܬܐ
ܐܚܪܬܐ ܐܡܪ: (ܕܐܢܬܘܢ ܕܝܢ ܦܓܪܗ ܐܢܬܘܢ
ܕܡܫܝܚܐ ܘܗܕ̈ܡܐ ܒܦܠܓܘܬܟܘܢ): ... ܒܗ̇ܝ
ܕܓܪ̈ܡܐ ܕܡܬܢܣܒܢܘܬܗ ܕܡܢ ܒܬܘܠܬܐ ܠܐ
ܐܬܦܪܫܘ ܒܩܒܪܐ ܟܕ ܠܐ ܩܘܝ ܒܩܒܪܐ ܝܬܝܪ
ܡܢ ܬܠܬܐ ܝܘܡ̈ܝܢ ܗܘܐ ܒܗ. ܘܠܐ ܫܒܩܗ
ܐܫܬܒܩܬ ܒܫܝܘܠ؛ ܘܠܐ ܒܣܪܗ ܚܙܐ
ܚܒܠܘܬܐ[١٩].

"تفسير المزمور الثاني والعشرين ويشـير إلى الآلام الظالمة التي عاناها عمانوئيل. وإلى رجـوع الأمم إلى الله:

إنّ الروح القدس كشف أعماق الله إذ أعلن الأسرار الخفيّة للأبرار، أظهر للأنبياء ما فكّر بـه الربّ من أجل فداء ذرية آدم. وهكـذا كشـف لداود كثيرًا من الأسرار وأظهرها له بوضوح. ... وأيضًا قال في مكان آخر "أمّا أنتم فجسد المسيح وأعضائه أفرادًا" (١كور ١٢: ٢٧) إذًا "انفصلت كلّ عظامي" تُنسَب للتلاميذ وذلك لأن عظامـه التي أخذها من البتول لم تنفصل في القبر. وذلـك لأنّه لم يبق في القبر أكثر من ثلاثة أيّام. ولم تتـرك نفسه بالهاوية [الشيول] ولا جسده رأى فسادًا"[٢٠].

[١٧] Cowe, S. Peter, *''Daniel of Salah as Commentator on the Psalter''*, Studia Patristica 20 (1989): 154.

[١٨] Rahmani, *Studia Syriac* p61.

[١٩] ص ٢١٦ من مخطوط أرملة في Montserrat. Biblioteca del Monasterio. Ms. Or. 13.

[٢٠] أعتمدُ في ترجماتي السّريانيّة في هذه الورقة على ترجمة

لن أدخل أكثر في الموقف الكريستولوجيّ لـ **دانيال** في تفسيره للمزامير، ولكن باختصار يبدو أنّ **دانيال** لم يلتزم بخطٍّ تفسيريٍّ واضحٍ كما هو الحال مع المفسّرين الأنطاكيّين أو الاسكندريّين بشكلٍ عام. وربَّما هذا ما نهج عليه مُعظم المفسّرين السّريان الغربيّين من بعده. هذا هو السبب الذي ميّزهم عن المفسّرين الآخرين، إذ لم تتبنّ التفسيرات السُّريانيّة الغربيّة موقفًا متطرّفًا في التفاسير الكتابيّة، بل جاءت متوازنةً بين التقليدين الأنطاكيّ والإسكندريّ.

رابعًا: تفسير دانيال الصلحي وهويّة الكنيسة السريانيّة الأرثوذكسيّة[٢١]

حوالي سنة ٥٤٠ عانى السريان الميافيزايت (ذو الطبيعة الواحدة، لا المصطلح الخاطئ المعروف بـ المونوفيزايت والتي تعني "ذو الطبيعة الوحيدة" الأوطاخيّة) فترات متكرّرة من الاضطهادات، وبدأوا في حلٍّ تدريجيٍّ بالخلوص إلى استقلالٍ من كنيسة الإمبراطوريّة البيزنطيّة. بسبب هذه الاضطهادات لم تتوفّر لهم مدارس رسميّة لتنشئة الإكليروس، لهذا كان لا بدّ لهم من اللجوء إلى وسائل وطرق أخرى لتعليم وتثقيف فهم التقليد "الأرثوذكسيّ" لتلامذتهم.

في هذه الورقة سنجد كيف أنّ السريان الميافيزايت استخدموا التفسير الكتابيّ للتعبير عن هويّتهم اللاهوتيّة، والتي يبدو أنّها كانت في قلب الليتورجيا اليوميّة السّريانيّة. بالإضافة إلى ما سبق، إنّ استخدام تفسير **دانيال الصلحي** لم يكن فقط لصقل الهُويّة العقائديّة بل لتناول بعض القضايا السياسيّة الهامّة أيضًا، التي تتعلّق بمصير هذه الجماعة المسيحيّة. فمواعظ **الصلحي** تناولت بعض القضايا المعاصرة له. هذه المواعظ هامّة جدًّا لنعرف كيف عاشت وفكّرت هذه الجماعة السريانيّة التي حافظت على الفكر الميافيزيتيّ الذي كان غير مقبولٍ في أجواء العقيدة الإمبراطوريّة. وبالرغم من اعتقاد بعض الدارسين والمستشرقين والمؤرخين الكنسيّين، أنّ السريان اللا–خلقدونيّين قد أظهروا ولاءً للإمبراطورية بالرغم من اضطهادهم، ولكن في ورقتنا هذه، سنرى من خلال **تفسير دانيال الصلحي للمزامير** أنّ التركيز يجب أن يكون نحو الملك الحقيقي: **يسوع المسيح**، الذي صورته وهو مصلوب محافظًا على ألوهيّته، هي الدليل الوحيد في القضايا الدينيّة، وهو الوحيد الذي يستحق الطاعة في الأمور العقائديّة لا زعماء السياسة في الإمبراطوريّة.

الراهب حنّا آحو المذكورة في بداية المقالة بالإضافة إلى مراجعتي وترجمتي الشخصيّة إن لم تتوفر في الترجمة المذكورة.

[٢١] أستخدمُ اسم السريانيّة الأرثوذكسيّة هنا لتمييزها عن الكنيسة الملكيّة السريانيّة.

إنّ التأكيد على حاجة شبه مطلقة لمعرفة المزامير واتقانها وترديدها وحفظها عن ظهر قلب والتأمّل بمعانيها، كما يظهر لنا من القوانين الرهبانيّة والشماسيّة، إذ يجب حفظ هذه المزامير قبل الإعلان عن جاهزية الراهب للنذور أو رسامة الشماس الأفودياكون، تعكس بالحقيقة أهميّة المزامير وتفسيرها في صقل الروحانيّة الكنسيّة. يبدو أنّ دانيال أو يوحنا رئيس الدير الذي كلّفه بالتفسير، قد أدركوا أهميّة القيام بمشروع هذا التفسير إذ سيكون مرشدًا روحيًّا هامًّا. ويظهر هذا الافتراض من خلال الجواب الذي قدّمه دانيال لـ يوحنا كجواب لطلبه: ܕܚܝܠܐ ܕܟܬܒܐ ܗܢܐ ܕܡܙܡܘܪܐ ܥܡ ܟܬ̈ܒܐ ܕܕܝܬܩ̈ܐ ܚܕܬܐ ܘܥܬܝܩܬܐ ܡܫܬܘܐ ܥܠ ܟܠ ܡܕܡ ܓܝܪ ܗܘ̇ ܡܡܠܠ ܥܠ ܒܪܝܬܐ ܘܥܠ ܫܘܠܛܢܐ ܕܐܠܗܐ ܘܥܠ ܓܠܝܢܗ ܕܥܡܢܘܐܝܠ ܕܒܦܓܪ ܘܥܠ ܕܝܢܐ ܕܥܬܝܕ ܘܥܠ ܡܠܟܘܬܐ ܕܡܛܝܒܐ ܠܩܕܝܫܐ ܘܥܠ ܕܥܒ̈ܕܐ ܛܒ̈ܐ[22].

أي: "إن قوّة هذا كتاب المزامير تُقارن بكل كتب العهد الجديد والقديم، لأنّ [المزامير] تتحدّث عن كلّ شيء: حول الخليقة، وسلطة الله، وعن ظهور عمانوئيل في الجسد، وعن الدينونة القادمة، وعن الملكوت الـمُعَد للقدّيسين حسب الأعمال الصالحة".

إذًا في هذه الظروف التي ذكرناها، صار واضحًا أنّ تأثير واستخدام هذا التفسير كوسيلة للتثقيف، له أهميّة كبرى توازي أهميّة قراءة الكتب المقدّسة، وخاصّة كما ذُكر سابقًا أنّها كانت تُرتَّل يوميًّا وتُحفظ عن ظهر قلب، وتؤثّر بالنتيجة في حياة مؤمني هذه الكنيسة السّريانيّة.

إنّ حاجة الجماعة السّريانيّة الأرثوذكسية لتفسير مزامير، بالإضافة إلى ما سبق، كانت ضرورة ملحّة للأسباب التالية:

أوّلاً، إنّ وجود وتوفّر نسخة منقّحة لنصّ المزامير بالسّريانيّة والتي أصدرها **بوليكربوس لمار فليكسينوس المنبجيّ** (+٥٢٣) في أوائل القرن السادس (والتي للأسف لم تسلم أي نسخة من هذه الترجمة السّريانيّة للمزامير). ولاحقًا مع الترجمة الـ (Syro-Hexaplaric) والتي هي نسخة نصّ فشيتطا للمزامير (مترجم عن العبريّة أكثر من ولائه لنصّ السبعينيّة اليونانيّة)، والذي استُخدم في الليتورجيا السريانية بشكلّ عام بغضّ النظر عن اختلافاتهم الكريستولوجيّة، تشير إلى مدى الحاجة الملحّة لتفسير هذه المزامير الرائجة الاستخدام.

ثانيًا، إنّ تفسير المزامير الوحيد الذي كان متوفّرًا ذلك الوقت بين الجماعة السّريانيّة الأنطاكيّة كان تفسير **ثيودور الموبسويستيّ**، والذي كان يُعدّ غير مقبولٍ عند الجماعة السريانيّة الميافيزيتيّة، بالرغم

---

[22] **أرملة ص ٩—١٠ من مخطوط أرملة في** .Montserrat .Biblioteca del Monasterio. Ms. Or. 13

من تأثير بعض كتاباته في تفاسير بعض الآباء السريان لاحقًا. لهذا كانت هناك ضرورة للقيام بتفسير سريانيّ بقلمٍ ميافيزيتيّ مثل **دانيال**.

إذًا الشخص المناسب كان دانيال، السريانيّ لغةً والميافيزيت لاهوتًا، الذي في مزمور ٨٣ يعطي التاريخ بدقّة (٨٥٣ يونانية، ٥٤٢/١م.)، وهذه السنة كانت مفصليّة في تاريخ الكنيسة السّريانيّة، لأنّها ذاتُ السنة التي رُسِمَ فيها **مار يعقوب البرادعي** أسقفًا، ليحفظ الكنيسة السّريانيّة الأرثودكسيّة من الضياع في فوضى اضطهادها.

هناك أيضًا مرجع آخر مهم وهو رسالة أرسلها **دانيال** لرهبان دير مار باسوس، وهي وكما يقول **مار ميخائيل** أنّها شكّلت الردّ الرسمي للسريان الأرثودكس ضد قرار **الإمبراطور جوستينيان** سنة ٥٦٥ الذي أراد أن يلزم كلّ الأساقفة بقبول تعاليم **جوليان. دانيال** إذًا لم يُختار بشكل عشوائي، فكاتب هذه الرسالة لرهبان مار باسوس، واللاهوتي، هو القائد المتعلّم على الأقل في الحركة الميافيزيتيّة.

في ردّه المتواضع **ليوحنا** رئيس الدير، نرى أنّ هناك أسباب مقنعة **لدانيال** شجّعته للقيام بهذا التفسير، وأنّه لن يتطرّق إلى الأمور الواضحة في المزامير، بل إلى الأماكن التي فعلاً بحاجة إلى تركيز وخاصّة لتثقيف الرهبان بالعقيدة السليمة:

[illegible]

"إن الهدف الموضوع لي هو فقط لبنيان الكنيسة ولإصلاح الروح، وبناءً على هذا إذا كان المعنى الخارجي للكلمة [واضحًا] فإنّها لا تحتاج إلى تفسير معمّق".

تحقق (Tylor) من أنّ تفسير **دانيال** يعتمد على نصّ الفشيتطا بامتياز بالرغم من أنّه أحيانًا يلفت النظر إلى بعض الاختلافات مع اليونانيّة. ويربط كلّ المزامير مع **داود** وعلى أنّه الكاتب لكلّ المزامير، بالإضافة إلى ربطٍ متين بين **داود والمسيح**، كما لو أنّ **المسيح** يجسّد أفعال وأقوال **داود**! إنّ هذه الارتباطات السابقة، كما ذكرنا سابقاً، طريقة أنطاكيّة بامتياز، بالإضافة إلى أنّ هدفه هو التكلّم ومخاطبة الجماعة المؤمنة ومنهم الرهبان البسطاء أكثر من اهتمامه باللاهوتيّين والشرّاح الأكاديميّين في عصره. إذ إنّ هدفه بربط **داود** مع المزامير حصرًا هو لنقل رسالة أنّ هذه المزامير كُتِبت في وقت الاضطهاد، أي اضطهاد داود من قِبل الملك **شاول**؛ وبنفس الطريقة يربط بين اضطهاد اليهود لـ **المسيح** والرسل. يعتقد(Taylor) ويبرهن أنّ هدف **دانيال** كان لنقل صورة الاضطهاد الذي عانت منه الجماعة السريانيّة الميافيزيتيّة. لأنّ السنوات بين ٥٣٠ –٥٤٠ كانت صعبة

جدًّا والاضطهاد كان واقعًا يوميًّا. ففي تفسيره لمزمور ٢٠، المعروف بـ **يستجيب لك الربّ يوم الشدّة**، تراه يربط بين المزمور واحتمال الشهداء للآلام والمصاعب، ويفسّرها:

ܒܥܐ ܘܣܥܕ ܠܐ ܡܕܡܗܕ ܐ ܡܕܡܗܕ ܐ ܕ
ܗܘܟܬ ܘܟܡ ܕܟܐ ܡܥ ܡܥܕܐ ܘܒܬܡ
....ܡܐ ܡܐ ܘܟܡܡܐ ܘܐܘܟܬ ܐ ܗܐ ܐ
ܡܕܡܗܕ ܟܡܡܐ!

أي: "كما أنّ كلّ نفس محبّة لله لا تنال مكافأة عدن من الأشرار... هكذا أيضًا إن لم تأتِ تجربة الضيقات لا تصل إلى الكمال".

لقد كان هدف **دانيال** إذًا أن يطمئن أبناء جماعته بأنّ الله لا يُعاقبهم بل يُجرّبهم، والسؤال حقّ منطقيّ في هذه الحالة من المؤمنين. إذ يرى المؤمن بأنّ بعض المسيحيّين صاروا يضطهدون أخوتهم المسيحيّين الآخرين من أجل مصالح سياسيّة مؤدلجة بلاهوتٍ وتبارير تُهرطقهم وتحكم عليهم فقط لمجرّد محافظتهم على إيمان آبائهم وتراثهم.

بالنسبة للمصادر التي اعتمد عليها **دانيال في تفسيره**، فيمكننا ملاحظة اقتباسات من **أفراهاط ومار أفرام السريانيّ**، فيستخدم مثلاً: **لبس المسيح آدم** والتي هي من التعابير الشائعة عند **مار أفرام**. كما أيضًا من مار **يعقوب السروجي** فيما يتعلّق بالبُعد الإسكاتولوجي.

مع هذا فقد اعتمد أيضًا على بعض المصادر اليونانيّة كمثال العداوة مع الأفاعي وأمثلة أخرى تدلّ على فلسفة يونانيّة، قد تكون شائعة في عصره. إذًا وفي هذا الخلط بين الأفكار السريانيّة واليونانيّة، يُعتبر بأنّ **دانيال** قد أنتج تفسيرًا سريانيًّا أرثوذكسيًّا بامتياز.

باختصار، وكما لاحظنا، لم يكن هدف **دانيال** كتابة جدل وأطروحة كريستولوجيّة، لهذا يجعل من الصعوبة الحكم على موقفه الكريستولوجيّ بوضوح إذ علينا أن نجمع كلّ الأفكار من مقاطع مختلفة لنفهم بالضبط ما يريد أن يوصل إلينا. يستعمل **دانيال** بوضوح صيغة **كيرلّس الاسكندريّ** ويجعل لها مكانة خاصّة في تفسيره للمزمور الأخير، لأسباب تعليميّة ووعظيّة، ربما تطوّرت أكثر مع

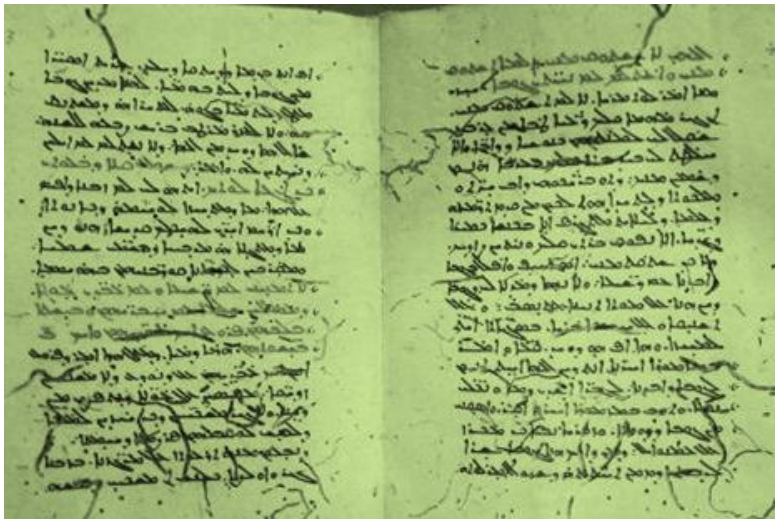

سويريوس الأنطاكيّ. فهو يريد القول بأنّ نصّ المزامير يدعم الكريستولوجيا التي تؤمن بها كنيسته. وينتقد **الجولينانيين** "أتباع **جوليان**" في كلّ فرصة أُتيحت له. وربما هذا هو هدف **يوحنّا رئيس دير كفر برتا** لأنّ جماعته عانت صعوبات جمّة بسبب الانقسام المرير وأضعفت الكنيسة من حوله.

بعكس **فيلوكسينوس** لا يهتم **دانيال** بغير السريان، إذ لا يتقيّد بدقّة في المصطلح المرادف اليوناني. كلّ همّه هو تقديم تفسير حسب خُبرته وفهمه للمزامير وتقديم لاهوت سريانيّ أرثوذكسيّ. إنّ صورة "**الذي لبس آدم**" أو كما تُسمّى تقنيًا بـ"**التجسّد اللباسي**" يشفّ عن تقليدٍ سريانيٍّ ساميٍّ عريق، قد يجمع الناطقين بالسريانيّة رغم انقسامهم السياسيّ. لقد أراد الشارح هنا أن يدغدغ صورًا لها خلفيّة سريانيّة في أذهان السريان، لسبب ربّما قد يكون لتجميعهم بدل تفريقهم، والاحتمال الأكبر أنّه أراد أن يشجّع الرهبان من الجماعات الأخرى بأن يستعملوا هذا التفسير.

الخاتمة

ماذا نستفيد من هذا التفسير في يومنا هذا؟ اليوم وبعد مضي حوالي ١٥٠٠ عام من الاختلافات والخلافات المريرة، كما وجدنا عند **دانيال الصلحي**، علينا أن نشكرُ الله على الحركات المسكونيّة التي جمعت وأعادت المسيحيّين خاصّة السّريان إلى الأخوّة "ليكونوا واحدًا!". هل نستطيع أن نتعلّم من تفسير **دانيال** الذي حاول أن يجمع بدل من أن يفرّق؟ بأن نركّز على ما نشترك به من خصائص آراميّة ساميّة، من صورٍ واستعارات، تُعيد لُحمتنا من جديد؟ كم هو جميلٌ أن نتبنّى نشر التفاسير السريانيّة للمزامير كاملةً في مجموعةٍ واحدة ومن ضمنها **تفسير دانيال الصلحي** باللغة السريانيّة الذي ما زال مدفونًا معظمه في المخطوطات، مع ترجمةٍ عربيّةٍ أكاديميّة تليق بهذه التراث العريق، مركّزين على ما يجمعنا لنعود واحدًا كما كنّا! ✦

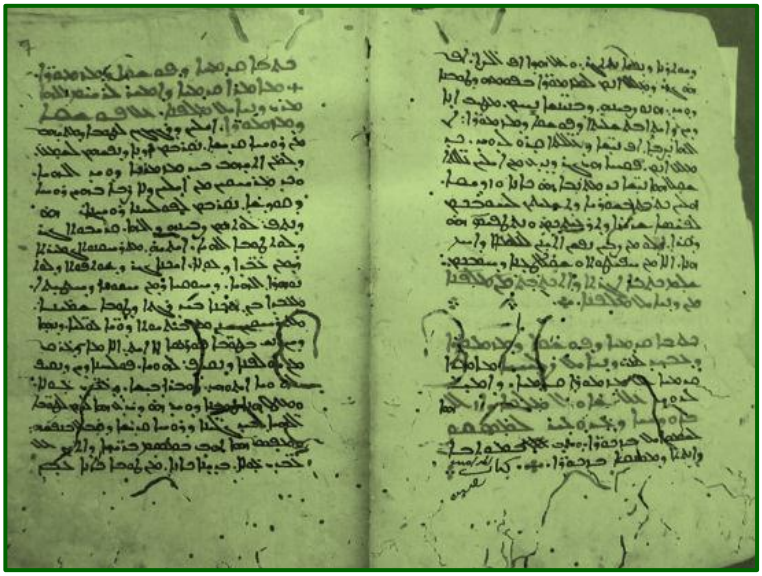

اللاهوت الليتورجي

الأب منصور المخلّصي

مقدّمة

في مُنتَصَف القَرن الماضي أخذَ مَجموعة من الاختصاصيّين في علم الليتورجيا يَستَعمِلون عِبارة "اللاّهوت الليتورجيّ". لقد ازدَهَرَت الحَركة الليتورجيّة في أماكن مُختَلِفة ومن قبل أشخاص عَديدين، خاصّةً حَولَ بَعض الأديار البنديكتينيّة في ألمانيا وبلجيكا، ويُمكِنُنا أنْ نَذكُر مِنهم ديشين في فرنسا وبومشتارك في ألمانيا وديكس في إنكلترا، مع دراساتٍ في أصول العِبادة المسيحيّة، ثمّ البابا بيوس العاشر وبيوس الثاني عشر، مع أشخاصٍ أخذوا يَهتَمّون بتَوضيح الطّقس وإشراك المؤمنين به، مثل لامبير بودوين (Lambert Beauduin, 1873-1960) الّذي تَكلّمَ عن "ديموقراطيّة الليتورجيا"، وأودو كاسل (Odo Casel, 1886-1948) الّذي اشارَ إلى صِفَة الطّقس السريّة، وكواردیني (Romano Guardini, 1885-1968) الّذي كتَبَ عن "روح الليتورجيا" واهتمَّ بالتربية الليتورحيّة للشباب، ثُمَّ تأسيس "المركز اللّيتورجيّ الراعويّ" في باريس، واجتماعات عالميّة حَولَ الموضوع.

أخيرًا قُبلَت نتائج الحركة في المَجمع الفاتيكانيّ الثانيّ مع الدّستور في اللّيتورجيا (١٩٦٣). في هذا المقال نُشير بصورة خاصّة إلى لاهوتيّ روسيّ أرثودكسيّ هو الكسندر شميمان (Alexander Schmemann)، الّذي حَدّد مفهوم **اللاهوت الليتورجيّ** أكثر من الآخرين. لقد التَقى وتعَرَّفَ على مواضيع وطروحات بعض الاختصاصيّين البارزين من الحَركة الليتورجيّة الراعويّة في باريس، لكن فيما بعد استَمَرَّت الحركة بطريقةٍ علميّة أكثر في الولايات المتحدة الأمريكيّة.

أولاً: من هو الكسندر شميمان (١٩٢١ - ١٩٨٣)؟

وِلِدَ في أستونيا مِن والدين روسيّين في ١٣ ايلول ١٩٢١، ثم هاجَرَت العائلة إلى باريس. دَرَسَ في مَعهَد سان سرجه بين سنة (١٩٤٠-١٩٤٥) وقَبَلَ هُناك الرّسامة الكهنوتيّة بعد زواجه سنة ١٩٤٣. أثّر عليه لاهوت مُعلّمه أفاناسياف، وخصوصًا الممثّلون الكاثوليك للتجديد اللاهوتيّ والليتورجيّ. أخذَ مِنهم مَفهوم الزّمن المُقدّس ومعنى السّرّ الفصحيّ. لكنّه اكتَشَفَ أنَّ هذه المبادئ حُفِظَت في التّقليد الأرثودكسيّ بطَريقةٍ أفضل مِن التّقاليد الأُخرى.

سنَة (١٩٥٢) رَحَلَ مع عائلتِه إلى الولايات المُتّحِدة حيثُ أصبحَ أستاذًا في تاريخ الكنيسة في نيويورك، في معهد سان فلاديمير اللاهوتيّ الأرثودكسيّ، حيثُ كان عَميدًا له من (١٩٦٢-١٩٨٣). اجتَهَدَ من أجلِ تَطوّر المعهد واعتراف البطريركيّة في موسكو باستقلاليّة الكنيسة الأرثودكسيّة في أميركا (سنة ١٩٧٠). سنة ١٩٦٢ نُقِلَ المعهد

من نيو يورك إلى كريستْوُد، وأصبح مركزًا للتجديد الليتورجيّ. اشتَرَكَ شميمان أيضًا كخبير في المَجمَع الفاتيكانيّ الثانيّ. بفضل جهودهِ تَمّت بعض التغييرات في الطّقس الأرثوذكسيّ، مثل التناول الأسبوعيّ وتلاوة الصّلاة الإفخارستيّة بصوتٍ عالٍ ولُغة الاحتفال بالانكليزيّة.

ثانياً: ما هو اللاهوت الليتورجي؟

إختصّ شميمان في علم اللّيتورجيا، وفي سنة ١٩٥٩ قدّم أطروحَتَه في باريس تحت عنوان: "مَدخَل إلى اللاهوت الليتورجيّ". انتَقَدَ الأرثودكس بسبب الحِفاظ الشديد على العادات الطّقسيّة القانونيّة، كما انتَقَدَ الغربيّين لِفَرض اللاهوت على الليتورجيا. فعلاً، بدأ يُميّز بين لاهوت الليتورجيا (The Theology of the Liturgy) واللاّهوت الليتورجيّ (Liturgical Theology).

يَتمّ لاهوت الليتورجيا عندما يَقتَرِب اللاهوتيّ (الغربي) من الليتورجيا، يَراها "من الخارج"، ويُحاول أن يَفرض على الليتورجيا نَظريتَهُ عن المبادئ الطقسيّة، إنّه يَحكم على الليتورجيا بحسب أفكارِهِ اللاهوتيّة الغربيّة. لكن اللاهوت الليتورجيّ يُحاول أن يُفكّر لاهوتيًّا ابتداءً من الاحتفال الطقسيّ، يعني من "داخل" الليتورجيا.

في وقتنا تُركت الجدالات حول قانونيّة مواد الإفخارستيا أو التفاسير اللاهوتيّة العقائديّة، من أجل التّركيز على لاهوت الليتورجيا. إنّ الاحتفال بالليتورجيا هو

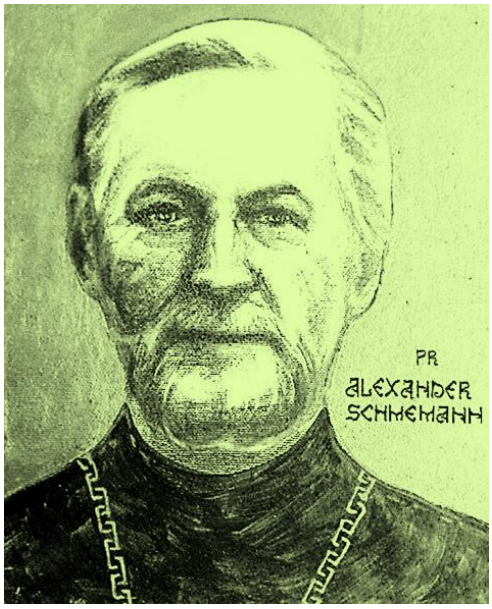

مَصدَر اللاهوت الإيمانيّ. من خلال مَقالاتِه العَديدة أكّد شميمان أنّ الإصلاح الليتورجيّ ليس في بعض التغييرات الطقسيّة بل في الفَهم اللاهوتيّ. ومن أجلِ هذا قدَّمَ مَفهومًا جَديدًا ألا وهو "اللاهوت الليتورجيّ".

ما هو اللاهوت الليتورجيّ؟ إنّ اللاهوت الليتورجيّ ليس علمًا مساعدًا للاهوت العقائديّ فحسب، بل لاهوتًا شاملاً بالذّات. إنّه ليس تَفسيرًا لاهوتيًّا للطقوس، بل مَصدر اللاّهوت ومَكانَهُ الأصيل. لا يَهتَم بالدّرجة الأولى بتَغيير الليتورجيا أو إصلاحها، بل يَهمّه أبعادها اللاهوتيّة. إنّ الليتورجيا هي يَنبوع اللاهوت وكُلّ لاهوت صَحيح يَنبغي أنْ يكون بالجوهر ليتورجيًا. لأنّ في احتفال الجماعة يَظهر إيمان الكنيسة ومَعرِفَتها عن الله، وهكذا تُشكِّل الليتورجيا شَرطًا وأساسًا للاّهوت. إنّ أساس اللاهوت هو إيمان

الكنيسة كما يَظهر في الاحتفال. فعلاً، الليتورجيا هي القياس الحيّ للاهوت والمجال حيث يُصبح حَقيقةً حيّةً. من خلال هذهِ النّظرية غيّر مبدأ "الإيمان يُشكّل الصّلاة" (Lex credendi lex orandi) إلى مبدأ آخر وهو: "الصّلاة، يَعني الليتورجيا، تُشكّل الإيمان أي اللاهوت (Lex orandi lex credendi).

في هذا المجال يُشير شَميمان إلى الأزمة الّتي أصابَت الليتورجيّا واللاهوت مَعًا، وقَصَدَ بها الانفصال الّذي حَدَثَ لِمُدّة قرون طويلة في الغرب وحتّى في الشّرق. سمّى هذهِ الأزمة بـ"المنفى الغربي للاهوت الأرثوذكسيّ". إنّها الانفصال الاسكولاستيكي بين اللاهوت والليتورجيا. منذ القرون الوسطى أصبحَ اللاهوت الغربيّ علمًا خاصًّا يَحتوي على فروع عديدة، لكنّه علم مدرسيّ بدون أيّة علاقة بالصّلاة. أتت المُناقشات اللاهوتيّة العلميّة إلى تَناقُضات وانفصالات بينَ المَدارس والطوائف. استعملَ هذا العلم أقوال الآباء وحتّى التّعابير الليتورجيّة كبراهين للمواقف اللاهوتيّة العقلانيّة.

إنَّ اصلاح الليتورجيا ليس في تَجديد بعض الرُّتب والصَّلوات لكنّه في فهم الليتورجيا اللاهوتيّ كأنّها ظهور (epiphaneia) قلب الكنيسة بالذات. في الليتورجيا يُحفِظ جَوهر الأسفار المقدّسة، وصحّة القانون الإيمانيّ والتّعبير التّقليديّ عن الشُّكر لله في الصّلاة الأنافوريّة، ضمنَ طقوس الاحتفال. فعلاً، إنَّ الاحتفال الإفخارستيّ يَجمع بين العقائد والروحانيات.

إنّ مَفهوم شميمان عن إيمان المسيحيّة وحقيقتها قد تَجسّد في الليتورجيا، فخُبرة الكنيسة الأساسيّة هي اللّيتورجيا. هُنا يُقدِّم للمسيحي مَعرِفة فَعّالة ويَربط بين الإيمان والحياة. تُحفظ في العبادة المسيحيّة قوةٌ روحيّة، قوّة الرّوح القُدُس، إذ تَسمَح أنْ تَحكُم بالحقيقة وتُغيّر الحياة والعالم. إنَّ أساس الليتورجيا هو سَرّ التّجسد، سرّ الاشتراك في حياة الله المُتجسّد. في الليتورجيا تَظهر حياة المسيح الّذي قامَ من بين الأموات، كما أنَّ مَلكوت الله يَتَحَقّق في الكنيسة عندما تَحتَفل بالإفخارستيا بطريقة سرّية وبانتظار التكملة النهائيّة. تحتوي الليتورجيا على أبعاد: كونيّة (إنَّ العالم ليس إلاّ سرّ للحضور الإلهي) وكنسيّة (ظهور ملكوت الله فيها) وأواخريّة (الاشتياق نحو التكملة).

ثالثاً: "الطقس" الليتورجيّ

ما زال السؤال: كيف تَتَحَقّق هذه الأقوال من خلال الليتورجيا كما نَعرفها الآن وفي هذا المكان؟ إنّنا هنا أمام "الطّقس" القانونيّ كما أصبَحَ عبر القرون. عَرف "الطّقس" تَغييرات عَديدة وتَطوّر من صلاة بسيطة، في خط الصّلوات اليهوديّة، نَحو صلاة مَسيحيّة خاصّة، الّتي أصبَحَت احتفالاً فاخرًا مع التّركيز على عَظمة السّرّ والرّموز، ثُمّ في مَرحَلَة أخرى من التاريخ جَمعَ بين ترتيب المدينة (الاحتفال الأسقفيّ) وبين الترتيب الديريّ (الصّلوات الرهبانيّة). بعد

مُدّة زمنيّة أصبحت الليتورجيا طقسًا قانونيًّا مع التّركيز على إتمام الرُّتَب مع الاحترام المُبالَغ لِقُدسيّة الأمور.

لكن بطريقة مُستمرة تظهر الليتورجيا من قبل الشعب المؤمن الّذي يَحتَفِل بحسب التّقاليد الصحيحة وبإيمانٍ ثابت، لكن هناك دور كبير للدراسات العلميّة من أجل تَحديد التّقليد الأصليّ واستمراره عبر التّطوّر الزمنيّ، مع الحفاظ على المحتوى الصحيح لليتورجيا.

رابعًا: ما هو البُعد الخلاصيّ لليتورجيا؟

هُنا في الليتورجيا الحيّة، ينبض قلب الكنيسة، العروس الّتي تُقدِّم حُبّها للعريس المسيح. إنّ الليتورجيا أوسَع من التّعبير الإيمانيّ ومن مُمارَسَة رُتب طقسيّة. مع أنَّ لَها أبعادًا تاريخيّة، ويَنبغي تَحليل الحالة الماضية، لكن من أجل فهم الحاضر، لكي يَظهر باستمرار التّقليد القديم في تَطورِهِ الصّحيح. لكنّ الليتورجيا بالدرجة الأولى هي فعالية الله الخلاصيّة. فيها تَتمّ العلاقة العَميقة بين الله وبين شَعبه. ومن خِلال هذهِ العلاقة السرّية يَمنح الله ذاته للبشر. لكن قلب هذهِ العلاقة هو المَسيح الّذي يَحضر في الليتورجيا. إنَّ كلمات النّوافير تَذكُر دائمًا حياة رَبّنا يَسوع المسيح وموتِه وقيامتِه المَجيدة، لكن كُلّ ذلك هو من أجل خلاصنا. من خلال القراءات والرُّتَب الطقسيّة يَحضر هذا الخلاص بَيننا، كالخلاص المُتجسّد بيننا وفينا. في الليتورجيا يَمنَح لنا المسيح روحَه لِنُمَجِّد به الآب. فهو يَدعونا إلى الملتقى، لنسمع كلامه ونكسر خُبزه. هنا يَظهر حضور الله الخلاصيّ وسطَ العالم المعاصر ومن أجلِه. عندما يَذكر التّحرير عند الخروج من مصر، يَحتَفل بالتّحرير الفصحيّ وبقوّة الرّوح نَشترك فيه. نَشترك في أسرار المسيح المَجيد لكي يَعيش فينا ويَستمر خلاصُه في حياتنا ومن أجل تَحرير كل المظلومين.

المصادر

- الأب ألكسندر شميمن، الإفخارستيا سر الملكوت، منشورات النور ١٩٩٣.
- Alexander Schmemann, *Introduction to Liturgical Theology*, Crestwood, 1966, 1986.
Robert F. Taft, *Beyond East and West*, Rome 1997. ✦

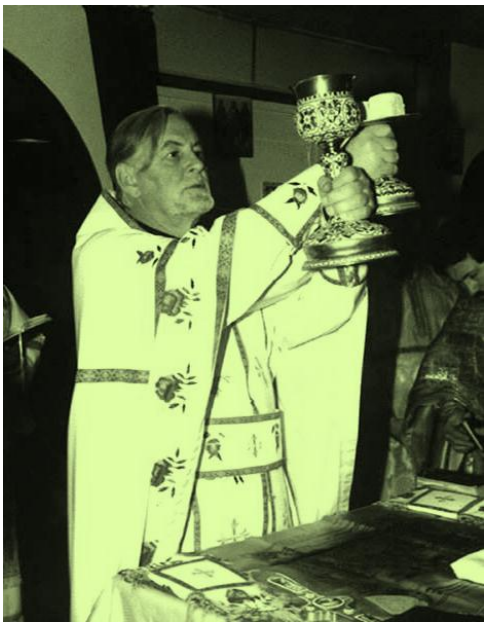

صلاة مساء احد الفنطيقوسطي العظيم

ܪܘܚܡܐ ܘܙܥܡܐ ܘܣܒ ܚܥܐ ܙܚܐ ܘܦܢܝܡܗ

إعداد: الأخ ياسر عطاالله

مقدمة[١]

زمن العَنصرة هو زَمنُ الرّوح القُدُس في مَسيرَةِ الكنيسة نَحوَ الملكوت. يَبدأ مَعَ أحَد العَنصَرَة، الّذي يأتي بَعدَ (٥٠) يومًا من القيامَة (١٠ أيام من عيد الصُّعود)، لِذا يُسمّى عيد الخَمسين، وباليونانيّة البنتيكوستي (كَلِمَة مُكوَّنَة من مَقطعين هُما: يوم وخَمسين)، أو بالسُّريانيّة الفَنطيقوسطي، ويَستَمِر حتَّى عيد الصليب. إنَّهُ زَمَن حضورِ الرُّوحِ القُدُس وحُلولِه في الكَنيسة، فيُشيرُ إلى دَورِها في العالَم لِتُتِمَّ عَمَلَ الرّبّ المُخلِّص، القائِم مِن بينِ الأموات، مُتَحلّيةً بموهبَةِ الرّوح الّذي التَقَتْ بِهِ في علّيّة صهيون ولا يزالُ يَعملُ فيها بأنّاتٍ لا تُوصَف (روم ٨/٢٦).

تَعني العَنصَرَة في العبريّة الاجتماع، وتُرجِمَت باليونانيّة بالبنتيكوستي أيّ الخَمسين (طو ٢/١-٢؛ ٢ مك ١٢/٣١-٣٢). وفي الآراميّة (ܚܡܫܝܢ) وتَعني المَعصَرَة أو الضَحيّة أو الختام. وبالسُّريانيّة (ܦܢܝܡܗ).

لعيد العَنصَرة في العَهد القَديم صِلَةٌ وَثيقة بالفَترة الفِصحيّة وخِتامها (أح ١٧/٢٣)، إذ يَقع بَعدَ عيد الفِصح بِخَمسينَ يَومًا (٤٩+ اليوم الثامن الإلهي)، أو سَبعة أسابيع هي رَمزٌ إلى المُدّة الكامِلة. ويعودُ أصل هذا العيد إلى عيدِ الحَصاد (خر ١٧/٢٣)، أي حَصاد القَمح، أو عيدِ جَمعِ البواكير (عد ٢٦/٢٨)، ويُسمّى أيضًا عيد الخمسين (طو ١/٢)، أو عيد الأسابيع المُقدّسة (خر ٢٢/٣٤؛ تث ١٠/١٦). واتّخَذَ بعد الجلاء إلى بابل (٥٨٧ ق.م) مَعنًى تاريخيًا، إذ لَم يَعُد احتِفالاً بِحَدَث زِراعي يحصل مَرّةً كُل سَنة، بل احتِفالاً بِحَدَثٍ فَريدٍ وأساسيّ هو عَهدُ سيناء. وَفي القَرن الثالث ق.م، سَيُصبِح عيد العَنصَرَة عيد تَجديد العَهد (٢ أخ ١٥/١٠-١٥)، وفي وقت الرَّبِّ يَسوع سيُشير هذا العيد إلى تِذكار نُزولِ التوراة وإعطائِها لِموسى على جَبَلِ سيناء (خر ١٩-٢٠).

في الأجيال الأولى لم تكُن الكنيسة تَهتم بِتَسلسُل الحَوادث التاريخيّة لِمَسيرة الخلاص، بل كانَ إتمامُها مُتَعلّقًا بِحضورِ الرَّبّ المُمَجَّد وَسَطَ شَعبِه بواسطةِ روحِهِ القُدّوس، الّذي وهِبَ

[١] الأخ ياسر عطاالله، المعدعدان: كتاب رُتَب الأعياد الكنسيّة حَسب طَقس الكنيسة السُّريانيّة المُتّبع في أبرشيّة الموصل- تعريب النّصوص السّريانيّة مع شَرح طقسيّ وكتابيّ ولاهوتيّ، قره قوش- العراق، ٢٠١٠، ص ٣٩٣- ٣٩٤.

للتّلاميذ يومَ القيامَة حَسب تَقليد إنجيل يوحنّا. فكان عيدُ القيامَة يَستَمِرُ طوالَ خَمسينَ يومًا تَعبيرًا عن الفَرَحِ والرّاحة والتَّجديد.

أخَذَت الكنيسة مُنذ القَرن الثاني – الثالث تَحتَفِل بِسرّ قيامَةِ المَسيح بِطَريقةٍ خاصّة. فَمدَّدَتْ فَترَة العيد لِخمسينَ يومًا تَعبيرًا عن الفَرَح والتَّجديد. فَتَحتَفِل الكَنيسة خِلال هَذِهِ الفَترة بِتَمجيدِ الرَّبِّ يَسوع المسيح القائِم مِن بينِ الأموات والجالس عن يَمينِ الآب، والّذي وَهَبَ رُوحَهُ القُدّوس لِلكنيسة. هذا الرُّوح هو المبدأ الجَديد لِحفظ الشَّريعة الجَديدة والّذي مِنهُ وِلدَت الكنيسة (جَسد المَسيح السرّيّ). لِهذا مَنعَت الكَنيسة خِلال هذِهِ الفَترة كُلَّ صَومٍ ورُكُوع تَعبيرًا عن إيمانِها بِقيامَةِ الرَّب يسوع باعتِبارِها فَترة العُرس.

المُحتَفل والجماعة: ⲁⲛⲁⲥⲧⲁⲥⲓⲥ ⲡⲉϫⲁⲩ ⲛⲓⲙ. ⲁⲛⲁⲥⲧⲁⲥⲓⲥ ⲡⲉⲛⲛⲟⲩϯ ⲙⲡⲉⲛⲥⲱⲧⲏⲣ. ⲁⲛⲁⲥⲧⲁⲥⲓⲥ ⲛⲁⲓ ⲛⲓⲙ ⲉⲧⲙⲛⲧⲣⲣⲱⲙⲉ ⲉϫⲛ ⲛⲓⲙⲁⲩⲁⲧ ⲛⲉⲙ ⲛⲓⲙ ⲉⲧⲙⲛⲧⲣⲣⲱⲙⲉ ⲉϫⲛ ⲡⲓⲭⲱⲣⲓⲟⲛ ⲛⲉⲙ ⲛⲓⲙ ⲉⲧⲙⲛⲧⲣⲣⲱⲙⲉ ⲉϫⲛ ⲡⲓⲟⲩⲣⲁⲛⲟⲥ ⲛⲉⲙ ⲛⲓⲙ ⲉⲧⲙⲛⲧⲣⲣⲱⲙⲉ ⲉϫⲛ ⲡⲓⲁⲓⲱⲛ ⲛⲉⲙ ⲛⲓⲙ ⲉⲧⲙⲛⲧⲣⲣⲱⲙⲉ ⲉϫⲛ ⲡⲓⲁⲓⲱⲛ ⲛⲓⲙ. ⲁⲛⲁⲥⲧⲁⲥⲓⲥ ⲛⲁⲓ ⲛⲓⲙ ⲉⲧⲙⲛⲧⲣⲣⲱⲙⲉ ⲉϫⲛ ⲡⲓⲭⲱⲣⲓⲟⲛ ⲛⲉⲙ ⲛⲓⲙ ⲉⲧⲙⲛⲧⲣⲣⲱⲙⲉ ⲉϫⲛ ⲡⲓⲟⲩⲣⲁⲛⲟⲥ ⲛⲉⲙ ⲛⲓⲙ ⲉⲧⲙⲛⲧⲣⲣⲱⲙⲉ ⲉϫⲛ ⲡⲓⲁⲓⲱⲛ ⲛⲓⲙ. (ⲥⲛⲁⲩ ⲙⲡⲉⲛⲥⲱⲧⲏⲣ ⲓⲏⲥⲟⲩⲥ ⲡⲓⲭⲣⲓⲥⲧⲟⲥ).

المُحتَفل والجماعة: قُدُّوسٌ أَنْتَ يَا أَللهُ. قُدُّوسٌ أَنْتَ يَا قَوِيّ. قُدُّوسٌ أَنْتَ يَا مَنْ لا يَمُوت. إِرْحَمْنَا. (ثلاث مرّات).

ربَّنا ارْحَمْنا. ربَّنا، أشفِقْ عَلينا وارحَمنا، ربَّنا، اقبَلْ خِدمَتَنا وَصَلواتِنا وارْحَمْنَا.

المَجدُ لكَ يا إلهَنا، المَجدُ لكَ يا خالقَنا، المَجدُ لكَ يا رجاءَنا، إلى الأبد. ❖

❖ أبانا الّذي في السماوات... .

المُحتَفل: ⲁⲗⲗⲏⲗⲟⲩⲓⲁ ⲡⲁⲓⲱ ⲙⲡⲉⲛⲥⲱⲧⲏⲣ ⲓⲏⲥⲟⲩⲥ ⲡⲓⲭⲣⲓⲥⲧⲟⲥ ⲡⲉⲛⲛⲟⲩϯ ❖

المُحتَفل: أَلمَجدُ للآبِ والابنِ والروحِ القُدُس.

الجماعة: ⲕⲩⲣⲓⲉ ⲉⲗⲉⲏⲥⲟⲛ ⲛⲁⲛ ⲡⲓⲭⲣⲓⲥⲧⲟⲥ ⲡⲉⲛⲛⲟⲩϯ ⲙⲡⲉⲛⲥⲱⲧⲏⲣ. ⲕⲩⲣⲓⲉ ⲉⲗⲉⲏⲥⲟⲛ ⲛⲁⲛ ⲡⲓⲭⲣⲓⲥⲧⲟⲥ ⲡⲉⲛⲛⲟⲩϯ ⲙⲡⲉⲛⲥⲱⲧⲏⲣ. ⲁⲙⲏⲛ ❖

الجماعة: وَلْتَفِضْ علينا نَحنُ الضُّعفاءَ الخطأةَ الرحمةُ والرأفةُ في العالَمَينِ إلى أَبَدِ الآبِدِين. آمين.

صلاة الابتداء(المُحتَفل): أهّلنا يا إلَهنا الطَّيب أنْ نَقبَلَ تَعليمَ روحِكَ القُدّوس، الحاملِ حقًّا الحياةَ والخلاص للذينَ يُحبّونَهُ. ساعِدنا دائِمًا لِنُضيفَ التَّعاظيمَ على تسابيحِكَ، لِتَعظُمَ فينا مَحبَّتُكَ المُقدسة، في كُلِّ وقتٍ. فنَسجدُ لكَ بالروحِ والحقّ وللوحيدِ ابنكَ ولِروحِكَ القُدُّوس الآن وإلى أبد الآبدين. **الجماعة:** آمين.

المزمور ٥١ (يُرتَّل بين جوقَين)

* إرحَمني يا أللهُ بحَسَبِ رَحمَتِكَ / وبِكَثرَةِ رأفَتِكَ امحُ معاصِيَّ.

** زِدْني غُسلاً مِن إثمي / ومِن خَطيئَتي طَهِّرني.

* فإنِّي عالِمٌ بمَعاصِيَّ / وخَطيئَتي أَمامي في كُلِّ حين.

** إليكَ وَحدَكَ خَطِئتُ / والشَّرَّ أَمامَ عَينَيكَ صَنَعتُ

* فتَكونُ عادِلاً إذا تَكَلَّمتَ / وتكونُ نَزيهًا إذا قَضَيتَ.

** إنِّي في الإثْمِ وُلِدتُ / وفي الخَطيئةِ حَبلَت بي أُمِّي.

* أَحَبتَ الحقَّ في أَعْماقِ النَّفس / وعلَّمتَني الحِكمَةَ في الخِفْيَة

** نَقِّني بالزُّوفى فأَطهُر / إغسِلْني فأَفوقَ الثَّلجَ بَياضًا.

* أَسمِعْني سُرورًا وفَرَحًا / فتَبتَهِجَ العِظامُ الَّتي حَطَّمتَها.

** أُحجُبْ وَجهَكَ عن خَطاياي / وامحُ جَميعَ مآثِمي.

* قَلْبًا طاهِرًا اخلُقْ فِيَّ يا الله / ورُوحًا ثابتًا جَدِّد في باطِني.

** مِن أَمامِ وَجهِكَ لا تَطرَحْني / ورُوحَكَ القُدُّوسُ لا تَنزِعْه مِنِّي.

* أُردُدْ لي سُرورَ خَلاصِكَ / فيُؤَيِّدَني روحٌ كَريم.

** أُعَلِّمُ العُصاةَ طُرُقَكَ / فَيتوبُ إليكَ الخاطِئون.

* أَنقِذْني مِنَ الدِّماءِ يا اللهُ إلهُ خَلاصي / فيَهتِفُ لِساني ببِرِّكَ.

** أَيُّها السَّيِّدُ افتَحْ شَفَتَيَّ / فَيُخبِرَ فَمي بتَسبِحَتِكَ

* فإنَّكَ لا تَهْوى الذَّبيحة / وإذا قَرَّبتُ مُحرَقة فلا تَرتَضي بها.

** إنَّما الذَّبيحةُ للهِ روحٌ مُحَطَّم / القَلبُ المُحَطَّمُ المُنسَحِقُ لا تَزْدَريه يا الله.

* أحسِنْ بِرِضاكَ إلى صِهيْون / فابنِ أسوارَ أُورَشَليم

** حينَئذٍ تَرْضى بِذَبائِحِ البِرِّ / بالمُحرَقَةِ والتَّقدِمةِ التَّامَّة

* حينَئذٍ يُقَرِّبونَ / على مَذبَحِكَ العُجول.

** و* [ولَكَ التَّسبيحُ يا اللهُ].

❖ صمت وتأمّل في المزمور

❖ كوروخو ܐܚܐ ܕܩܘܡܐ (على نفس الوزن)

✠ ذاكَ الّذي وَعدَ وعدًا، واليومَ للرُّسلِ وَصَلْ. يا إلَهي ارحَمني.

✠ ذاكَ الّذي أرسلَ لُسُنَ النارْ، لِجَمعِ التلاميذْ المُختارينْ. يا إلَهي ارحَمني.

✠ ذاكَ الّذي أعطى للرُسُلِ، أنْ يُعيدوا الشعوبَ الضالةْ. يا إلَهي ارحَمني.

✠ ذاكَ الّذي فَقّهَ بروحِه، رُسُلَهُ رَبّي أنرْنا. يا إلَهي ارحَمني.

✠ ذاكَ الّذي بقوّةِ الرّوحِ، كرَزَ بالبشارةِ رُسُلَهُ. يا إلهي ارحَمني.

الجماعة: ܩܘܪܝܠܝܣܘܢ: يا ربّ ارحم.

❖ صلاة مزامير المساء

ܨܠܘܬܐ ܕܡܪܝܐ ܩܪܝܬܟ: ܨܘܬ ܡܪܝܐ
ܐܠܗܐ ܘܫܡܥ ܠܩܠܐ ܘܠܒܥܘܬܐ
ܕܣܓܘܕܝܟ. ܘܩܒܠ ܬܫܡܫܬܐ ܘܨܠܘܬܐ
ܕܡܫܡܠܝܢ. ܐܝܟ ܩܘܪܒܢܐ ܡܩܒܠܐ ܘܐܝܟ
ܒܣܡܐ ܕܟܝܐ. ܘܐܩܝܡ ܠܦܘܡܢ ܕܝܠܢ ܢܛܘܪܐ
ܠܣܦܘܬܐ ܘܠܫܠܦܘܬܐ ܕܝܠܢ. ܘܠܐ ܬܫܒܘܩ
ܕܢܓܕܢ ܠܢ ܒܥܠܕܒܒܐ ܠܘܬ ܡܠܐ
ܒܝܫܬܐ. ܐܠܐ ܗܒ ܠܢ ܕܒܬܫܒܚܬܐ ܕܫܘܒܚܐ
ܒܟܠ ܫܥ ܢܗܓܐ ܠܫܢܝܢ. ܘܢܣܩ ܠܟ ܫܘܒܚܐ

صلاة يا ربّ إليك صَرخت: أصغِ أيّها الرّبّ الإله لأصوات السّاجدين لَكَ واسمع تَضرُّعاتِهم، واقبَل خِدمَتَنا وصلواتِنا الّتي نُتِمُّها أمامك كما تقبلُ القُربان المَقبول والعطر الذّكي. وأقِم حارسًا لأفواهنا وشِفاهِنا حتّى نَذكُرك، ولا تَدَعْ العدوَّ يَجُرَّنا إلى كلامِ السّوء، لكن هب لنا أنْ تلهج ألسِنَتُنا في كُلِّ ساعةٍ بتَرانيم المَجد، ونُصعِدَ لَكَ

ⲙⲁⲣⲉⲛⲛⲁⲩ ⲉⲃⲟⲗ ⲙⲙⲟⲛ ⲛⲁⲛ تَسبيحًا وحَمدًا أيّها الآبُ والابنُ
ⲙⲡⲉⲥⲯⲏⲣⲓ ⲉⲑⲟⲩⲁⲃ ⲙⲡⲟⲩⲟ ⲙⲡⲉⲕⲣⲟ ⲉⲧⲟⲩⲁⲁⲧ والرّوحُ القُدُس، الآن وكلّ أوان وإلى
ⲙⲡⲓⲁⲓⲱⲛ ⲙⲛ ⲡⲓⲁⲓⲱⲛ ⲙⲡⲁⲓⲙⲏⲛ. أبد الآبدين، آمين.

❖ مزامير المساء (١٤١-١٤٢؛ ١١٩: ١٠٥-١١٢؛ ١١٧)

* يا رَبِّ، إِلَيكَ صَرَختُ فأَسْرِعْ إِلَيَّ / أَصْغِ إِلى صَوتي حينَ أَصرُخُ إِلَيكَ.
** لِتَكُنْ صَلاتي بَخورًا أَمامَكَ / ورَفْعُ كَفَّيَّ تَقدِمةَ مَساء.
* أَقِم يا رَبِّ حارِسًا على فَمي/ وراقِبْ بابَ شَفَتَيَّ.
** لا تُمِلْ قَلْبي إِلى الإِساءَة / إِلى ارتِكابِ أَعْمالِ الشَّرّ.
* مع الرِّجالِ الفاعِلينَ الاثام./ حاشى لِي أن آكُلَ مِن طَيِّباتِهم!
** لِيَضرِبْني البارُّ رَحمَةً مِنه ويُوَبِّخْني/ ولا يُزَيِّنْ زَيتُ الشِّرِّيرِ رأسي لِئَلاَّ أَشتَرِكَ في سَيِّئاتِهم.
* أَسلَموا إِلى سُلْطانِ الصَّخْرَةِ قاضِيَهم / هُم الَّذينَ سُرُّوا بأَقْوالي:
** "كالرَّحى المُتَحَطِّمةِ على الأَرضِ / تَبَدَّدَت عِظامُنا عِندَ فَمِ مَثْوى الأَمْوات"
* إِلَيكَ عَينايَ أَيُّها الرَّبُّ السَّيِّد / بِكَ اعتَصَمتُ فلا تَسفِكْ نَفْسي.
** إِحفَظْني مِن قَبضَةِ الفَخِّ الَّذي نَصَبوه لي / ومِن شِباكِ فَعَلَةِ الآثام.
* يَسقُطُ الأَشرارُ مَعًا في شِباكِهم / على حينِ أَعبُرُ أَنا سَبيلي.
*بِصَوتي إِلى الرَّبِّ أَصرُخ / بِصَوتي إِلى الرَّبِّ أَتَضَرَّع.
** أَسكُبُ أَمامَه شَكْوايَ / وأَكشِفُ أمامَه عَن ضيقي.
* إِذا ما خارَت روحي / أَنتَ تَعلَمُ سَبيلي.
** في الطَّريقِ الَّذي أنا سالِكُه / أَخفوا لي فَخًّا.
* أُنظُرْ إِلى اليَمينِ وأَبصِرْ / لا أَحَدٌ يَعرِفُني.
** توارى المَلجَأُ عنِّي / لَيسَ مَن يَسأَلُ عَن نَفْسي.
*إِليكَ صَرَختُ يا رَبِّ قُلتُ: "أَنتَ مُعتَصَمي / في أَرضِ الأَحْياءِ أَنتَ نَصيبي".

** أَصغِ إلى صُراخي / فَقد ذُلِّلتُ تَذليلاً.
* أَنقِذْني مِن مُطارِدِيَّ / لأَنَّـــهم أَقْوى مِنِّي.
** أَخرِجْ مِنَ السِّجنِ نَفْسي/ لِكَي أَحمَدَ اسمَـــكَ.
* الأَبْرارُ يَتَحلَّقونَ حَولي / لأَنَّكَ أَحسَنتَ إِلَيَّ.
* كَلِمَتُكَ مِصْباحٌ لِقَدَمي / ونورٌ لِسَبيلي.
** أَقسَمتُ وسَأُنْجِز / أَن أَحفَظَ أَحكامَ بِرِّكَ.
* قَد ذُلِّلتُ لِلْغاية / فَأَحْيِني يا رَبِّ بِـــحَسَبِ كَلِمَتِكَ.
** ارتَضِ يا رَبِّ بِقُربانِ فَمي / وأَحكامَكَ عَلِّمْني.
* نَفْسي على كَفِّي في كُلِّ حين / وأَنا لَم أَنْسَ شَريعَتَكَ.
** نَصَبَ الأَشْرارُ فَخًّا لي / وأَنا لَم أَضِلَّ عَن أَوامِرِكَ.
* وَرِثتُ شَهادَتَكَ لِلأَبَد / لأَنَّها سُرورُ قَلْبي.
** أَمَلتُ قَلْبي لِأَعمَلَ بِفرائِضِكَ / فإِنَّها الثَّوابُ لِلأَبَد.
* سَبِّحي الرَّبَّ يا جَميعَ الأُمَم / وامدَحيهِ يا جَميعَ الشُّعوب
** لأَنَّ رَحمَتَه عَلَينا عَظيمة / وصِدقَ الرَّبِّ قائمٌ أَبدًا.
* و ** [ولَكَ التَّسبيحُ يا الله].

– نشيد مزامير المساء لحن فشيطو (للرسل والكنيسة ولزمن العنصرة)

✠ هلِّلويه لن أخـافَ الشّـرير قالـتِ البيعـة في أبـوابي حُـراسٌ إنّـي مَنيعـة
هـذا داود، بالـدُّفِ والعـود ذاكَ سِـمعان، ورُسـلُ الإيمـان
ذاكَ جـوقُ الشُّـهدا أحبـابِ الفـادي نشدو مُعلي ذِكـراهُم مـلءَ الآبـادِ
هلِّلويـه بالصَّـوتِ الشّـادي

✠ هلّلويَه قالَ بـولسُ البَـرُّ يـدعو الكنيسـة إني قد خَطبتُـكِ بِكـرًا قدّيسـة
لابـنِ اللهِ، فاديـكِ المَحبـوب ماتَ عَنـكِ، عُريانًـا مَصـلوب

حـــلَّ بـــينَ الأمـــواتِ وقـــامَ حيًّـــا وهو مُعطي الحيـاةِ غَنّـي التّسـبيحَ

هلّلويَـــــــه ترنيمًـــــــا حيّـــــــا

✠ هلّلويَه بالإيمـانِ بُرِّرنـا قـالَ الرّسـول والسّـلامَ أُعطينـا عهـدًا يطـولُ

كانَـت شـعوب، نَـدعوهم أغـراب دمُ المَصـلوب، ردّهُـم أحبـاب

فلنشـدُ الآبَ الراضـي والإبـنَ الفـادي والـرّوحَ القـدسَ السّـاقي روحَ الأعيـادِ

هلّلويَـــــــه مَـــــــدَّ الأبـــــــادِ

الشمّاس: ⲙⲁⲣⲉⲙⲛ̀ⲧⲁⲓⲟ: فلنقف حسنًا.

الجماعة: ⲕⲩⲣⲓⲉ ⲉⲗⲉⲏⲥⲟⲛ: يا رَبّ أرحَم.

❖ **فروميون (المُحتَفل مع التبخير):** [أَهِّلْنَا أن نَرفعَ باسْتِمْرَارٍ وَفِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينٍ، أَلْمَجْدَ وَالشُّكْرَ وَالتَّعْظِيمَ وَالثَنَاءَ وَالتَّبْجِيلَ الدّائِمَ] للإلهِ السَّرمَديّ الحَقّ، الّذي نـؤمِن بـهِ واحدًا، والمَسجود لهُ بثلاثَةِ أقانيمَ مُقدّسة، الآب الّذي أرسَلَ وَحيدَهُ لِخَلاصِـنا، والابـن الّذي جاءَ وشارَكنا طَبعنا وافتَدانا، والرّوح القُدس البارقليط، الّذي نَزَلَ وحَلّ في مثل هذا اليَوم على الرُّسُل، بشبهِ ألسنَةٍ ناريّة، إلهٌ واحِدٌ حَقّ يَفوقُ كُلّ إدراكٍ، الصّالَح الّذي لَهُ كُلّ الإكرام والمَجد من الآن وإلى أبدِ الآبدين. **الجماعة:** آمين.

صلاة الاستغفار (المُحتَفل): اللّهُمَّ أُغفُر خَطايانا وطَهِّرنا، وبحَنانِ مَحبَّتِك تَجاوَز عـن اثامِ شَعبِكَ المؤمن، أُذكُرنا بحنوِّك أيها الرَّبُّ الإلَه، واذكُر بهذا القُربان آباءَنـا وإخوتَنـا ومُعلّمينا وحُكامَنا وأصدقاءَنا وشُهداءَنا وأمواتَنا وسائرِ المَوتى المـؤمنين أبنـاءَ الكَنيسـةِ المُقدّسة المُمَجَّدَة، أرِحْ أيُّها الرَّبّ الإلَه نُفوسَهم وأجسادَهُم، أيُّها المسيح مَلِكُنـا وربَّنـا استَجِب لنا وأعِنّا، واقبَل صَلواتنا وابعِد عَنّا الكَوارِثَ والحروب، وقِوى الشَّرّ والأحقـاد، وأهِّلنا جَميعًا يا رَبّ الأمنَ والسَّلام، لِختامِ حَياتِنا في الإيمان المسيحي، لِمَجدِ اسمِـكَ إلى أبد الآبدين. **الجماعة:** آمِين.

السدرو (المُحتَفل): سُبحانَك أيُّها المَسيح إلَهَنا، يا شَمسَ البرِ الّذي لا يُدرَك، وضياءَ الآبِ السّماويّ. يا مَن صَعِدْتَ إلى السّماء، وجَلَسْتَ عن يَمينِ الآب، جَمعْتَ تلاميذَكَ على جَبَلِ الزّيتون ونَفَخْتَ فيهم الرُّوح القُدس قائلاً لَهُم: انطَلِقوا وتَلمِذوا كُلَّ الأُمَم، ولكِن امكثوا قَبلاً في أورشَليم إلى أنْ أُرسِلَ إليكُم البارقليط المُعزّي، من لَدُنِ الآب، وهو يَملأَكُم نورًا وحِكمةً، وقوّةً وشَجاعَةً. ففي مثلِ هذا اليوم الفَنطِيقوسطي، أي الخمسين بعدَ القيامةِ المَجيدَة، إذ كان الرُّسُل مُجتمعينَ في العُلّيّة، باغتَهم دَويٌّ عاصِف مِنَ السّماء، وحلَّ عَليهِم الرُّوح القُدس على شَكلِ ألسنَةٍ ناريّة، فامتلأوا جَميعًا حِكمَةً إلَهيّةً، وأنارَهُم بمَعرِفَةِ الأسرارِ السّماويّة، فَخَرَجوا من العُلّيّة، وَوَضَعوا أُسُسَ الكنيسةِ المُقدّسة، وكانوا يَتَكَلّمونَ بألسنَةٍ غَريبة.

والآن، نَسألُك يا رَبّ، أنْ تُنيرَ ضَمائِرَنا بأشِعَةِ مَواهِبِ روحِكَ البارقليط، وتَخلقَ فينا قلبًا نقيًا، وروحًا جديدًا، فنُكمِّلَ عيدَكَ الإلَهيّ بالفَرح. وتؤهِّلنا مع أمواتِنا المؤمنين الرَّاقدين، إلى ذلِكَ الملكوت السّماويّ، فنُسبّحَكَ مع أبيكَ المُبارَك الّذي أرسلَكَ، وروحِكَ القُدّوس المُعزّي، مِن الآنَ وإلى أبد الآبدين. [فَلْنَقْبَلْ مِنَ اللهِ غُفْرَانَ الذُنُوبِ وَالصَّفْحَ عَنِ الخَطَايَا إِلَى أَبَدِ الآبِدِين. آمين].

❖ قوبولو: حد ٍسها لا تسها

✠ قامَ الربُّ فأقامَنا كي نُعطي السّلامَ في العالم أجمعْ،
صِرنا أبناءً فَنلنا الرّجاءَ، به نَخلُص ونُصبح أحرارْ،
أهلِّلويه وهلِّلويه الرّوحُ فاضَ بالحُبِّ والنّور.

✠ جدِّد وجهَ الأرضِ واملأهُ نورًا يا روحًا قُدسًا أنتَ الحياةُ،
إلى الفردوسِ قُدْنا من جَديد، رَمِّم وجهَنا أنعِش روحَنا،
أهلِّلويه وهلِّلويه يا روحًا مُحيي كُنْ حيًّا فينا.

❖ أو نشيد تعالَ يا رُوحَ الرَّب

(هلُمَّ تَعال يا أبَ الفُقراء الردة أضرمنا بنارِ حُبِّكَ)٢

تَعـــال يـــا روحَ الـــرَّب (١) هلِّلويـــــــه هلِّلويـــــــه
واســـكُنْ فينـــا للـــدوام هلِّلويـــــــه هلِّلويـــــــه
أنـــتَ حيـــاةُ قلبِنـــا هلِّلويـــــــه هلِّلويـــــــه
قدِّســـنا لِنَتَحِـــدْ بِـــالرَّب هلِّلويـــــــه هلِّلويـــــــه

هلُـــمَّ كنســـمٍ عَليـــل (٢) هلِّلويـــــــه هلِّلويـــــــه
لِتُـــنعِشْ بِـــهِ نفوسَـــنا هلِّلويـــــــه هلِّلويـــــــه

نَشـــتاقُ إليـــكَ تَعـــال (٣) هلِّلويـــــــه هلِّلويـــــــه
زيّنـــــا بمواهِبـــــكَ هلِّلويـــــــه هلِّلويـــــــه
اجعَلنـــا هَياكِـــلَ لَـــكَ هلِّلويـــــــه هلِّلويـــــــه
تَرتـــــاحُ في خِبائِهـــــا هلِّلويـــــــه هلِّلويـــــــه

الجماعة: ⲕⲩⲣⲓⲉ ⲉⲗⲉⲏⲥⲟⲛ: يا رَبّ إرحَمنا وأعِنّا.

❖ **صلاة البخور (المُحتَفل):** أيُّها الرّبُّ القُدّوس ومُقدِّسَ الكُلّ، يا مَن قَدَّستَ رُسلكَ القدّيسين بالرّوحِ القُدُس الفارقليط، الّذي حَلَّ عَليهم بشبهِ ألسنَةِ النّار وأبانَ فيهم القوّةَ والمعوناتِ غيرِ المَوصوفة. أنتَ ربّي الآن قَدِّس البَخور الّذي قرّبناهُ أمامكَ مُعطيًا الغُفرانَ لكُلِّ رَعيتِكَ، وطَهِّر قُلوبَنا من الخطيئةِ. واجعَلنا هياكِلَ مُقدّسةً لِسُكنى روحِكَ القُدّوس الآنَ وإلى الأبد.

الجماعة: آمين.

* نشيد ⲙⲁⲣⲓ ⲡⲁⲣⲑⲉⲛⲟⲥ ⲕⲉⲃⲁ

✠ ⲙⲁⲣⲓ ⲡⲁⲣⲑⲉⲛⲟⲥ ⲕⲉⲃⲁ ⲛⲁⲓ ⲛⲁⲛ ⲉⲃⲟⲗ عندما أُصعدَ ابن الله
ⲙⲡⲉⲥⲟⲩⲱⲧⲏⲣ. ⲁⲩⲙⲁⲣⲧⲩⲣⲓ ⲙⲙⲟⲥ ⲉⲃⲟⲗ بالمَجدِ، وأُعطيَتْ لَهُ كُلُّ
ⲉⲑⲛⲟⲥ ⲛⲉⲙ ⲕⲉⲙⲁⲩ ⲛⲉ ⲧⲁⲩⲟⲩⲁ. ⲉⲑⲙⲁ سُلطةٍ في السّماءِ والأرض. أرسلَ الرّوح

القدس الفارقليط للرسل، ودَخلَ وظَهر لَهم في العُلّيّة بِشبهِ ألسنةِ النّار. وحلّ على كلّ واحدٍ منهم. وخَرجوا يكرزون في الشّعوب.

✠ هذا هو: هذا المجدُ ومِنَ الأزل: مَلكَ الرّبُّ ولَبسَ قوّةَ الحقِّ، وَوعدَ الرّوح الفارقليط لِجمعِ التّلاميذِ النقيّ. وكما وَعدَ نَزلَ اليومَ وحَلَّ عليهم. هذا كلّ سرّ منهم. حنّ على كُلِّ واحدٍ منهُم. مُباركٌ كَترُ المعوناتِ الّذي ذَرَّ ثَرواتهِ على المُحتاجين، وبِتعليمهِ تَجدَّد العالَم الّذي بَلي بالخطيئةِ.

المُحتَفل: اتحد هذا الشعب (على اللحن السرياني)

✠ نَدى الحياة المُرسَلْ من الآبِ عَلى الشُّبانِ مَرشوشْ وَسْطَ أتونِ النّارِ

ربّي، نَدِّ الأمواتَ في ظُلمةِ الجحيمِ

أُغفرْ ربّي خطايا عَبيدِكَ الرّاقدينْ عَلى رجاءِ مَلكَ وتِلكَ الأَبديْ

❖ صلاة مساء أحد مريعقوب: طلبة

✠ هذا حَلّوا وها سُبُلُ هذه هيكلُ والوحُ. سُبُلُ حكّامِ مُلكِ مُختبئة هي نصوتا❖

في هذا العيدِ الّذي تَفرَحُ بهِ السَّماءُ والأرضُ، فرِّح كنيستَكَ واحفَظ أَولادَها من المضرَّات.

✠ عَسَلا وعَمْ كَعَضْتْا كَم اوحْنا. عَمْ كَبلم ەنْهْ مْحبْة كْركَّت ەەوْا❖

أيُّها الأَمانُ الّذي صالَحَ السَّماويّين مَعَ الأَرضيّين، أَمِّن كَنيسَتَكَ واحفَظ أَولادَها بِصَليبِ النّورِ.

* صنعة لحتبا حەْ ەەحْلا وعَبْز هەا. اتم واعلەوْ حِه حْكْلا وْسەوْم كْف. ەەا مْم حْكْا ەلا وْەسْا وحْسْا هەا. وحْم هەا امْم كْلا ەْه حْنعْا وعكْسْلا❖

* تَجَمَّع التلاميذُ في العُلّيّة لِيَنتَظِروا تِلكَ المَوهَبَة الّتي يُرسِلُها كَما وَعَدْ. وهوذا فجأةً صَوتُ الرّوح، وقد كانَ قويًّا يرعَدُ حيثُ جَمعِ مَصفِّ الرُّسل.

* ۞سْا حمْلا ەوْا حسْەا امْعْه. ەەا. ەلحْتبا اسْا سعْة ەەە واحْعة اسم. بعْة حْعْتْا وەوْا سْلا مْم حْسْ اخا. ەعْة حْعكْتْا ەسەوْة حْلەْم كْعمْكْلە❖

* اختَلَطَ مَنظرُ الرّوح بالصّوتِ والنّار وصَاغَ السِّلاحَ لِلتلاميذِ وألبَسهُم إيّاهُ. خَرجَت ألسِنَةُ النّار الحيّةِ من بَيتِ الآبِ واضطَرَمَت في الرُّسلِ واستنارَ جَميعُهُم لِيَتَكَلّموا.

* ۞سْا حسْنْا وْم حْكْا معْمْحا هەا. هەا هْعْنْا واحْعْ اسم حْلا كْعْتْم. حسەوْه واخا مْعْكْزْا هەا سْعْمْاسْ. بسەوْ بْعْقْعْهەم معْنْه امْم حْحْلا كْعْتْم❖

* كانَ يُسمَعُ فجأةً روحٌ مُختَبِرٌ وقد صارَ مُعلِّمًا وعَلّمهم كُلَّ الألسِنة. كانَ يَلتَهِبُ بنارِ الآبِ بحرارَةٍ، فاستنارَت نُفوسُهم وبَدأوا يَتَحَدّثون بكُلّ الألسنةِ.

* نَزَلَت القوّةُ من العُلى على التّلاميذِ، من الأعجوبة، وارتَجَّ المكانُ حيثُ كانوا مُجتَمعينَ. الرّوح القُدس الّذي

ضلا كُعتم. آلا هُعا ملي حكم مُلمبع كي❖ وزَّعَ هُناكَ كُلَّ الألسنَةِ، ليأتِ الآن ويَحلّ عَلينا ويُقدِّسنا.

* هُنا وهُم كعثنا حم اوحنا: هُم حكبام مُنهُ مُدبثة حركم بهوُا❖ * أيُّها الأَمانُ الّذي صالَحَ السَّماويّين مَعَ الأَرضيّين، أَمِّن كَنيسَتَكَ واحفَظ أَولادَها بصَليبِ النّورِ.

❖ القراءات الكتابيّة

قراءة أولى من سفر يوئيل (٢/ ٢٧ و ٣/ ١–٥)

ههذا: اوسُم هُنا سهت مُعتكم اوخُسبة. وخُنبة حمهُعُم مُكعُسة❖ أرني يا ربُّ طُرُقَكَ وسُبُلَكَ عَلِّمني، قُدني إلى حقِّكَ وعَلِّمني (مز ٢٥/ ٤-٥).

– قراءة ثانية من رسالة القدّيس بولس الأولى إلى أهل قورنثية (١٢/ ١–١١)

هحلا: هعُز اتا أوسُم مهلحنم. مُعسبا اتا أقتة واوحُا❖ تُرسِلُ روحَكَ فَيُخلَقُون، وتُجدِّد وَجهَ الأرض (مز ١٠٤/ ٣٠).

– قراءةٌ ثالثة من إنجيل القدّيس يوحنّا الرَّسول (١٦/٤–١٥)

❖ الطلبات

لنقفْ كلُّنا حسنًا وباجتهاد نُردّد معًا ونَقول: رَبّنا ارحَمنا

– أيُّها الرّوح القُدُس، يا إلّهَنا العَظيم يا مَنْ نَزَلتَ وحَلَلْتَ بألسنَةِ النّار على الرُّسُل القدّيسين، وأوقدْتَ وألْهَبْتَ ألسنَتَهُم وعُقولَهُم وأفكارَهُم بعَجب، نَطلبُ مِنكَ.

– أيُّها الرّوح القُدُس، يا مَن اتخذتَ منّا هيكلاً لَكَ. نسألُكَ أن تُطهِّرنا وتُنيرَ ظُلماتنا الداخلية وتوبِّخنا على الخطيئة التي فينا. نَطلبُ مِنكَ.

– أيُّها الرّوح القُدُس، يا روحَ الحُبِّ والسّلامِ والرّحمة. نسألُكَ في سَنةِ الرَّحمة هذه أن تُنبِّهنا لِنَتلَمّس رَحمَةَ الآب في حياتِنا ونَعيشَ بالرَّحمة مع القَريب. نَطلبُ مِنكَ.

- أيُّها الرّوح القُدُس، ألْهِم روحَ الحِكمة لكُلّ المسؤولينَ والعاملينَ على خِدمةِ الإنسان، صورةِ الآب، ليُميّزوا مَشيئتَك وإرادتَك في عَالَمِنا، وليَعملوا على حِفظِ حياةِ الإنسان وكرامَتِهِ. نَطلبُ مِنكَ.
- أيُّها الرّوح القُدُس، أعِن ضَعفَنا، وقوِّنا على الصَّلاةِ، وكُن مُنبِّها ومُشدِّدًا لنا في صَلاتِنا كُلّما تراخت عَزيْمَتُنا. نَطلبُ مِنكَ.
- أيُّها الرّوح القُدُس، هَب تَعزياتِكَ لُكلِّ المَرضى والمُتألمينَ ليَحتَمِلوا آلامهم، وأرِح نفوسَ أمواتِانا، وليُشرق عَليهِم مَجدُ وجهِ الآب. نَطلبُ مِنكَ.

❖ صلاة الختام

أهِّلنا أيُّها المسيح إلَهُنا لنَقبلَ غِنى عَطاياكَ الإلَهيّة، فنَشكُرَكَ بطُهرٍ وقَداسةٍ في هذا الوَقتِ وفي كُلِّ أيامِ حَياتِنا. ونَخرُجَ معَ جَميع قدّيسيكَ للقائكَ في مَجيئكَ الثّاني ونَهتفُ قائلين: قوريالیسون قوريالیسون قوريالیسون.

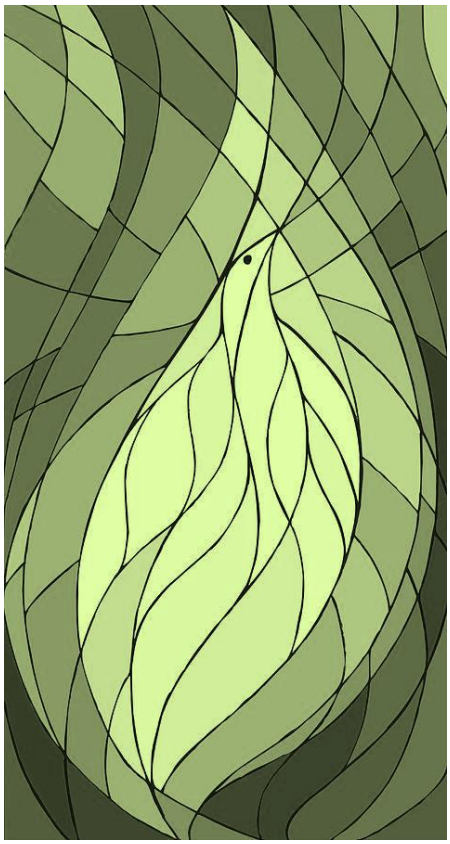

ختام الصلاة بنشيد يا روحَ الله

الردة: (يا روحَ الله)٢، روح الله تعالَ، مِنْ أقاصي الأرض، يا روحَ الربّ، يا روحَ الحُبِّ، يا روح اللهِ تعالَ

- هلُمَّ تعالَ يا روحَ الله، إملأ قلوبَ مؤمنيكَ، وأضرِم فيها نارَ حُبِّكَ، طَهِّرنا مِن خطايانا، جَدِّد ما في داخِلِنا، كَخليقةٍ جَديدة.
- تعالَ يا روحَ الله، أضئ بنورِكَ عَلينا، وجَدِّد وجهَ أرضِنا، مِنْ أعماقِ الظُلمة، قُدنا إلى ينابيعِ، مَجدِ نورِكَ الأبدي. ✦

صلاة العائلة

تقديم

"الأُسرةُ المَسيحيّةُ هي المَكان الأوّل للتَربيةِ على الصّلاةِ وبكونها مؤسّسة على سرّ الزّواج، فهي "الكنيسة المَترليّة" حيثُ يَتَعَلّم أولادُ الله الصَّلاة كَنسيًّا ويواظِبونَ عليها. والصَّلاةُ العائليّةُ اليوميّة هي، بالنّسبةِ إلى الأولادِ الأحداثِ خُصوصًا، الشّاهدُ الأوّل على ذاكِرةِ الكَنيسةِ الحيّة التي يُوقِظُها الرّوحُ القُدُس بصَبر" (التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكيّة، ٢٦٨٥).

بحسَب تَعليم الكنيسة، العائلة مَعنيّة بتَربية وتَنشئة أولادِها على الصَّلاة، وهذا أحد أهداف المجلّة اللّيتورجيّة، لذا تُقدّم هذه السّنة مواضيع الصَّلاة انطلاقًا من نصوص كتابيّة تخصّ شَخصياتٍ أو أحداثٍ بارزة في تاريخ الخلاص من خلال نصوص سفر يشوع بن سيراخ. فمواقف هذه الشخصيّات تُخاطبنا كمسيحيّ اليوم، والغالبيّة منّا يعيش نازحًا أو مُهجَّرًا.

أينَ تُصلّي العائلة؟ وخاصّة النازحة والمهجرّة! ربّما من الصُّعوبة ايجاد مَكانٍ هادئ ومُلائم في صَخب المُخيّمات والخيم والبيوت المُكتظّة، ولكن يبقى الاجتماع العائلي او اجتماع عدّة عوائل مع بعض أو اجتماع مَجاميع للصّلاة، عَلامة رجاء في وسط الفوضى. ويمكن عمل ترتيب بسيط عندما يحين وقت الصلاة كإنجيل مَفتوح مع صليب او ايقونة مع شمعة او سراج.

تَتَضَمّن الصَّلاة لهذه السّنة: استدعاء للروح القدس؛ صلاة الابتداء؛ ومزمورًا أو تَسبحةً؛ آيات مُختارة من الكتاب المقدّس حول الشخصيّة موضوع الصّلاة، النّصّ الكتابيّ من سفر يشوع بن سيراخ يليه تَعليقٌ يوجِّهُنا لفهم النّص المُصلّى؛ ترتيلة مناسبة، ثُمَّ طلبات؛ صلاة الأبانا؛ بعدها رُتبةٍ السَّلام وتُختم بصلاة البَركة من الكتاب المقدّس. يَتَخَلّل الصّلاة تراتيل يُمكن تغييرها حسبما تَعرفه العائلة، وأوقات صمتٍ للتأمُّل في الكلمة الّتي نُصلّيها ونُصغي إليها وأيضًا يمكن للمصلّين أن يُصلّوا طلبات خاصّة.

داود

أنتيفونة للروح القدس (جماعي): أرسِل روحَكَ أيُّها المسيح فيَتَجَدّدَ وجهُ الأرض. (تُرتّل الانتيفونة مرّة أخرى بعد صلاة الابتداء)

صلاة الابتداء (يقرؤها أحد الوالدين): أبانا أنت هو مِلِكُنا، ولقد ارتضَيتَ أنْ يكون عَبدُكَ داود مَلِكًا، فأيّدْتَهُ لأنّه دعاكَ واستغفَرَكَ وأبقيتَ على عَرشِه. اجعلْ كَلِمتكَ في ضمائرِ رؤوسائِنا الدّينيّين والمَدنيّين، في هذهِ الأزمة الصّعبة، ليَطلبوك دائمًا ويَضعوك نُصبَ عيونِهم في كُلِّ قراراتِهم. فيتَحقّق مَلكوتُك على الأرض، مَلكوتُ الحُبِّ والرّحمة والعَدل.

المزمور ٨٩/٢-٥ و ٢١-٣٠ (يُرتّل أو يُردَّد جماعيًّا بين جَوقين بالتناوب)

* بِمَراحِمِ الرَّبِّ لِلأبدِ أَتَغنّى / وإلى جيلٍ فجيلٍ أُعلِنُ بفَمي أمانَتَكَ

** لأَنَّكَ قُلتَ: الرَّحمَةُ تُبْنى لِلأبد / وفي السَّمَواتِ تَثَبَّتَّ أَمانَتَكَ.

* مع مُخْتاري عَهْدًا قَطَعتُ / ولداوُدَ عَبْدي أَقسَمتُ.

** لأَثبتَنَّ نَسلَكَ لِلأبد / ولأَبنيَنَّ عَرشَكَ مَدى الأَجْيال

* وَجَدتُ داودَ عَبْدي / ومَسَحتُه بزَيتِ قَداسَتي.

** معَه تَثبُتُ يَدي /وذِراعي أَيضًا تُقَوِّيه.

* العَدُوُّ لا يَخدَعُه / وابْنُ الإِثْمِ لا يُذِلُّه

** وأَسحَقُ مِن أَمامِ وَجهِه مُضايقيه / وأَضرِبُ مُبغِضيه.

* معَه أَمانَتي ورَحمَتي / وبِاْسمي تَعتزُّ قُوَّتُه

** فأَجعَلُ على البَحرِ يَدَه / وعلى الأَنهارِ يَمينَه.

* يَدْعوني قائلاً: أَنتَ أَبي / وإِلهي وصَخرَةُ خَلاصي.

* وأَنا أَجعَلُه بِكْرًا / فَوقَ مُلوكِ الأَرضِ عَلِيًّا.

** لِلأَبدِ أَحفَظُ لَه رَحمَتي / وأَبْقى معه أَمينًا لِعَهدي.

* أَجعَلُ نَسلَه أَبدِيًّا / وعَرشَه مِثْلَ أَيَّامِ السَّماء.

* و** ولَكَ التَّسبيحُ يا الله.

قراءة كتابيّة قصيرة (يقرؤها أحد الأبناء للتأمّل) وأَقامَ لَهُم داودَ مَلِكًا، وشَهِدَ له بِقولِه: وَجَدتُ داودَ بْنَ يَسَّى رَجُلاً يَرتَضيه قَلْبي وسيَعمَلُ بِكُلِّ ما أَشاء. ومِن نَسْلِه أَتى اللهُ إِسرائيلَ بِمُخَلِّصٍ هو يسوع، وَفقًا لِوَعدِه. (أع ١٣/٢٢-٢٣)

قراءة من سفر يشوع بن سيراخ (٤٧/ ٢-١١) (يقرؤها أحد الأبناء) كما يُفصَلُ الشَّحمُ مِنَ الذَّبيحَةِ السَّلامِيَّة هكذا أُفرِدَ **داوُدُ** مِن بين بَني إسْرائيل. لاعَبَ الأسودَ مُلاعَبَته الجِداء والأَدْباب كأنّها حُمْلانُ الضأن. أَلَم يَقتُلِ الجبَارَ وهو شابّ، ولم يَرفع العارَ عن شَعبه حينَ رَفعَ يَدَه بحَجَرِ المِقْلاع وخَفَضَ صَلَفَ جُلْيات؟ لأَنَّه دَعا الرَّبَّ العَلِيَّ فأَعْطى يَمينَه قُوَّةً لِيَقتُلَ رَجُلاً شَديدَ القِتال ويُعليَ شأنَ شَعبه. فأَعطَوه مَجدَ قاتِلِ رِبْوات ومَدَحوه بِبَرَكاتِ الرَّبِّ مقَدِّمين لَه تاجَ المَجْد. فإِنّه حَطَّمَ الأَعْداءَ مِن كُلِّ جِهَة وأَفْنى الفَلِسطينيِّينَ المُقاومينَ لَه وحَطَّمَ قوتَهم إلى يَومِنا هذا. في جَميعِ أعْمالِه حَمَدَ القُدُّوسَ العَلِيّ بكَلامِ مَجْد. وبكُلِّ قَلبه أنشَدَ وأَحَبَّ الَّذي صَنَعَه. أَقامَ المُرَتِّلينَ أَمامَ المَذبح لِيُرسِلوا أَلْحانَهمُ العَذْبة. جَعَلَ لِلأَعْيادِ رَوْنَقًا وللحَفَلاتِ بَهاءً تامًّا لِيُسبحِ اسمُ الرَّبِّ القُدُّوس ويُدَوِيَ المَقدِسُ مُنذُ الصَّباح. الرَّبُّ غَفر خَطاياه وأَعْلى شأنَه للأبدِ وأعْطاه عَهدًا مَلَكِيًّا وعَرشَ مَجدٍ في إِسْرائيل".

تعليق على النّصّ الكتابيّ (يقرؤه أحد الوالدين): داود المَفروز من بين بَني إسرائيل، شابٌ قويّ غيورٌ شديد البأسِ. قاتَلَ الأعداءَ وانتَصَر وأُعطيَ له مَجدُ المقاتلين والأبطال. لكن لَم يكُن مُقاتلاً فقط إنّ جُلُّ أعمالِهِ هي حَمدُ القدّوس العلي بكلامِ المَجد. لقد أنشَدَ وزَمَّرَ قلبُه وكيانُه لله، إله العهد الوفي. كان الملك وابن الله ومُرتِّب الصّلاةِ في الهيكل. لقد أقامَ مُرتّلين ليُزمِّروا بألحانٍ عذبةٍ أمامَ مَذبحِ الإله القدّوس. وجَعَلَ للأعيادِ رونقًا وبَهاءًا حتّى يُسبَّح اسمه القدّوس. كان قويًّا لكنّه لَم يكُن كاملاً، لقد أخطأ لكنَّ الله غفرَ له وأعطاه عَهدًا ملكيًّا ومَجد إسرائيل.

شَخصيّةٌ يَجمَعُها تناقضُ القوّة والضُّعف، إنّه إنسانٌ أمامَ اللهِ والناس، وهو واضِحٌ وصَريحٌ أمامَ نفسه... إنّه داود المِلك والإنسان الّذي عَرفَ أن يكون متوازنًا بين القوّة والضّعف أمام الله والناس.

صمت (يُمكن لكُلّ مُصلٍّ أن يُضيفَ تعليقًا قصيرًا)

ترتيلة يا مَنْ أخذته (جماعية، يُمكن تغييرها حسبما تَعرفه العائلة مِنَ التراتيل)

يا مَنْ أخذتُهُ مِنْ أقاصي الأرضِ/ ودَعوتُهُ مِنْ أقطارِها وقُلْتُ لهُ أنتَ عَبدي/ واخترتُهُ ولَم أرذُلْه/ فلا تَخفْ فإنّي مَعَك/ ولا تَتَلَفَتْ فأنا إلَهُك/ قَد قَويتُكَ ونَصرتُكَ وعَضدُتك بيمينِ عَدلي/ فإنَّه يَخزى كُلُّ الذينَ استشاطوا عَليكَ ويَخجَلوا/ وخُصومُك يَصيرون كلا شَـيء ويَهلِكون لأنّي أنا الرب إلَهُكَ أخذُ بيمينِك قائِلاً لكَ (لا تَخفْ)٣ فإني قَد نَصرتُكَ.

طلبات (يقرؤها أحد الأبناء) لِنَرفَع صلاتَنا مُتّحدينَ بقوّةِ الرُّوح القُدُس إلى اللهِ أبينـا، هـاتفين وقائلين: استَجبْ يا رَب.

- في زَمنٍ يُحقِّق فيه اللهُ وَعدَهُ للبَشر ويَنْزِل ليسكُنَ بينهم بإبنه الفادي، نَسألُك يـا رَبّ ليَعيَ العالَم لِحقيقةِ الخلاص الّذي تَمّمتهُ على أرضِنا وفينا. نسـألُكَ السّـلام لِوطنِنـا وللعالَم. نَطلُبُ مِنكَ.
- نُصلّي كي تُبارِكَ شَبيبَتَنا وتَجعلَها بَرَكَةً للخدمةِ، بإرشاد الرّوح القُدُس، وتُحلَّ قوّةَ الرّوح في حَياتِهم، ليكونوا علامَةً وشهادَةً للصِدقِ والأُخوّةِ والرّجاء والالتزام. نَطلُبُ مِنكَ.
- نُصلّي من أجلِ خُدّامِ مَذبَحِك كي يَكونوا على مِثال بكرِ الشمامِسـة، اسـطفانوس الشّهيد، ويَحملوا شُعلَةً مُضيئةً مِن الحُبَّ السَّماوي. نَطلُبُ مِنكَ.
- نُصلّي أنْ تَصنَع بنا نَهضَتَكَ، إلمس كُلَّ شابٍ وشابّة، أعطِنا قوّةً لنكونَ كارزينَ باسمِكَ كُلَّ حينٍ وفي كُلِّ مكانٍ، أسكُب قوّتَكَ على حياتِنا لنكونَ شَبيبةً ناريّة وقويّة وتَستطيع كُلَّ شَيء فيك. نَطلُبُ مِنكَ.

الصلاة الربيّة

رتبة السَّلام (يقرؤها أحد الوالــدين): مُبارَكٌ أنتَ يا ربّ، أعطِنا نعمةَ الأمانةِ والثّبات. فرَحمَتُكَ وأمانَتُكَ لِوَعدِكَ لنا وتَحقيقِ كلِمَتِكَ في قلب حياتنا "ها أنا مَعَكَ أحفظُكَ حيثُما اتّجهتَ ولا أترُكُكَ" تُجدِّد فينا الرّجاء وتُعطينا سَلامَ القَلب، لنتبادل السلام. **يتبادَل المُصلّون السَّـلام**

فيما بَينَهُم بالمُصافحة أو المُعانقة وهم يُرتّلون:

- يَسُوعُ الرَّاعي الأمين مَجدًا هلِّلويَه/ يَسُوعُ دومًا مُعين مَجدًا هلِّلويَه.

الردّة (رَئيسُ السَّلام مَجدًا هلِّلويَه)٢

صلاة البركة الختامية (يقرؤها أحد الوالدين): "تَبارَكَ اللّهُ أَبو ربِّنا يسوعَ المسيحِ، أَبو الرَّأفَةِ وإلهُ كُلِّ عَزاء، فهو الَّذي يُعَزِّينا في جَميعِ شَدائِدِنا لِنَستَطيعَ، بما نَتَلقَّى نَحنُ مِن عَزاءٍ مِنَ الله، أَن نُعَزِّيَ الَّذينَ هُم في أَيَّةِ شِدَّةٍ كانَت" (٢ قور ١/٣-٦). ✦

سليمان

أنتيفونة للروح القدس (جماعي):

بِسَــــبعِ وَهْبَـــــاتٍ تَجـــود يـــــا إصـــــبعَ الابِ المَجيـــــــد
وَوَعــــــدَهُ الّسَـــــامِي الفَريــــد أنــــتَ هُــــدى لِلنَـــــاطِقين

صلاة الابتداء (يقرؤها أحد الوالدين): إليكَ يا أبانا نتوجّه. فكَلِمَتُكَ وفِعلُكَ يَجعلانِ الإنســـانَ يَقفُ عند حدِّه دون أنْ يَتجاوَزَه ويَتَجَبَّر على أخيهِ الإنسان، لكنّك لا تَسحقُ بَنيكَ لأجلِ وعدِكَ الأول مع أبينا إبراهيم. هَبنا أزمِنَةَ سَلامٍ شَبيهَةٍ بعَهدِ سُليمان المِلك واحفَظ عَهدَكَ مَعنا بأن تَكون لنا أبًا، رُغم خطايانا وضَعفِنا فنَتوبَ ونَرجِعَ إليك لأنّك أنتَ هو مَلِكُنـــا الحقّ. آمين. (تُرتّل أنتيفونة الروح القدس مرّة أخرى بعد صلاة الابتداء).

المزمور ٧٢/١-١٣ و١٧-١٩ (يُرتّل أو يُردَّد جماعيًّا بين جَوقين بالتناوب)

* أَللَّهُمَّ هَب لِلمَلِكَ حُكمَكَ / ولابنِ المَلِكِ عَدلَكَ.

** فَيَقضِيَ بالبرِّ لِشَعبكَ / وبالإنصافِ لِوُضعائِكَ.

* لِتَحمِلِ الجِبالُ لِلشَّعبِ سَلامًا والتِّلالُ برًّا / وُضعاءُ الشَّعبِ يُنصِفُهم

** وبَنو المَساكين يُخَلِّصُهُم/ والظالِمونَ يَسْحَقُهم.

* يَبقى تَحتَ الشَّمسِ والقَمَرُ/ مِن جيلٍ إلى جيل.

** يَنزِلُ كَالمَطَرِ على العُشْب / وكالرَّذاذِ الّذي يَسْقي الأَرض.

* البرُّ في أَيامِهِ يُزهِر / والسَّلامُ يَعُمُّ إلى أَن يَزولَ القَمَر

** ويَملِكُ مِنَ البَّحرِ إلى البَّحرِ/ ومِنَ النَّهرِ إلى أَقاصي الأَرْض

* أَمامَه البُداةُ يَركَعون/ وأَعداؤه التُّرابَ يَلحَسون.

** مُلوكُ تَرشيشَ والجُزُرِ الجِزيَةَ يُؤَدُّون / ومُلوكُ شَبَأَ وسبَأَ الهَدايا يُقَدِّمون.

* جَميعُ المُلوكِ لَهُ يَسجُدون / وكُلُّ الأُمَمِ لَه تَخدُم.

** لأَنَّهُ يُنقِذُ المِسْكينَ المُستَغيث / والبائِسَ الذي بِلا نَصير.

** اسْمُهُ للأبدِ يَكون / وتَحتَ الشَّمسِ يَدوم

* تَتبارَكُ بِهِ قَبائِلُ الأَرضِ كُلُّها / وتُهَنِّئُه الأَمَمُ جَميعُها

** تبارَكَ الرَّبُّ الإِلَهُ إلهُ إسرائيل/ الصَّانِعُ العَجائِبَ وَحدَه

* وتَبارَكَ لِلأَبدِ آسْمُه المَجيد / ولْتَمتَلِئِ الأَرضُ كُلُّها مِن مَجدِهِ

** و* آمين ثُمَّ آمين/ ولَكَ التَّسبيحُ يا الله.

قراءة كتابية قصيرة (يقرؤها أحد الأبناء للتأمل) "وأنتَ يا سُلَيمان ابْني، فاعرِفْ إِله أَبيكَ واعبُدْه بِقَلبٍ سَليم ونَفسٍ راغِبَة، لأن الرَّبَّ يَفحَصُ جَميعَ القُلوب، ويَفهَمُ جَميعَ خَواطِرِ الأَفْكار. إِذا طَلَبتَه يَدَعُكَ تَجِدهُ، وإِن تَرَكتَه يَنبِذُكَ للأَبد" (١ أخ ٢٨/٨-٩).

قراءة من سفر يشوع بن سيراخ (٤٧/١٢-٢٢) (يقرؤها أحد الأبناء) "بَعدَه قامَ ٱبنٌ عالِمٌ عاشَ بِفَضلِه سَعيدًا. مَلَكَ **سُلَيمانُ** أيامَ سَلامٍ، وأراحَه اللهُ مِن كُلِّ جِهَةٍ لِكَي يُشَيِّدَ بَيتًا لاسْمِه ويُهَيِّئَ مَقدِسًا أَبدِيًّا. ما أَعظَمَ حِكمَتَكَ في شَبابِكَ وفِطنَتَكَ الَّتي امتَلأَت بِها مِثلَ النَّهْر! رُوحُكَ غطَّى الأَرض فمَلأَها مِن لُغزِ الأَمثال. بَلَغَ ٱسْمُكَ إلى الجُزُرِ البَعيدة وأَحبَكَ النَّاسُ لأَجلِ

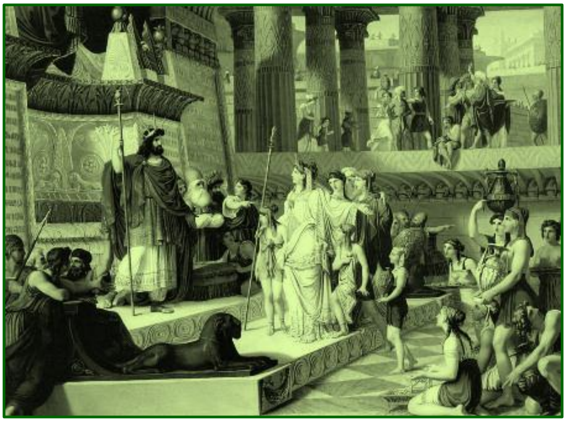

سَلامِكَ. أعجبَتِ الآفاقُ بما لَكَ مِنَ الأَناشيدِ والأَمْثالِ والحِكَمِ والتَّفاسير. باَسمَ الرَّبِّ الإلهِ الَّذي يُدْعى إلهَ إسْرائيل جَمَعتَ الذَّهَبَ كالقِصْدير وكَدَّستَ الفِضَّةَ كالرَّصاص. أَسلَمتَ فَخِذَيكَ إلى النِّساء فاستُعبِدتَ في جَسَدِكَ. جَعَلتَ عَيبًا في مَجدِكَ ونَجَّستَ نَسلَكَ فجَلَبتَ الغَضَبَ على أَبنائِكَ والعَذابَ بِسَبَبِ غَباوَتِكَ: حَتَّى قُسِمَ السّلطانُ إلى قِسمَين ونَشأ مِن أَفْراثيمَ مُلْكٌ مُتَمَرِّد. لكِنَّ الرَّبَّ لا يَتَخلَى عن رَحمَتِه ولا يَمْحو قَولاً مِن أقواله لا يُدَمِّر أَولادَ مُختاره ولا يُهلِكُ ذُرِّيَّةَ مُحِبه فأَبْقى لِيَعْقوبَ بَقِيَّةً ولداوُدَ أصلاً مِنه.

تعليق على النّصّ الكتابيّ (يقرؤه أحد الوالدين): الابن، العالِمُ، سليمان الّذي بفضل والدِه كانَ سَعيدًا، حَمَل زمانه السّلامَ وعاشَ السّلام وأراحهُ الله لكي يُشيد للربِّ بيتًا ويُهيئ لله مَقدِسًا أبديًّا. لأجل سلامِهِ أحبّه الناس وقد أَقبَلَتِ الدُنيا إليهِ لأجل حِكمَتِه التي وضَعَها في أمثالٍ وحِكَم وألغازٍ وأناشيد.

شخصيّةٌ يَجمعها تناقضُ العلمِ والغَباء، الحِكمةُ والحماقة. لقد أسلَم نَفسَه لعبوديّة الجَسَد فنجّسَ نَسلهُ وجلَبَ غضَبَ الرّبِّ عليهِ وعلى نَسلِهِ. فما كان إلاّ الاقتسامُ في مَملَكةٍ أرادها الربُّ موحّدة. لكن الرّبّ أمينٌ على عهدِهِ ولا ينساه. فرَحمتهُ لا تُغادر عَبيدهُ، وَوعدَهُ يَبقى ثابتًا، فتَبقى بقيّةٌ باقيةٌ تواصلُ حُبّ الرّبِّ في شعبِهِ.

صمت (يُمكن لكُلّ مُصلٍّ أن يُضيفَ تعليقًا قصيرًا)

ترتيلة ربي عظيمةٌ (جماعية، يُمكن تغييرها حسبما تَعرفه العائلة مِنَ التراتيل)

رَبِّي عَظيمَةٌ كُلُّ أعمالِكَ — يا إلَهَنا القَدير
عَدلٌ وحَقٌ كُلُّ أحكامِكَ — أنتَ مَلِكُ الدُّهور
مَنْ لا يُمَجِد اسمَكَ يا رَبّ — مَنْ لا يَخافُ قُدْسَكَ يا الله
كُلُّ الشُّعوبِ لَكَ سَتَنْحَني — لانَّ مَجَدك سَيُرى
هَلِّلويَه هَلِّلويَه — هَلِّلويَه. آمين.

طلبات (يقرؤها أحد الأبناء) لنَهتِف مُرنّمين للربّ: هَلُمُّوا نُهلِّلُ للرب، نَهتِفُ لصَخرَةِ خلاصِنا، نُبادِرُ إلى وجههِ بالاعتراف.

– نَرفعُ اليوم يا ربّ على مَذبَحِكَ كُلَّ إنسانٍ يَرفضُكَ بِحياتِه، كُلّ إنسانٍ مُستَغني عنكَ ويَعرِض روحَهُ للبيع بأسواقِ هذا العالَم، هَلُمّ يا ربّ والمِسْ قلوبَهُم كي يَرجِعوا ويَعتَرِفوا بكَ أنّك إلهٌ ومَلِكٌ على حياتِهم، لِنَهتِفَ للرّب:

– أيُّها الإله الّذي صَلاحُهُ لا يُدرك، يَنبوعُ كُلِّ حِكمة، أرسَلَ لنا روحَ الحِكمَةِ والفَهم، لكي يُنيرَ عقولَنا في القراءَةِ المُفيدة والوقوفِ على وصاياك الإلَهيّة. لكي نَعيشَ بَحسَبِ ما يُرضيكَ. ونُفيدَ إخوتنا البشر، لِنَهتِفَ للرّب:

– أيُّها الإلهُ المُحِبّ، يا مَن بموتِ مَسيحِهِ المُحييّ نَقَلَنا من الموتِ إلى الحياة، أعتِقْ يا رَبّ جَميع حواسِنا، لنُسبِّحَك ونُقدِّمَ تقادمنا بكُلِّ خشوعٍ. ونقبَلَك في قلوبنا، لِنَهتِفَ للرّب:

+ أيُّها الرّبّ الإله، نُريدُ أن نَحيا في صدقِ كلامِكَ، فأعطِنا أن نكون شفّافين لروحِ المسيح، وأن نَتَمكنَ من مُشارَكةِ إخوتِنا ألمهم وفرحهم، لِنَهتِفَ للرّب:

الصلاة الربيّة

رتبة السَّلام (يقرؤها أحد الوالدين): "يا أبانا الّذي يُعلِّمُنا ما يَنفَع ويَهدينا الطّريق الّذي نَسيرُ به إذا أصغينا لكلِمَتِه وعَمِلنا بها. فتُثمِرَ حياتُنا فرحًا ورحمَةً وحُبًّا وسلامًا وشُكرًا (يتبادَل المُصلّون السَّلام فيما بَينَهُم بالمُصافحة أو المُعانقة وهم يُرتّلون:

– يسوعُ مَلكَ المُلوك مَجدًا، هَلّلويَه هَلّلويَه/ يَسوعُ رَبُّ الأربَاب مَجدًا، هَلّلويَه هَلّلويَه

الردّة (رَئيسُ السَّلام مَجدًا هَلّلويَه)٢

صلاة البركة الختامية (يقرؤها أحد الوالدين): "علَيكمُ النِّعمَةُ والسَّلامُ مِن لَدُنِ اللهِ أَبينا والرَّبِّ يسوعَ المسيحِ الَّذي جادَ بنَفْسِه مِن أَجْلِ خَطايانا لِيُنقِذَنا مِن دُنْيا الشَّرِّ هذه عَمَلاً بمَشيئَةِ إلهِنا وأَبينا، لَه المَجدُ أَبَدَ الدُّهور. آمين" (غلا ١/٣-٥).

إيليّــا

أنتيفونة للروح القدس (جماعي):

الــــرُوحُ يَجمَعُنـــــا هَلِّلويَـــــه الــــرُوحُ يَجعَلُنــــا أبنـــاءَ الله (الردّة)

لَولا المَاءُ ما صــــارَ الطَحـــينُ خُبـــزًا لَولا الرُوحُ مـــا أصـــبَحْنا سُـــكنى الله

صلاة الابتداء (يقرؤها أحد الوالدين): يا إله الآباء، أيُّها الإله الغيور، نَضمُّ صُـــراخنا وصَـــلاتنا لنبيّك إيليّا هاتفين: حيٌّ الرّبُّ الذي نحنُ واقفون أمامَهُ اليوم. ولا إلـــه إلاّ هـــو، مقـــيمُ الأموات ورازِقُ الجائعين. هبنا بصلاة إيليّا وصومِهِ أن نتأمّلَ حضوركَ في حياتنا وعالَمِنـــا فيكون لنا غذاءً يقوّينا لنسيرَ في كُلِّ الظروف الصّعبة التي نَمرُّ بِها. آمين. (تُرتّل الانتيفونة مرة أخرى بعد صلاة الابتداء)

المزمور٥٤ (يُرتّل أو يُردَّد جماعيًّا بين جَوقين بالتناوب)

* اللهُمَّ باسمِكَ خَلِّصْني / وَبجَبَروتِكَ أنصِفني.

** اللَّهُمَّ استَمِعْ لِصَلاتي / وأَصْغِ إلى أَقْوالِ فَمي.

* فإِنَّ غُرباءَ قاموا عَلَيَّ وأَشِدَّاءَ طَلَبوا نَفْسي / لم يَجعَلوا الله أَمامَهم.

** ها إِنَّ اللّهَ يَنصُرُني / والسَّيِّد مع الَّذينَ يُسندونَ نَفْسي.

* لِيَرتَدَّ الشَّرُّ على مَن يَتَرَصَّدونَ لي / وبحَقِّكَ يا رَبِّ دَمِّرْهم.

** عن طيبِ خاطِرٍ أُقَرِّبُ لَكَ الذَّبائِح / وأَحمَدُ اسمَكَ لأَنَّه صالِح.

* فإِنَّه مِن كُلِّ ضيقٍ أَنقَذَني / وعَيني شَمَخَت بِأَعْدائي.

* و** ولَكَ التَّسبيحُ يا الله.

قراءة كتابية قصيرة (يقرؤها أحد الأبناء للتأمل): هاءَنَذا أُرسِلُ إليكم إِيلِيَّا النَّبِيَّ قَبلَ أَن يأتِيَ يَومُ الرَّبِّ العَظيمُ الرَّهيب، فَيَرُدُّ قُلوبَ الآباءِ إِلى البَنينَ وقُلوبَ البَنينَ إِلى آبـــائِهم، لِـــئَلاَّ آتيَ وأَضرِبَ الأَرضَ بِالتَّحْريم (ملاخي ٣/ ٢٣-٢٤).

قراءة من سفر يشوع بن سيراخ (٤٨/١-١١) (يقرؤها أحد الأبناء) "وقامَ **إيليَّا** النَّبيُّ كالنَّار وتَوقَّدَ كَلامُه كالمِشعَل. وهو الَّذي جَلَبَ عليهِمَ الجوع وبغَيرته جَعَلَهم نَفرًا قَليلاً. بكَلامِ الرَّبِّ أَغلَقَ السَّماء وأَنزَلَ نارًا ثلاثَ مرَات. ما أَعظَمَ مَجدَكَ يا إيليَّا بعَجائِبِكَ! ومَن لَه فَخر كفَخرِكَ؟ أَنتَ الَّذي أَقَمتَ مَيتًا مِنَ المَوت ومِن مَثْوى الأَمْواتِ بكَلامِ العَلِيّ وأَهبَطتَ المُلوكَ إلى الهَلاك والعُظَماء مِن أَسِرَّتِهم وسَمِعتَ في سيناءَ عِتابًا وفي حوريبَ أَحْكامَ انْتِقام ومَسَحتَ مُلوكًا لِلمُجازاة وأنبياءَ خُلفاءَ لَكَ وخُطِفتَ في عاصِفَةٍ مِن نار في مَركَبَةِ خَيلٍ نارية واَكتُبتَ في إنْذاراتٍ للأَيَّام الآتِيَة لِتُسَكِّنَ الغَضَبَ قَبلَ انْفِجارِهِ وتردَّ قَلبَ الأب إلى الابن وتُصلِحَ أَسْباطَ يَعْقوب. طوبى لِمَن عايَنَكَ ولِمَن رَقَدَ في المَحبَة فإنَّنا نحنُ أيضًا نَحْيا حَياةً".

تعليق على النّصّ الكتابيّ (يقرؤه أحد الوالدين): النبيُّ الغيور، كلامُه وأعمالُه كالنّار المُشتعِلةِ، الّتي قامَت في وَسَطِ الشّعب الّذي تَركَ إلهَهُ. فذكَّرَهُ بالعهدِ بأن جَلَبَ عليه الجوعَ بكلامِ الرَّبِّ وأنزَلَ نارًا وأقامَ ميتًا بكَلامِ العَليّ. لكنَّ كُلَّ أعمالِهِ النّاريّة لَم تكُن في حوريب ذات شأنٍ فأمامَ وَجهِ الإله الطيّب سَمِعَ هَمسَ العِتاب.

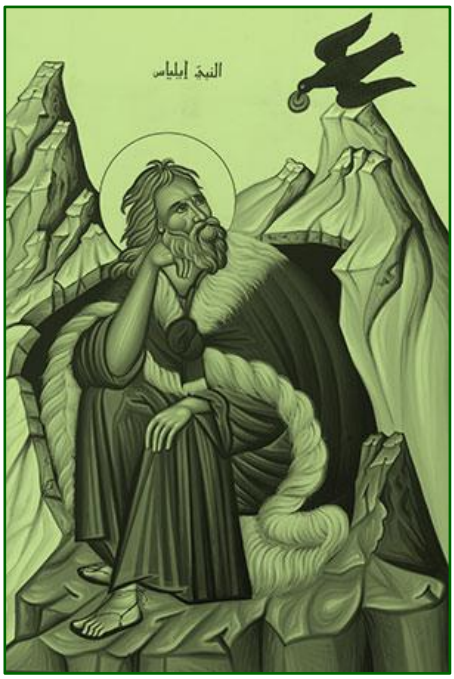

إيليّا النارُ المُشتعلةُ في الأرض أُختُطِفَ في مركَبَةٍ ناريّة ورُفِعَ الى السّماء، إنّه نبيُّ الأزمِنَةِ الأخيرة الّذي يُسَكِّن غضَبَها ويردُّ قلبَ الأب الى الابن ويُصلِحُ الأسباط ويقوِّمُ المُنحَرِف. إيليا، تناقُضُ طبعِ النّارِ مَعَ الطّيبةِ الّتي تُعيدُ القُلوبَ إلى بَعضِها البعض. تناقُضٌ يَحياهُ الإنسانُ بَين غَيرتِهِ المُتّقِدة كالنّار، وبَين عَطفِه وحنانِهِ ليُعيد كُلَّ جُرحٍ وانكِسار بحُبٍّ واحترام.

صمت (يُمكن لكُلّ مُصلٍّ أن يُضيفَ تعليقًا قصيرًا)

ترتيلة فيك قد شاهدنا (جماعية، يُمكن تغييرها حسبما تَعرفه العائلة مِنَ التراتيل)

فيكَ قَد شاهَدنا النّور (١) يا يَسوعُ النّور
أنتَ نُورُ الحَقيقة نُورُ الخَليقة
هَب لَنا النّورَ العُلوي نورَ الآبِ السَّماوي.

أنتَ القُدّوسُ السّاكِن (٢) في مَربَعِ النّور
جَنِّبنا شَرَّ الآثام ألوانَ الأسقام
بالحُبِّ اجعَلنا نَقوى نأتي أعمالَ التَّقوى.

رَضيتَ طَلِيَ هابيل (٣) هابيلَ الحَليم
قُربانَ نوحِ الصِّدّيقْ قُربانَ إبراهيم
إقبَل بَخورَ الرَّجاءْ واستَجِب منّا الدُّعاءْ.

هُبّو إليهِ نَسعى (٤) نَسأَلُ الغُفران
واسِعٌ بابُ الرّحمَن في وَجهِ الإنسان
مَنْ رجا المَولى يَنَلْ لَم يَنَلْ مَن لَم يَسأَل.

طلبات (يقرؤها أحد الأبناء) لنَهتِف بثِقَةٍ قائلين: استَجِب يا رَبّ صلاتَنا كما استَجَبْتَ صلاةَ إيليا.

- كانت صلاةُ إيليا صلاةً متواضِعة. لقد خرَّ على الأرض وجَعَلَ وَجهَهُ بينَ رُكبَتيهِ. وقفَ مُنتَصِبًا في شَجاعَةٍ أمامَ الملك آخآب، وارتَمى على الأرضِ ساجدًا أمامَ اللّه. والقلبُ المنحني أمامَ اللّه هو الذي يَنالُ البَركة، هَبنا روح إيليّا المتواضعة أمامكَ والقويّة لاعلان اسمِكَ، نَسأَلُكَ يا رَبّ.
- استجاب اللّهُ صلاةَ إيليّا، لأنَّها كانت صلاةً حارّة من كُلِّ قَلبِه. عِندما طَلَبَ نزول المَطرِ قال: "استَجبني يا ربّ استَجبني". وعندما طَلَبَ نزول النّارِ مِن السّماء صَلّى سَبعَ

مرّاتٍ صلواتٍ عَميقة وحارّة. اجعَلنا يا رَب أنْ نَحتذي بتَعاليمِكَ المقدّسة بأنْ نَكونَ حارّين في الرّوح، عابدين الرّب، نَسألُكَ يا رَبّ.

- استجابَ اللّهُ صلاةَ النّبي إيليّا لأنّه كان يُفكِّرُ في غيره، ويَدعو لأجل الآخرين. كان اللّه قد أعالَ نبيهُ وأطعَمَه بِمُعجزاتٍ متنوّعة، ولكنه هُنا كانَ يَطلبُ لِصالِح الشعب. عَلِّمنا أنْ نُصلّي بعضَنا من أجل بعضٍ، نَسألُكَ يا رَبّ.

الصلاة الربيّة نُصلّي من أجلِ بلادِنا ومن أجلِ عائلاتِنا ومن أجلِ حُكّامنا، فقد علَّمنا المسيح أن نُصلّي قائلين: "أبانا الذي في السموات" فهو أبونا جميعًا، أبانا الذي....

رتبة السَّلام (يقرؤها أحد الوالدين): "يا ربّ كُلِّ البَشريّة، حُبُّكَ يَدفعُنا لِتَوسيعِ آفاقِ مَحبّتِنا وأنْ لا تَقتَصِرِ على مَن يُشبهونَنا، لكن أيضًا للذين يَختلفونَ عنّا. كما تَستَقبِلُنا، ساعِدنا لِنَستَقبِلَهُم ونُسالِمَهُم. بِقَلبٍ مُحِبٍّ تائب وغافِرٍ نُعطي السّلام... **يتبادَل المُصَلّون السَّلام فيما بينَهُم بالمُصافحة أو المُعانقة وهم يُرتّلون:**

يَسُوعُ رَبُّ النَّجاة مَجدًا، هَلِّلويه / يَسُوعُ نَبعُ الحَياة مَجدًا هَلِّلويه

الردّة (رَئيسُ السَّلام مَجدًا هَلِّلويه)٢

صلاة البركة الختامية (يقرؤها أحد الوالدين):"السَّلامُ على الإِخوَة والمَحبَّةُ مع الإيمانِ مِن لَدُنِ اللهِ الآب والرَّبِّ يسوعَ المسيح. لِتَكُنِ النِّعمَةُ على جَميعِ الَّذينَ يُحِبُّونَ رَبَّنا يسوعَ المسيحَ حُبًّا لا يَزول" (أف ٦/٢٣-٢٤) ✦

أليشاع

أنتيفونة للروح القدس (جماعي):

الـرُوحُ يَجمَعُنـا هَلِّلويَـه الردّة الـرُوحُ يَجعَلُنـا أبنـاءَ الله

لَولا الزَّيتُ ما أعطى السِّـراجُ نُـورًا ١ لَولا الـرُوحُ مـا فَرشْـنا نُـورَ الله

صلاة الابتداء (يقرؤها أحد الوالدين): أهّلنا يا أبانا السّماوي أنْ نُصغي بانتباهٍ إلى صَوتكَ يُناديننا في حَياتِنا مِن خلال أحداثٍ أو أشخاصٍ لتَقودَنا في طريق هذا العالَم حاملينَ اسْمَكَ وروحَكَ، على مِثال أليشاع الّذي سارَ خَلفَ مُعلِّمه إيليّا ونالَ روحَهُ ليُناديَ ويَعملَ باسمك القدّوس. لكَ المَجدُ الى الأبد. آمين (تُرتّل الانتيفونة مرّة أخرى بعد صلاة الابتداء).

المزمور ٦٧ (يُرتّل أو يُردَّد جماعيًّا بين جَوقين بالتناوب)

* لِيرحَمْنا اللهُ ولْيُبارِكْنا / ولْيُضِئْ بوَجهِه علَينا!
** لِكَي يُعرَفَ في الأَرضِ طَريقُكَ / وفي جَميعِ الأُمَمِ خَلاصُكَ.
* لِتَحمَدْكَ الشُّعوبُ يا الله / لِتَحمَدْكَ الشُّعوبُ جَميعًا!
** لِتَفرَحِ الأُمَمِ وتُهَلِّلْ / لأَنَّكَ بِالعَدْلِ تَدينُ العالَمين
* تَدينُ الشُّعوبُ بِالاستِقامة / وفي الأَرضِ تَهْدي الأُمَم.
** لِتَحمَدْكَ الشُّعوبُ يا الله / لِتَحمَدْكَ الشُّعوبُ جَميعًا!
* الأَرضُ أَعطَت غلَّتَها / فلْيُبارِكْنا اللهُ إِلهُنا
** لِيُبارِكْنا الله / ولْتَخشَه جَميعُ أَقاصي الأَرض!
* و** ولَكَ التَّسبيحُ يا الله.

قراءة كتابية قصيرة (يقرؤها أحد الأبناء للتأمل): فوصَلَ أليشاع إلى البَيت، فإذا بِالصبيِّ مَيْتٌ مُضطَجعٌ على سَريره. فدَخَلَ وأَغلَقَ البابَ علَيهما وصَلَّى إلى الرَّبّ. ثمَّ صَعِدَ وانبَسَطَ على الصَّبِيِّ وجَعَلَ فَمَه على فَمِه وعَينَيه على عَينَيه وكفَّيه على كَفَّيه، وتَمَدَّدَ علَيه فسَخَنَ جَسَدُ الصَّبِيّ (٢ مل ٤/ ٣٢-٣٤).

قراءة من سفر يشوع بن سيراخ (٤٨/١٢-١٦) (يقرؤها أحد الأبناء) "لَمَّا تَوارى إيليَّا في العاصِفَة اِمتَلأَ **اليشاعُ** مِن روحِه وفي أَيامِه لم يُزَعزِعْه ذو سُلْطان ولم يَستَولِ علَيه أَحَد. لم يَفُقْه أَمرٌ وحَتَّى في رُقادِ المَوتِ جَسَدُه تنبأ. صَنَعَ في حَياتِه الخَوارِقَ وفي مَوته كانَت أَعمالُه عَجيبة".

تعليق على النّصّ الكتابيّ (يقرؤه أحد الوالدين): امتلأ من روحِ إيليّا الغَيور فكانَ على مثالِ مُعلّمِهِ: غيورًا ونشيطًا لَم يُزعزعْهُ ذو سُلطانٍ، ظَلَّ أمينًا لإله العَهد فلم يَستولِ عليه أحدٌ. كان رائعًا في أعمالِهِ وصَنَع الآياتَ في حياتِهِ وحتى في مَماتِهِ. كان من القلائِل الذين آمنوا وبقوا أمينين لإلهِ العَهد. فصَنَعَ كُلَّ ما يُرضي الرّبّ رغم أنّ الكثيرين فعلوا الشرّ والإثم. فعاشَ هذا التناقُض الّذي يَعيشُه الإنسان بينَ ما يُريد أن يَفعله بأمانةٍ ومَسؤولية، وبين الآخرين من حولِهِ الذينَ يسعوون لعملِ الشّرِ والخطيئة وكلّ ما لا يصلح.

صمت (يُمكن لكُلّ مُصلٍّ أن يُضيفَ تعليقًا قصيرًا)

ترتيلة إتبعني (جماعية، يُمكن تغييرها حسبما تَعرفه العائلة مِنَ التراتيل)

إِتـــبَعني في ذِي الحَيـــاة	(١)	إلى الأمَـــامْ إلى الأمَـــامْ
أتبَعُـــكَ اتبَعُـــكَ	الردّة	رَبي يَســـوعْ أتبَعُـــكَ
إِتـــبَعْني بـــلا إرتِخـــاءْ	(٢)	لا تَلتَفِـــتْ إلى الـــوَراءْ
إِتـــبَعْني كُـــلَّ الطَّريـــقْ	(٣)	أنــا لَــكَ دُومًــا رَفيـــقْ
كُـــنْ أميـنًـا لِلمَمـــاتْ	(٤)	تَنـــال إكليـــلَ الحَيـــاة

طلبات (يقرؤها أحد الأبناء) لِنَصرُخ سَويّةً طالبين: إبقَ مَعنا يا رَبّ.

- نَحنُ ضُعفاء وبِحاجَةٍ إلى قوّتك حتّى لا نَقَع باستمرار، نَطلبُ مِنكَ.
- أنتَ حياتُنا وبدونك نَحنُ بدونِ حرارة. أنتَ نورنا وبدونكَ نَحنُ في الظُّلمة، امنحنا أن نحيا بكَ ومَعَكَ فنكون في النور، نَطلبُ مِنكَ.
- أهّلنا يا رَبّ أنْ نَسمعَ صوتَكَ ونَتبَعَكَ، فإنّنا نَرغب أنْ نُحبَّك كثيرًا ونَبقى دائمًا بصُحبَتِك، نَطلبُ مِنكَ.
- رَغمَ افتِقارِ نفوسِنا فهي تُريد أنْ تَكون لكَ مَركزَ تَعزيةٍ وعشًّا للمحبّة، افض علينا روحكَ فنكون هياكِل تَرتَضي بسُكناها، نَطلبُ مِنكَ.

الصلاة الربيّة

رتبة السَّلام (يقرؤها أحد الوالـــدين): نفوسُنا برَحمَةِ اللهِ، ولنَعِش بسلامٍ فيما بيننا. مُجتَهدين في المُحافَظة على وحدَةِ الرّوح برِباطِ السّلام" لنُعطي السّلام بفَرحٍ وشُكرٍ لله. **يتبادَل المُصَــلّون السَّلام فيما بَينَهُم بالمُصافحة أو المُعانقة وهم يُرتّلون:**

يَسُوعُ نُورُ الرَّجاء مَجدًا، هلّلويه/ يَسُوعُ دَربُ السَّماء مَجدًا، هلّلويه.

الردة (رَئيسُ السَّلام مَجدًا هَلِّلويه)٢

صلاة البركة الختامية (يقرؤها أحد الوالدين): "تَبارَكَ اللّهُ أَبو ربِّنا يسوعَ المسيحِ، أَبو الرَّأفَةِ وإِلهُ كُلِّ عَزاء، فهو الَّذي يُعَزِّينا في جَميعِ شَدائِدِنا لِنَستَطيعَ بما نَتَلقَّى نَحنُ مِن عَزاءٍ مِنَ الله، أَن نُعَزِّيَ الَّذينَ هُم في أَيَّةِ شِدَّةٍ كانَت" (٢ قور ١/٣-٦).

حِزقِيّا وأشَعْيا

أنتيفونة للروح القدس (جماعي):

أَضِــــئْ بِنـــــورِكَ النُهـــــى — وَأَلْهِـــــبَ بِحُبِّــــكَ الحَشَـــــا

وجِســـــمَنا الـــــوَاهي البِنـــــا — بِحَولِـــــك اجْعَلْـــــهُ رَصِـــــين

صلاة الابتداء (يقرؤها أحد الوالدين): نُسبِّحُكَ يا إلَهنا الطّيّب يا ســـامِعَ الصّـــلاة، ومُجيـــبَ الدّعوات، لأجلِ كُلِّ أعمالِكَ مَعنا في الماضي والحاضر. فكما سَـــمِعتَ لِصـــلاةِ حِزقيـــا واستجَبْتَ لِدُعاءِ أشعيا هَكذا استمِع رَبّي لِصوتِ صلاتِنا وليدخُل إليكَ صُراخَنا لتَشـــفينا وتُخلِّصنا من أعدائِنا رَبّنا وإلَهنا إلى الأبد. آمين (**تُرتّل الانتيفونة مرة أخرى بغد صلاة الابتداء**).

تسبحة من سفر أشعيا (١٢/١-٦) (تُرتّل أو تُردَّد جماعيًّا بين جَوقين بالتناوب)

* أحمَدُكَ يا رَبِّ لأنَّكَ غَضِبْتَ عليَّ / لَكِن ارتَّدَ غَضبُك وعَزَّيتَني

** هوذا اللُه خَلاصي / فأطمئِنُّ ولا أفزَع

* الرَّبُّ عِزِّي ونَشيدي / لَقد كانَ لي خَلاصًا

** وتَستَقونَ المياهَ / مِنْ ينابيعِ الخلاصِ مُبتهجين

* وتَقولونَ في ذلِكَ اليوم: / إحمَدوا الرَّبَّ وادعوا باسْمِه.

** عَرِّفوا في الشُّعوبِ أعمالَه / واذكُروا أنَّ اسْمَهُ قد تَعالى

* أشيدوا للربِّ فإنه قد صَنَعَ عظائِم / لِيُعَرِّفْ ذلِكَ في الأرضِ كُلِّها

** إهتفي وابتَهجي يا ساكِنَةَ صِهيون / فإنَّ قُدُّوسَ إسرائيل في وَسطِكِ عَظيم.

* و** ولَكَ التَّسبيحُ يا الله.

قـراءةكتابيّة قصيرة (يقرؤها أحد الأبناء للتأمل) إرْجِعْ وقُلْ لِحِزقِيًّا، قائِدِ شَعْبي: هكذا قالَ الرَّبُّ، إلهُ داوُدَ أَبيكَ: قد سَمِعتُ صَلاتَكَ ورَأيتُ دُموعَكَ، وهاءَنَذا أشْفيكَ، وفي اليَوم الثَّالِثِ تَصعَدُ إلى بَيتِ الرَّبّ. وسَأزيدُكَ على أيامك خَمْسَ عَشرَةَ سَنَة، وأنقِذُكَ مِن يَدِ مَلِكِ أشُّور، أنتَ وهذه المَدينَة، وأحْمي هذه المَدينةَ بِسَبَبي وبِسَبَبِ داوُدَ عَبْدي (٢ مل ٢٠/ ٥-٦).

قراءة من سفر يشوع بن سيراخ (٤٨/١٧–٢٥) (يقرؤها أحد الأبناء): "حِزقِيًّا حَصَّنَ مَدينَته وأدخَلَ إلَيها الماء حَفَرَ الصَّخرَ بالحَديدِ وبَنى آبارًا. في أيامِه صَعِدَ سَنْحاريبُ وبَعَثَ رَبْشاقا ورَفع يَدَه على صِهْيون وتَبَجَّحَ بِكِبريائِه. حينَئِذٍ ارتَجَفَت قلوبُهم وأَيديهم وتَمَخَّضوا كاللَّواتي يَلِدْنَ فدَعَوُا الرَّبَّ الرَّحيمَ باسِطينَ إليه أَيدِيَهم فالقُدُّوسُ مِنَ السَّماء اْستَجابَهم سَريعًا وأَنقَذَهم عن يَدِ أَشَعْيا. ضَرَبَ مُخيّمَ أَشُّورَ ومَلاكُه أَبادَهم.

فإنَّ حِزقِيًّا صَنَعَ ما هو مَرضِيّ أَمامَ الرَّبّ وثَبَتَ في طرقِ داوُدَ أَبيه الَّتي أَوصاه بِها أَشَعْيا النَّبِيّ العَظيمُ الصَّادِقُ في رُؤياه. في أَيَّامِه رَجَعَتِ الشَّمسُ إلى الوَراء. فأَطالَ عُمرَ المَلِك. في إلهام عظيم رأى آخِرَ الأَزمِنَة وعزى الَمحْزونينَ في صِهْيون كشَفَ عَمَّا سَيَكون على مَدى الدُّهور وعنِ الخَفايا قَبلَ حُدوثها".

تعليق على النّص الكتابيّ (يقرؤه أحد الوالدين): المِلكُ الذي أرضى الرّبّ وسارَ في طريقِ أبيه داود. عمِلَ كُلَّ شيءٍ لأورشَليم مدينةِ الإلهِ العلي لتكونَ جميلةً وبَهيَّةً. لكنَّ العالَم مِن حولِهِ ليسَ جَميلاً، ولا يَقبل الجمال فيهِ أحيانًا، فجاءَ العدوّ بكبريائِهِ وحاصَرَها، فَدَبَّ

الخوفُ في الكُلّ، لكنَّ الرّبّ أمينٌ رَحيم فاستجاب لدَعوةِ شَعبِهِ وخَلَّصهُم. حزقيّا الشّاب الّذي استغاثَ بأشَعْيا نبيِّ الرّبّ العظيم. نبيّ الرؤى الصّادِقة، وقد وَهَبَ للمِلكَ عُمرًا جديدًا. إنّه النّبي الذي عزّى المَحزونين وكشَفَ الخفايا.

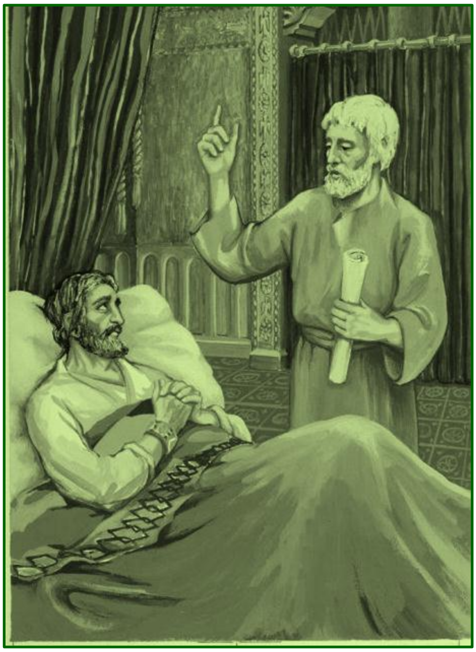

التّناقُض بينَ الخَوفِ والطمأنينة، بينَ القَلقِ مِنَ المَجهول والسّير بِثِقَةٍ والتزام. تَناقُضٌ يَترُكُ الإنسانَ بينَ خيارِ المواجهة أو الانسِحاب. فالشّعب والمَلِك خافَ مِنَ العدوّ القَريب مِن أورشَليم، ولكنّ النّبيّ جَعَلَ الطّمانينة سُكنى القَلب بالاتِّكالِ على الرّبّ.

صمت (يُمكن لكُلّ مُصلٍّ أن يُضيفَ تعليقًا قصيرًا)

ترتيلة حنانيك (جماعية، يُمكن تغييرها حسبما تَعرفه العائلة مِنَ التراتيل)

الردّة
حَنانَيكَ/٢ اللهُمَّ حَنانَيكَ
بِكَ نعتَصِمُ ونَحتمي بِظِلِّ جَناحَيكَ

(١) [(حَسبُكِ اللهُ)٢ فاخلُدي يا نَفسي إليه]٢
ولي مِنْ عِندِهِ الرَّجاءْ

(٢) (لَنْ أعثُرَ لأنَّهُ صَخرَتي أعتَصِمُ بِها)٢
(ومَلجأي وحِماي)٢

(٣) (باسمِكَ نَرفعُ الدُّعاءْ
[(واشرِق بوجهِكَ)٢
اللهُمَّ أصلِحنا)٢
يَكونُ لنا الخَلاص]٢

طلبات (يقرؤها أحد الأبناء) لِنَرفَع صَلاتَنا إلى اللهِ أبينا هاتفين وقائلين: "أنا أكون لَهُم إلَهًا وهم يكونون لي شَعبًا".

-نُصلّي يا رَبّ على نيّة كُلّ الّذين يُديرونَ شؤونَ العالَم المَدنيّة والسياسيّة والعسكريّة كيما يعملوا من أجلِ عالَمٍ يَسودُه الحُبّ والاتّفاق وخاصّةً من أجلِ حُكّامِنا الّذين بايديهم مَصيرُ ومستقبل الشعوب حتّى تُثمِرَ نعمتُك بِحياتِهم، عدالةً ورحمة، نَصرُخُ قائلين:

- نُصلّي يا رَبّ على نيّة المسيحيّين بالعراق والعالَم، عامِلنا برَحْمَتِكَ، وجِّهنا بالحِكمة لِتكونَ أعمالَنا شهادةَ هويّتنا المسيحيّة، حتى نَتَغيّر، نَقبَلَك إلَهًا لنا، نَقبَل تَعاليمَك، نَقبل أن نَكونَ شعبًا لك، نُفكِّر، نَتَكلّم، ونَتَصرَّف بروح الإنجيل دائمًا وبكُلِّ مَكان، نَصرُخُ قائلين:

- نُصلّي يا رَبّ على نيّة وطَننا، وعلى نيّة كُلّ المسؤولينَ بالوطن. إملأ بروحِكَ القدّوس قلوبَهُم بالمحبّة ليعيشوها بكُلّ أبعادِها ويَنحنوا قُدّامَ عَظَمَتِك ويكونوا أمينين على المسؤوليّة التي بين ايديهم، نَصرُخُ قائلين:

- نُصلّي يا رَبّ على نيّة عالَمِنا اليوم وبالأخصّ شَبيبَتنا التي يُنادون بالحُريّة وعائشينَ بالعبوديّة. اجعَل يا رَبّ على طريقِهِم أُناسًا يَشهدونَ لاسمِكَ، ويوصلوهُم إلى مَحبّتِك لكي ما يَتَحَرّرونَ من قيودِهِم، نَصرُخُ قائلين:

الصلاة الربيّة

رتبة السّلام (يقرؤها أحد الوالدين): يا أبانا السّماوي إنّك واهبُ نِعمَةِ السّلام، وتَدعونا لِنَسعى ونُشارِكَكَ بتَحقيقِ السّلام ونُموّه، فنَستَحِقَّ الطوبى "طوبى للساعين للسلام فإنّهم أبناءَ اللهِ يُدعون". لنتبادل سلام المسيح... **يتبادَل المُصَلّون السّلام بالمُصافحة أو المُعانقة وهم يُرتّلون:**

طوبى للساعين إلى السّلامِ، فإنّهُم أبناءَ اللهِ يُدعون/٢

صلاة البركة الختامية (يقرؤها أحد الوالدين): "تَبارَكَ اللّهُ أَبو ربِّنا يسوعَ المسيحِ، أَبو الرَّأفَةِ وإِلهُ كُلِّ عَزاء، فهو الَّذي يُعَزِّينا في جَميعِ شَدائِدِنا لِنَستَطيعَ، بِما نَتَلَقَّى نَحنُ مِن عَزاءٍ مِنَ الله، أَن نُعَزِّيَ الَّذينَ هُم في أَيَّةِ شِدَّةٍ كانَت" (٢ قور ١/٣-٦).

Index
Liturgical Magazine 8 (2016, no.31-32)

On the cover page: "Mosaic" representing : "The Good Shepherd", by Fr. Rupnik, S.J.

On the back page: "Bell Tower" in the Refugee Camp "The Tent of the Transfiguration", Erbil

Editorial : Yasir Atallah, How the "Mercy" in the Liturgy heals ours weakness ..... 89 - 92

First Section: Studies

Sister Luma Jahula O.P., The Ruin of the Temple and Jerusalem as a New Beginning 93-96
Fr. Mansour al-Moukhallisi, The Altar Consecration acc. to the East Syrian. Rite..... 97-100
Fr. Daniel al-Khouri Timothaus, Memra on the Leaven in the Rite of Baptism and the Eucharist by E. B. Zoobi..... 101-110
Fr. Yasir Atallah, "Mercy" in the weekly prayers of the Syrian Rite 111-120
Fr. Paulus Thabit, "Mercy" in the Chaldean office book (Khoudhra), ... 121-126
Fr. Ignatios Awfi, "The Martyrs" acc. to the Syrian Prayer book (al-Ashim) 127-133
Deacon Imad Anaya, The Service of Our Lady the Mother of God acc. to Wednesday evening prayer in the Syrian Rite..... 134-143
Fr. Albert Hisham, The Spirituality of the Chaldean Eucharist .. 144- 146
Shoghig Shahenyan, Liturgical Books of the Armenian Rite 147-150
Dr. Afram Aboud Ishaaq, The Psalm Commentary of Daniel as-Salhi (+542) 151-160
Fr. Mansour al-Moukhallisi, Liturgical Theology 161-164

Second Section: Celebrations

Fr. Yasir Atallah, Evening Prayer of Pentecost Sunday 165-177
Prayer Committee, Family Prayer 178-196
Fr. Wisam Karo, Liturgical Meditation